

رواية حنان قاس كاملة



تم تحويل هذه الرواية الي pdf

بواسطه موقع ايجي فور تريندس

يمكنك الوصول الي موقعنا عبر محرك

البحث جوجل بكتابة

موقع ايجي فور تريندس

او الدخول مباشرة الي موقعنا

Egy4trends.blogspot.com

-١-

-١-

حنان قاس

دست مفتاح فضي اللون في باب خشبي
توشم بزخرفة علي حوافه، اوفدت داخله علي
مهل، تطلعت بعيون متفحصة في كل ركن
في المنزل، تقدمت نحو المطبخ و جثمت
علي ركبتيها تتأكد من تواجد كل شيء في
موضعه، تفحصت الادراج و الرفوف و
الثلاجة و الفرن الكهربائي..

و هكذا بدأت رحلتها في التجول بين غرفات
القصر، صعدت علي الدرج و سارت راحتها
علي قضيب السلالم الخشبي، تنكس رأسها
في الارض، هذا البيت الواسع الفخم سيكون

لها غدا، عش زوجي بينها و بين عشق
طفولتها، جارها مذ نعومة ظفارثرهما تتذكر
كل لحظة قضياها و كل بسمه تبسمها و كل
حزن تشاركاة سويا بلا كلل او ملل..

هذا القصر هو تدخيرهما، حين كانت في
مرحلتها الثانوية و طرق في بالها ان تبني
بيتها معه و يكون كل اثاث في المنزل من
عرق ايديهما بلا تدخل من الاهو نجاحا في
الامر رغم اصرار والدها لمساعدتهما في شراء
بعض الاثاث لكن القصر هو فخر عمرهما..

ترجلت الي غرفة النوم، فراشا وثيرا توسط
غرفة واسعة لها بابا اخر يقودها لدورة مياة
اقل حجما من الغرفة، نافذة صغيرة تطل
علي حديقة خضراء و مسبح صغير تابعا
لقصر..

تقدمت الي المرآة الطويلة التي اتخذت ركن
خاص في الغرفة، أنثي علي مشارف الثلاثين،
ذات جسدا مدملج عريضة الارداڤ و يقابله
عرض المنكبين الذي انسدل عليهما شعرها
البنبي المموج بنعومة، رغم جمال ملامحها و
بريق عينيها الزرقاء اسفل ضوء الشمس
لكل احتل قسمآ وجهها السقم و عجز و
كأن سنها مائة و ثلاثون، هالات سوداء اسفل
عينيها وجهها شاحب عيون جاحضة مغمورة
يطل من فوقهما حاجبها الرفيع قليل
الكثافة، شفتاة وردية حد البياض..

مشطت شعرها بأنمال يدها و اعادت ترتيبه
في هدوء لتتأكد من جمال مظهرها، و بين
السكون اضطراب عيونها في تفحص كل ما
حولها سمعت رنين هاتفها، لتتناوله و ترد في
صوت متهدج :

-وائل..انت وصلت و لا لسة

-لا يا حبيبتى لسة و احتمال أتأخر شوية
ممکن ارجع الساعة ٥..

اتسعت حدقتها و قالت مندشة :

-انت بتهرز يا وائل..

و واصلت هازئة :

-حبيبي هل تعلم ان فرحنا بكرة و انا
مشتريناش بدلتك

ليطلق ضحكة مجلجلة صاحبة و اخذ يقول
ساخرا :

-يا حنين متكبريش الموضوع شوية و
هاجي مفرقتش ٤ ساعات تأخير يعني..

لتزفر حانقا :

-بكرهك يا وائل...انت هتجيلي الضغط والله

فعدالها رده الخبيث :

-بكرهك اكثر يا اسوء بنت اعرفها

-والله ! هو انت عمرك عرفت بنت غيري

اصلا

-انتي مش فاكرة دينا بتاعت تالته ابتدائي ولا

اية

فردت ساخرة :

-لا مش فاكرة..بس فاكرة لما ضربتها الحمام

فاكر يا وائل..

ليقول بمكر :

-ايوة فاكر يا شرس..

و تساءل مسستفهما :

-انتي قدمتي استقالتك ؟

- مضوا علي الاستقالة انهاردة،

ليقول في غبطة :

-تمام كدة هتفضيلي انا لوحدي..انتِ في

البيت دلوقتي

اجابته بالنفي قائلة :

-لا انا قولت اشوف بيتنا لو ناقص فيه حاجة

بس هروح دلوقتي..

الصحفية الشهيرة "حنين حسين عبدالغني"

اشتهرت بحسن مقالاتها و عذوبة حديثها، في

بداية عملها في الصحافة صممت علي خوض

قسم الاحداث، لكن عارضها وائل فعملها

يتعارض مع عمله في المباحث الامنية، و مع

زعيق من هذا الطرف و صراخ من الطرف

الآخر..اضطرت لموافقة ارضاء فقط له، لم

تشعر بضعف و هي تنفذ رغبته بل احست

بأنها زادت جمالا في اعينه، و هذا ما
كان..وعدها انها ستعمل معه في الخفاء و
انها يمكنها مساعدته..و انتقلت حنين من
قسم الاحداث الي قسم الرياضة..لم تكن
بنفس المهارة لكن ادت عملها علي احسن
وجه..

تمت خطوبتهما و بعدها بدأ وائل في اصراره
لترك عملها عانفته في شدة و قالت لوالدها
عما يريد، فقال لوائل في هدوء "مش
هيحصل حاجة لو اتجوزت و هي بتشتغل،
انت عارف حنين نشيطة في واجبتها" قاطعه
وائل معللا انه لا يشك في قدرة حنين علي
القيام باعمال عدة لكن معارضته لضغط
علي حياتها، و اصر والدها لأيام في اقناعه
حتي وافق علي مفضل..و بعد كتب الكتاب
بأسبوع و قبل سفر وائل للأسيوط، رآها

تتقدم علي مهل تجاهه و تقول انها ستترك
العمل مع نهاية الشهر، كانت مثيرة لجدل
من الكل، هي من صممت و اقامت ضجة
قوية من اجل التمسك بعملها هي الان
تتخلي عنه بكل بساطة، حاول وائل
الاستفسار و شعر بندم بأن تكون قد فعلت
هذا من اجله مرة اخري لكن قابل اجابتها "لا
يا وائل مش عشانك، انا مش عاوزة اكمل
في الشغل"..و انتهى الموضوع عن العمل في
هذه النقطة.

انتعلت نعلها الابيض و اطفأت انوار الغرفة
بعدها اطمئنت بترتيب الثياب في الخزانة و
نظافة الغرفة و تعطرها برائحة الياسمين.
فتحت باب المنزل و قبل ان تخطو للامام
لخروج، تفاجئت به امامها، الوجه ذو سمرة
ناعمة، و طول لا يفوقها الا بقليل و عرض

يفوقها بكثير، صدها الي الداخل بخفة، و
قبضة يده ممسكة بباقة ورد بيضاء، وضعت
يدها علي وجهها و شهقت بقوة :

-وائل ! انت جيت ازاي؟

عانقها بقوة و تهامس في اذنها :

-مش وقته اسئلة..

بادلته العناق القوي و دفست رأسها علي
كتفه و هي تردد :

-اخيرا جيت وحشتني اوي، دول مكانوش ٣
اسابيع دول كانوا ٣ سنين..متغبش عني تاني
يا وائل..

ابعدھا عنه قليلا و امسك كلتا يديها قائلا في
حنو :

-اخر مرة يا حبيبتى..

اخذت منه الزهور في سعادة و وضعتها
بجانبا علي الطاولة المستديرة الصغيرة،
مسح علي شعرها و هو يقول مستغربا :

-ماما سعاد عندها حق ! انتي وشك مصفر
كدة لية..ماما قالتلي انك بقالك فترة حابسة
نفسك في الاوضة و بتخرجي كتير و مش
بتكلمي مع حد..لية كل دة يا حبيبيتي

هزت رأسها ناهيا و قالت بلهجة اطمئنان :

-متاخدش في بالك..شوية برد بس خفيت

خلاص

لم تقنعه الاجابة و رغم ذلك قال ببسمة

ماكرة :

-بس انتي وحشتيني

كانت ستجيب لولا تلك القبلة التي اجتاحت
شفاتها، قبلها و قبلته في نهم و بين احضان

قوية عنيفة، لم يسلم خصرها من قبضة
يده..كان يسير بيده فوق شعرها و يغرس
اصابعه بين جدائلها.حتي شعر بكفها فوق
صدره و صوتها الناعم يقول :

-بس كفاية شقاوة بقي و يلا نروح نشتري
البدلة

ليغمز بعينه و يقول :

-بكرة الفرخ فمفرقتش انهاردة عن بكرة..

لتقول مشاكسة :

-و بابا ساعتها يقطعك

ليمى رأسه ايجابا قائلا :

-لا مادام وصلت لبابا يبقي كفاية لحد كدة،
الصبر حلو برضه..تعال بقي نروح نتغدي برة
و بعدين نشوف موضوع البدلة..

في احدي المطاعم مبهرة المنظر، يعمها
موسيقي هادئة علي الآذان، كان الهدوء سيد
الجميع و خاصا طاولتهما، فقد طال شرودها
و صمتها و النظر الي الاشياء، تتناول
الطعام و هي لا تعرف ماذا يدخل فمها من
الاساس، شعر برؤية تجاهها و ظن انه توترها
لكونها عروس فقال ممازحا :

-فاكرة المطعم دة

ابتسمت ابتسامة جانبية و قالت :

-طبعا و هو يتنسي!

و تابعت :

-لما دكتور سعد كان عاوز يعزمني علي
العشا و هددني لو رفضت هيسقطني

فأكمل متابعا :

-و انا جيت معاكي فاكرة كان مخضوض
ازاي خصوصا لما قولتله انك مراتي و اني
شغال في المباحث..

ضحكت بخفوت حين لاحت الذكرى في
ذهنها و قالت :

-ساعتها انا الوحيدة الي نجحت في الدفعة

-عشان تعرفي بس اني مش اي حد

مالت بجزعها عليه و ضيقت عينيها و قالت
ممازحة :

-طبعا مش اي حد يكفيك اني بحبك

امسك يدها و صعدها الي شفاته ليتترك
قبلة رقيقة و تابع قوله :

-طبعا يكفي..

منحته بسمة وردية و اخفت وجهها بعيدا
عن ابصاره، دائما ما تنسي العالم بوجوده
جانبا، تعشق ذلك الشرقي الوسيم في حذته،
عينين بنية حد السواد يطلق منها اصرار و
تصميم، يعلوهما حاجبين كثيفين متصلان،
له انف كبير تأقلمت مع نصاحة وجهه،
شارب حليق يحدره شفاة غليظة، و رغم
حدة ملامحه لكن تري فيها اللين و التجانس
مع بعضهما في نسيم جذاب، تشعر بالفخر
لكونها ملك قلبه الوحيدة و الدائمة، حبهما
زرع منذ مولدها و قدومها علي الحياة،
اولدتها السيدة "زينب" والدة وائل فهي
الجاراة الشقيقة لالمعلمة "سعاد"، كان
يكبرها بثلاث سنوات، ولد مشاغب و سارق
الحلوي من عم ايوب و مكسر الاواني
الفخارية لسيد ابراهيم، هو من اشعل
الحريق الهائل في سن التاسعة، كان يتسلل

ليلا ليقتضي سهرته معها و يقص له
مغامراته -بعضها من وحي خياله-، و قبل
النوم يبدأ أن في عد النجوم سويا، ساعدها
كثيرا في الهروب من سور المدرسة و الهرب
من الناظرة، تشاركها كل اللحظات السعيدة
معا، و المأسوية و ضرب اللواء "حسين"
لهما..كان والدها يدرك جيدا انه العقل
المدير لمصائب ابنته، فكان يشاركهما
الضرب بالحزام و الزعيق و السب و اللعن،
يبكيان سويا في احضان الليل و قبل النوم
يعتذران في عفوية مطلقة، و انتهت مرحلة
طفولة "حنين" و شرفت علي البلوغ في
حياتها و النضوج فكريا و روحيا و جسديا،
بدأت المشاجرات بينهما لضيق ملابسها و
مغازلة اصدقاءه لها، تذكرت الثوب الأحمر
القصير ذو الحزام الابيض علي الخصر الذي
كان سبب الرئيسي لكل مشاجرة، و حين

فاض به ذهب لوالدها "حسين" و صرخ له
"يا عمو فهمها انه قميص نوم مش فستان
عشان تنزل بيه الشارع"

كانت تقابل صراخه بضحكة خبيثة و تعتذر
في دلال ليسامحها حتي يراها في المرة
المقبلة بنفس الثوب، مشاغبة هي ! مثله
تماما..

خرجت من السيارة و هي تحمل حقائب
كثيرة، ذهب اليها و حمل منها بعض
الحقائب، صعدا سويا الي الطابق الخاص
بهما، منزلان متقابلان اولا كلاهما ظهره و
قبل ان يفتح باب منزله قال :

-حنين تعالي اسهري معايا

تقدمت اليه و قالت في اضطراب :

-ممکن بابا یزعل !

تزمز في ضيق :

-یزعل لیه ؟ ما العمارة کلها عارفة اننا کاتبین

الکتاب و الوقت مش متأخر اوي کدة

و تابع متظاهرا البساطة :

-دیه الساعة ۲ بلیل عادي یعنی

ضحکت في غنج و خلعت نعلها و هي تتقدم

لمنزله حافية القادمین :

-عمتا انا حابة اسهر معاك..

و التفتت له مشیره بسبابتها :

-بس بشرط تعملي فشار و انا هصحي زوزا

لیمسک معصم یدها و قال بفرع :

-لا لا خلي زوزا نایمة، خلینا احنا مع بعضینا..

-يا لثيم

قالتها مشاكسة، و ذهبا اثنتيهما الي الصالة،
استلقت علي الاريقة بارتياح و فتحت التلفاز
و هي تحرر شعرها من شريطة حمراء،
جلس بجانبها علي الكرسي و مد قدميه علي
الطاولة و استرخي بجزعه، كان يداعب
خصلات شعرها بانماله و بين حين و اخر
يلامس كتفها و يداعب خدها في رقة، اعتدلت
جالسة فجأة فنظر لها مستعجبا لتقول
مسرعة في اضطراب :

-هقوم اجيب حاجة من المطبخ

اسرعت الي المطبخ علي عجل و وقفت
منتصبه للحظات تمسح بيدها علي وجهها و
تخرج هاتفها من جيب سروالها، و ردت و
شفتاهها ترتجف اضطرابا :

-انت اتجننت، انت ازاي تتصل دلوقتي، انت
مش عارف ان وائل رجع من السفر

ليقاطعها بصوت الغليظ :

-مالك يا حنين..وحشتيني

زفرت في ضجر و قالت :

-انت المفروض تقولي اعمل اية في المصيبة
الي انا فيها..يا اما..

قاطعها مرة اخري :

-يا اما اية يا عروسة! اتصرفي هو مش

هيالاحظ اصلا

-والله بالبساطة دية..لا وائل هيالاحظ و

ساعتها انا هروح في داهية

-بقولك اية مكنتش اعرف ان كل دة
هيحصل، و بعدين عاوزة تقنعين ان وائل
لحد دلوقتي عمره ما لـ

شعرت بطيف انفاس يتقدم خلفها
فأسرعت باغلاق الهاتف و هي تقول في
وجل :

-سلام يا سارة..

اغلقت الهاتف مسرعة و التفتت لقادم،
فكانت "زينب" سيدة عجوز في الخمسين
من عمرها بدينة ذات بشرة قمحية يظهر
علي وجهها علامات البساطة، ابتسمت لها
حنين و قالت :

-ازيك يا زوزا

ربتت زينب علي كتفها في حنان امومي و
قالت :

-مبروك يا عروستنا

قبلتها حين في كلتا خديها و قالت بسعادة :

-الله يبارك فيكي يا زوزا

و رأت وائل يأتي من خلفها و يسند

بمساعده علي الحائط قائلا :

-اية انتي سبتيني و جريتي فين..

حكمت ذقنها و قالت في اضطراب :

-كنت بشرب مائة

-طب يلا يا ماما اعملينا اي اكل من ايدك

الحلوة

لتقول حين مسرعة :

-لا انا مضطرة امشي انا لازم انام، سلام يا

وائل..سلام يا زوزا

ودعتهما علي عجلة و اسرعت خارجة بدون
اي مقدمات، تصرفاتها اصبحت مريبة
بشكل ملحوظ، لكن اكد لنفسه مرة اخري،
اضطراب عروس..

جسد فستان الزفاف جسدها في جمال و ابرز
كل ملامح انوثتها، ساعدتها صديقتها
الالمانية في انتقائه بالفعل كان في شدة
الروعة و الاناقة و الذوق العال، كان سعره
مرتفع لكن مع اصرارها الشديد وافق وائل
علي شراءه.

جلست علي الفراش و نبضات قلبها متوتر،
كان حفل زفاف مبهر و جميل، سعد الكل و
ضحك الجميع من قلبه، اللتقطت العديد
من الصور و حادثت صديقتها منذ ايام
الطفولة و هل الكل عليها بقبلاته، هناك من

قبلها في غبطة حقيقية كأهلها و بعض
صديقاتها المقربات و من قبلها في غل
كزملاءها و صديقات وائل ايام الجامعة، و
رغم السعادة التي نطقت من اعينهم لم
تكن سعيدة بل شعرت بارتباك و هي تراه
يفترس جسدها بعينه، يراقبها من بعيد
كالصقر، كلما تقابلت انظارهما تمسكت في
ذراع وائل اكثر..

خرج وائل من دورة المياة مرتديا ثوب ازرق
حريري، وجدها تجلس كالفراشة فوق
الفراش و مازالت بفستان الزفاف، جلس
بجانبيها و تناول كلتا كفيها في يده الكبير، لثم
يدها في خفة و عذوبية، فمسحت بيدها فوق
رأسه و هي تتأمل قسمات وجهه، فسأل:

-انتِ خائفة مني ؟!

شابكت حاجبيها و ضحكت في استغراب :

-خايفة منك! لية بالعكس يا وائل دة جيه

اليوم الي بتمناة من سنين..

فتح ذراعيه لها و تناولها في حضنه بقوة،
تناغمت بين احضانه، شعرت بشفاهه تسيير
فوق جسدها و تلمم شفاتها في قسوة
تمسكت في قميصه باضافرها و اخذت
نبضات قلبها تتسارع و هو يعصر جسدها
بين ذراعيها لكن لحظات و سلمت نفسها
اليه...

ابتعد عنها في ضجر و جلس علي طرف
الفراش، شدت الغطاء علي صدرها و
اخفضت رأسها في ريبة..ساد الصمت
للحظات و جاء صوته المنهمك في ثور مكتوم

:

-كنتي تقولي انك مش عاوزة!

تعلمت لسانها و هو يقول :

-يوم تاني انا تعبانة دلوقتي

ليشيح بذراعه و زعق بها :

-طب ما كان من الاول..

رفعت نظرها له بحدة و قالت في غضب :

-انت ازاي تزعقلي كدة انت اتجننت !

قبض علي قبضته و حاول السيطرة علي

اعصابه، اخذ نفس طويلا و زفره و قبل ان

يتكلم وجدها تركض من الفراش نحو دورة

المياة، تعجب من سرعتها، فلاحقها..

كانت منكبة علي المرخاض تستفرغ بقوة و

جسدها يرتجف و وجهها اصبح ورديا من

انفعال جسدها..

كهفر وجهه في فزع و اسرع اليها ممسكا
ذراعها، شعر بأنها فقدت السيطرة علي
اعصاب ركبتها، فقد اخذت تقع كل ثانية و
صوت انين و تأوة يصدر منها..اعادها جالسة
علي الاريقة السوداء، و ناولها كوب مياة و هو
يقول في وجل :

-انا اسف مكنتش اعرف انك تعبانة بالشكل
دة

مسح علي شعرها، كانت صنما لا يتحرك او
يتكلم صاتما بلا اي انفعال، اتي لها
ب"الروب" القطني، فارتجته دون ان ينبث
منها اي كلمة، نظر لها طويلا و قال :

-اوديكي المستشفى طيب..

لم يسمع منها ردا صريح، فقام يرتدي
سروال جينز و قميصه الابيض.

-احنا هنروح المستشفى يلا قومي اللبسي

تطلعت اليه في عيون ضاحلة، تضح بسقم و
حزن و قالت بصوت متهدج :

-وائل..انا مش عاوزة اخدك

نظر لها في استغرا و رفع احدي حاجبيه،
ليجلس بجانبها و يقول بقلق :

-تخدعيني ! انتِ عيانه ؟

حركت رأسها بالنهي و قالت باضطراب :

-لا..حامل

*

*

*

يتبع+

واصل قراءة الجزء التالي

-٢-

تطلعت اليه في عيون ضاحلة، تضح بسقم و

حزن و قالت بصوت متهدج :

-وائل..انا مش عاوزة اخدك

نظر لها في استغراب و رفع احدي حاجبيه،

ليجلس بجانبها و يقول بقلق :

-تخدعيني ! انتِ عيانة ؟

حركت رأسها بالنهي و قالت باضطراب :

-لا..حامل

صمت لوهلة و قال مصطنعا عدم السماع :

-افندم!

وقفت و تقدمت بخطوة الي الامام :

-زي ما سمعت انا حامل في الشهر الثاني..

-بس انا عمري ما لمستك

-مين قال انه ابنك

قالتها ببساطة و هي ترفع منكبيها و تابعت :

-دة ابني انا و حبيبي!

جذب ذراعيها بقوة اليه و صك علي

اسنانه و هو يقول :

-بلاش هزار في المواضيع دية يا حنين..

تجهم وجهها و تربكت ملامحها، لكن افلتت

ذراعها من بين قبضته و اتجهت الي خزانة

الملابس، فتحت الادراج السفلية واخرجت

منها ملف اصفر اللون و مدت يدها له

بالملف في صمت مريب.

-اية دة..

-دة الي يأكدلك اني مش بكذب عليك..

فتح الملف و قرأ اول السطور في سرعة
بصرية و تطلع لها متوجما :

-حامل !

ابتلعت ريقها و تراجعت الي الخلف بين
اضطراب خطوتها وقعت علي كرسي مجند،
انكمش جسدها و تقوس في خوف من
اقترابه لها، فغمغمت :

-لا يا وائل انت اعقل من انك تأذيني..

و تابعت في كلمات مضطربة :

-انا غلط بس ندمت ارجوك انسي..انا
مقدرتش اخدك و انسب الطفل
ليك..مقدرتش عشان عارفة انك طيب و
متسحقش كدة مني انا بالذات..ارجوك يا
وائل..انا بس.

وضع يده علي فمها ليخرس لسانها الكاذب
و نظر لعينيها مطاولا فوجدها تهرب بعينيها
بعيدا..

-محتاج افهم يعني اية حامل ؟ حامل ازاي !

لمعت عينيها بدموع و ارتجاف، فابعد يده
عن ثغرها في بطاء فقالت :

-اسفة اني قابلت حبك بكدة..انا اسف يا
وائل..سامحني انا مش وحشة اوي كدة..

جلس علي طرف الفراش و كلل رأسه بيده و
اخفض وجهه الي الارض صامت بصدمة،
كلام غير موزون مازال عقله مصدوم..يحاول
ترجمة كلامها لكن تفكيره متوقف..

شعر بيدها الخفيفة التي مسحت علي رأسه
و قالت في صوت متلجلج :

-اعتذاري مش هيفيدك..انا عارفة اني ساقطة
من نظرك بس انا راضية بأي حاجة و لو عاوز
تطلقني دلوقتي حالا موافقة و اوعدك مش
هتشفوف وشي تاني...بس انا عاوزة ابقى
معاك يا وائل مش عاوزة نبعد..

وضعت رأسها علي كتفه و شعر بدموعها
الساخنة تبلبل ذراعه، ليست لديه قدرة
لمواجهه يحاول ان يتمالك اعصابه عن اي
فعل غير ارادي..

دفعها عنه بعنف و و خرج من الغرفة
مسرعا مع صفعه باب قوية، اربكت جسدها
و جعلها تنتصب في مكانها، تخلت عن
حصون القوي و بكيته..

اقتحمت الغرفة راكضة اليه متحصنة به،
اختبأت وراء ظهره، دعر من هيئتها ليمسك
ذراعيها و يقول فازعا :

-اية اية؟؟ مالك يا حنين

تشبثت بقميصه و ترجمته باكية :

-الحقني بابا هيموتني.

لم تكمل جملتها حتي دلف والدها و عينيه
تملأها شرارة شر، احتمت بظهر وائل، ارتعب
من ثورته و سأله علي مهل :

-في اية يا عمي؟

التف الحزام حول قبضة يده، و صرخ بهما :

-والله لاوريكم النجوم في عز الضهرا!

تناحبت باكية :

-بابا مش متاكدة اني بنت و عاوز ياخدني

يكشف عليا

كهفر وائل وجهه و تعالت علي قسمات

وجهه ملامح الغضب المدهش :

-اية يا عمي الكلام دة ؟

-حتت عسكري عندي قالي انه شافكم

داخلين شقة مع بعض..دة انا هخرب

عيشتكم..بقي كدة يا وائل تخون الامانة

التفت وائل برأسه الي حنين و اعاد نظره الي

حسين قائلا :

-فعلا انا و هي دخلنا شقة عشان كنا بندور

علي شقة مناسبة لما نتجوز..

امسكه حسين من ياقة قميصه و قال :

-انت فاكرني غبي! هو اية الي تدخلها شقة

لوحدكم دية

مص شفاهه السفلي و ضغط باسنانه عليها

مفكرا و فجأة مد يده ناحية الدرج الخشبي و

فتحه ليخرج منه دبلتين احدهما ذهبية و

الاخري فضية.

ألبس الذهبية في اصابع حنين و ارتدي

الفضية ثم تطلع الي حسين قائلا :

-انا بطلب ايد حنين منك..يلا نقرا الفاتحة في

الصالون مع ماما و طنط سعاد

ثم تابع بأكثر جدية :

-سبني ٣ شهور بس و هتبقي حنين مراتي و

في شقتنا

اتسعت حدقتاي حسين و قال :

-انت بتستهبل يا بني !

اجاب بلا اكرثا :

-يلا يا عمي نقرا الفاتحة و بعدين كامل

تهزيق فيا

خرج حسين من الغرفة و هو بين الضحك و

الاستغراب، ليجذب وائل يد حنين المندهشة

:

-يلا انتِ كمان

-انت مجنون..انت جبت الدبل امتي و ثم

فين حفلة الخطوبة

ليقول هازئا :

-حفلة خطوبة اية ! انا معيش جنية في

جيبي..انا الصبح صرفت كل الفلوس الي

معايا عشان الدبليتين دول..

نظرت الي الدبلة بين اصابعها و تطلعت اليه
فارغة الفاه و قبل ان تتكلم، كان قد دفعها
الي الخارج و هو يقول ممازحا :

-يلا مش وقته استغراب..

تلك الذاكرة التي لاحت في بال وائل، لتجعله
يبتسم و الدبلة تتحرك في حركات دائرية بين
اصابعه، عينيه تلمع في مزيج بين الثور و
الشعور بالحماسة، عقله لا يستوعب ما حدث
لتو، حنين التي عاشته اكثر من عشرين
سنة و لم يحدث يوما ان عاشته علي
الفراش و قبل ان يحاول يجد منها اجابة
جادة و الملامح تتحول لغضب، تذكر في مرة
حين لطمت وجهه حينما كانا في غرفة فندق
وحدهما، اراد منها بعض التسلية لكن
فوجئ بكف قوي علي وجهه و اصرت وقتها

علي الرجوع الي القاهرة و طال الخصام
بينهما الي اكثر من اسبوع...

سكت و ما عساة ان يفعل الا السكوت و
التفكير بما قالت، حاول ان يتخيل للحظة
انها بين ذراعي اخر لكن لا جدوي، حنين
خلقت له و لم تخلق لغيره..نظرات عينيها
الهاربة منه توشكل دليل قاطع علي كذبها، و
اضطراب كلامتها و اخطاء لسانها في الحديث
تؤكد ان الموضوع ينقصه الكثير..كيف لها
بأن تكون صادقة ؟ هو اكثر الناس عاش
معها حتي والديها لا يعرفان عنها ما يعرفه
هو..يعرف متي تكذب و متي تكون صادقة،
كل الادلة تؤكد بكذبها لكن من اين لها
بالطفل!! من اين؟؟

قاطع تفكيره اتصال علي هاتفه، التقطه و رد
متوجما :

-الو يا عمي..

ليأتي صوت حسين الممتلئ بغبطة :

-ايوة يا وائل..عاملين اية

رد مختصرا :

-كويسين..

-طب انا و سعاد و الست زينب جاينين في

الطريق اهوة جهزوا نفسكم..

-تنوروا

قالها و اغلق الهاتف دون ان يبث اي كلمة

اخرى، اللقي الهاتف جانبا و دخل الي

حجرتها، فوجدها هي ايضا يقظة ساهرة مذ

ليلة امس البائسة، كانت توليه ظهرها و تنظر

الي عبر النافذة، لم تحس بدخوله فقال

بصوت اجش غليظ :

-اهلك جاين..

قالها و خرج من الغرفة لتسرع راكضة اليه
عندما انتبهت لدخوله، امسكت ذراعيه
و وقفت امامه و سألته بخوف :

-هتقولهم؟؟

ابعدھا عن طريقه، و توجه الي دورة المياة،
لتقف امامه مرة اخري و تترجاة باكية و هي
تسأله :

-هتقولهم يا وائل !

دفعها في شيء من العنف و دلف الي دورة
المياة بعدما اغلق الباب بقوة اخافتها، كادت
تلطم علي وجهها من فزعها ان عرف والدها
نهايتها لن تختلف سوءا عن الموت..

جلسوا في غرفة المعيشة و جلس وائل جوار والدها يتناجيان و يضحكان في مكر، جاءت سعاد و قادتها علي المطبخ و هي تلح عليها ببعض الاسئلة و النصائح لتسعد زوجها، لم يكن بالها مع والدتها بل كان يراقب وائل في كل تحركاته تنظر منه ما يقول تحاول بكل قدرتها ان تقرا حركات الشفاة لكن لم تستطع و استسلمت لثرثرة والدتها..فاجابتها ببسمة خجولة مصطنعة...

جاءتهم بالشاي و الكعك و قدمتهم الي الاكل، ثم جلست جوار والدها من الناحية المعاكسة لوائل، تناولها والدها اسفل ذراعه و قبل رأسها في حنان بالغ و هو يهمس بها :
-وحشتينا يا عفريته البيت ملهوش طعم من غيرك

ثم لكز وائل و هو يقول متظاهرا الغضب :

-الواد الوحش دة خذك مني

ابتسمت لوائل في ارتباك و تماسكت في
والدها، ارتشف حسين من الشاي فشعر
بمرارته الجامحة ليقول لحنين :

-اية دة يا حنين ؟ الشاي مفيهوش سكر!

و واصل ممازحا :

-لحقتي تنسي كل معلقة سكر باخدها يا
حنين

ضحكت قائلة :

-لا ابدأ يا بابا..استني هجيب السكر

انسحبت من بين ذراعه و اتجهت
الي المطبخ علي مهل، تشاور الجميع و
تعالت الضحكات بينهم، بينما هي شعرت
بدوار و ارتجاف لكل اعضاء جسدها، حاولت

السيطر علي نفسها فنظرت الي الارض
مطاوله و هي تغمض عينيها و تفتحها لكن
زاد الامر سوءا، انسابت ركبتها و فقدت
وعياها قبل الوقوع علي الارض..

خرج الطبيب من الغرفة و توجه اليهم، الكل
توسمه علامات القلق و الارتباك استثناء
وائل الذي كان جامدا رغم انتفاضة من قوة
وقوع حنين علي الارض، خانه الحنين لوهلة !

تساءل حسين مستفسرا :

-مالها يا دكتور ؟

رد الطبيب ببساطة و ابتسامة :

-عادي عادي دة بيحصل اول الحمل، هي
اول ٣ شهور كدة بس اول ما تدخل في الشهر
الرابع هتكون حالتها اتحسننت

-نعم..حمل اية !!

قالها حسين مستغربا ليواصل الطبيب :

-المدام حامل في نص الشهر الثاني..انصحكم
براحة تامة ليها و عدم الضغط عليها فأى
حاجة لانها معرضة لاجهاض..

قالها و استاذن الطبيب في الذهاب، عقدت
سعاد حاجبيها و قالت :

-حامل في الشهر الثاني ازاي..اكيد الدكتور
بيخرف!

تحولت الانظار كلها لوائل الصامت، الذي لم
يبالي بما يقال، فتقدم حسين اليه ببنيته
الضخمة و قال بصوت اجش :

-حامل ازاي في الصباحية..تفسير منطقي يا
وائل بيه!

*

*

*

يتبع +

واصل قراءة الجزء التالي

-٣-

-حامل في الشهر الثاني ازاي..اكيد الدكتور
بيخرف!

تحولت الانظار كلها لوائل الصامت، الذي لم
يبالي بما يقال، فتقدم حسين اليه ببنيته
الضخمة و قال بصوت اجش :

-حامل ازاي في الصباحية..تفسير منطقي يا
وائل بيه!

ابتعد عنهم في هدوء و قال مسرعا :

-عن اذنكم

تقدم الي غرفة حنين، و اوفد الي فراشها
حيث كانت راقدة مفتوحة العينين، جثم علي
ركبتيه بجانبها و ظل ناظرا اليها في سكون،
قالت بصوت حزين :

-خلاص عرفوا..

اماء رأسه بيأس ثم سألها :

-انتي كويسة؟

امسكت كف يده و قالت :

-انا ! انا خايفة..

عانقت يده بأصابعها و اكملت بترجي :

-هربني..تعالى نهرب منهم دة الحل الوحيد

كان صوتها يكاد لا يسمع من همسها و
انفاسها المتلاحقة، ليشابك حاجبيه و يقول :

-من مين..من اهلك!

حركت رأسها نافية و قبل ان تنطق بكلمة،
صدما اثنيهما اقتحام الدخيل، انتفضت في
جلستها و تشابثت في وائل خوفا من والدها
الذي حاولتا الممرضتين منعه من الدخول
بتلك الطريقة الهمجية، دفعهما عنه و
امسك بشعر ابنته و صرخ بها :

-انت اية! انتِ هتجيبلي العار..انا هقتلك و
ارتاح من مصاييك السودا...

صفعها بكفه الضخم في ضربات متتالية و
الكل يحاوله اوقافه لكن لا يفيد، صرخت في
يديه طالبة النجاة من اي شخص، كل كف
يصعق خدها حتي يشل، ابعدته سعاد و
هي تصيح به :

-هتموت البت في ايدك كفاية سبها..

احتضنتها زينب الي صدرها و اخذت تقرا ما
تحفظه من ايات و هي تمسح فوق شعرها،
و وائل صامت لا يبدي اي ردة فعل يتألم لم
يحدث لكن هذا ما تستحق و من والدها
افضل بكثير منه..علي الاقل هناك من حماها
من بطشه، لكن مع وائل ليس هناك من
يحميها..

تشاركت انظارهما و في بين تسند برأسها
علي نهد زينب و تتشبت بملابس و بين وائل
الذي وقف بعيدا ينظر اليها بلا اي مشاعر..

انتهت زينب الحوار حازمة :

-يا حسين مينفعش الي انت بتعمله دة لما
نروح البيت نتفاهم..

-آآآه

صرختها حينين بألم بعدما انزل والده كفوفه

علي جسدها، و هو يردد سؤاله :

-انطقي يا بنت ال... ابن مين دة

انزل علي مسامعها اسوء السباب و الشتائم،

كادت بالفعل تموت من ضرباته المتلاحقة و

لكن هي اصرت الصمت علي القول، و قبل

ان يصفعها والدها مرة اخرى، امسك

معصمه و ائل و قال :

-سيبها انت ملكش حق تعمل فيها

كدة...هي مراتي و انا مش هسمحك

تضربها و تهنها بالشكل دة قدامي..الكلام

معايا انا

التفت له حسين و قال بغلظة :

-اخيرا اتكلمت يا ابو الهول..

واصل وائل كلامه المحفوظ :

-الي في بطنها دة ابني..مظنش اننا غلطنا احنا
اتجوزنا خلاص..

صمت حسين مصدوما و قال بعد فترة

دهشة :

-انت يا وائل! انت الي امنتك علي بنتي و

حلفت لي انك هتصونها..انت يا وائل

-الكلام دة ملهوش لزوم..احنا صالحنا غلطتنا

و اتجوزنا

قالها في جمود و صمود، لكنه لم يتوقع

اللطمة القوية التي نزلت علي وجهه، تحاملها

في صمت ليقول حسين :

-انا عمري ما هعترف بالنجس الي في

بطنها..زيه زي ابن الحرام في عيني و لة

معترفة ببنتي..انا بنتي ماتت بعد عملتها

السودة

انتفضت حين من جلستها و صرخت في

خوف :

-بابا!

ليسارع وائل بقوله :

-متكبرش الموضوع يا سعادة اللواء..مفيش

حاجة تستدعي كل دة..

اولهما ظهره صامتا، و تقدم منحيا الرأس،

تحاملت علي جسدها و وقفت و هي تنادي :

-بابا...بابا..

و نظرت لوائل و هتفت به :

-بابا.

صمت في عجز و نكس رأسه في الارض،

اقتربت منه والدته و قالت لهما في اشمئزاز :

-اخس عليكم اخس..

سمعت والدها و هو يقول لوالدتها الباكية :
-والله لو عرفت انك عتبتى البيت دة لتكوني
طالق بالتلاتة..

قبض قلبها و جلست علي الارض تبكي في
انهيار، غادر الكل المنزل، بقيا لوحدهما..هي
تجلس علي الارض باكية و تنتحب بقوة و
كأنها ريد الصراخ، و هو يقف صامدا بلا
حرك، اكتفي بالنظر لها و هي تبكي في ذل..
-متفتكريش عشان انا قولت كدة يبقي في
حاجة ما بينا،كلها شهور و ورقة طلاقك
توصل..

حل الليل و بزغ القمر في كبد السماء، نظرت
اليه بدموع جافة و عينين كأرض يباب، لا

تفكر في اي شيء الا ماذا سيكون مصيرها

في الدنيا؟

عقاب مضاعف، الكل يفارقها و يبتعد عنها
بعدها كانت تنعم بين احضانهم و قبلات كل
منهم في غبطة، اتنهي كل شيء في غمضة
عين، قلبها اصبح ميتا، كف عن نبض
السعادة و اكتفي ان يحيها كي يؤلمها..

عرف عنها طوال حياتها بقوتها و شجاعتها في
حمل المصاعب، و لم ابالغ حين اقول لم
تبكي مذ سن سقوطها في مادة التاريخ في
الثانوية..

لا تخاف من شيء، تعرف ان كل مشكلة و
لها اكثر من حل الا مشكلتها، اخطأت و الكل
يخطأ.. لم نظرة الكره في اعين الكل، اضطرت
لارضاءه و ابقاءه معها، لكن خانها و تركها

وحيدة تحمل في احشائها طفلا منه..خائن
كما لم تتوقع..!

-هتفضلي ساكته كدة! انتي تقدري تصلحي
كل دة و ترجعي الكل ليكي..صدقيني
هنصدقك

وجهت رقبتها في مواجهته و قالت :

-كبرياءك منعك تصدقني..تصدق ان خونتك
و حبيت غيرك..وائل طلقني ارحم من كل دة
متعملش فيها الشهم الي خايف علي
سمعتي بين الناس..مش المهم الناس
خلاص..قريب كان اولي من الغريب و كل
القريب سابني و اداني شهره حتي انت
امسك بيدها و قال بتصميم :

-مش هطلقك الا لما اعرف مين ابوه..قولي
يا حنين

اخذت نفس عميق و بدأت بقولها في حدة :

-ابني انا..و ابوه مشي و سابني و مش راجع

-انت بترددى كلام حفظة..انا لسة مرهن

علي نفسي انك كدابة

لتقف و تقدم خطوتها :

-عشان مش قادر تصدق اني حبيت

غيرك..كان لازم ازهق يا وائل الفترة الي

قضيناها مع بعض زهقتني منك..و انت

اكيد حبيت غيري

شعرت بوجوده خلفها فارتجف وجدانها و

رفعت رأسها في ثقة، لكن فجأة توجمت

ملاحها في قوله :

-حصل بارادتك و لة غصب عنك !

ابتلعت لعابها و بعد فترة صمت متوترة
خائفة قالت مختصرة :

-بارادتي

امسك ذراعها بعنف و شدها الي صدره
فتشابكت العيون المتهم و الضحية لفترة
طويلة فقال بعدما ضيق عينيه السمراء :

-مش انا يا حنين..هتندمي صدقيني

و تابع قائلا :

-موبيلك معايا و انسيه خلاص و برضه
انسي انك تشوفي الشارع تاني..لحد ما
تتعلمي ازاي تلعب معايا

و اولها ظهره بعدما دفعها بعنف علي
الفراش، و تقدم الي باب الغرفة و قبل ان
يخرج سمعها تقول هازئة :

-ريح نفسك..الموبيل مش هتلاقي فيه اي
حاجة و كل الي بتعمله ده تضيع وقت..

حياتهما اصبحت اسوء من الاعداء، تسكن في
محرابها ليال دون ان تخرج الا لاعداد الطعام،
و لا يدخل غرفتها الا لارتداء ملبسه، اخذ
يخرج كثيرا في هذه الفترة و لا يجلس في
البيت سوي سويجات قليلة، رغم عدم
مبالتها به -كما يعتقد- الا انها تراقب سيارته
و هي تصف في الجراج كل يوم، و في ليلة
وجدت رجلان يقفان امام المنزل و يحادثان
وائل، و وائل منهمك في الحديث معهما..كان
تود ان تسأله من هذان لكن خافت ان يكون
الرد قاسيا، فانتظرت الصباح حين تعد له
الفتور، و قد علمت مسبقا ان غدا سيكون
اول يوم لعودته لعمله بعد اسبوعان اجازة
كثيبة..

وضعت القهوة علي مكتبه، فارشف منها
رشفة صغيرة و تابع قراءته لبعض الورق،
كان يدرك وقوفها امامه لكن تجاهله، فقالت
بضيق :

-مين الي من ليلة امبارح دول!

اجابها مختصرا :

-حراس..

و تابع محتدا :

-يعني لو حبيتي تلعبى بديلك و تخرجي
مش هتقدري

رفعت منكبيها بلا اكرات و قالت :

-اه بس انا بفكر ارجع شغلي

ابتسم ابتسامة عريضة و قال :

-لاء مش هينفع

-انا حرة مظنش ليك دخل في حياتي الخاصة

-انتي لسة علي ذمتي لما تتطلقي روعي

براحتك

لتقول في حدة :

-بقي كدة!

اخفض رأسه الي الاوراق مرة ثانية، لكن لاحظ

خفة يدها في سحب هاتفه من المكتب و

دسه ثيابها و تابعت تقول لاختفاء جريمة

سرقتها :

-ماشى يا وائل انا هعرف اخذ حقي ازاي

قالتها و سارت من غرفة مكتبه مسرعا،

ليثب واقفا و هو يتابعها و هي تتجه نحو

دورة المياة و تغلق الباب باحكام، ظل

مندهشا مما فعلته فتقدم اليها متصنتا

لحديثها..

فتحت صنبور المياة حتي لا يصل صوتها الي

الخارج و قالت :

-انا خلاص قررت

فرد عليها في لين :

-اية يا حبيبتى

ثم تابع :

-اية مقولتيش وائل عمل اية

فقالت حازمة :

-بص..انا موافقة علي الصفقة بس لو عرفت

انك قربت منه..

فقاطعها هازئا :

-لا متخفيش يا حبي..مادام هتمشي مضبوط

مش هيبقي في احتكاك قوي ما بينا

لتقول في ارتباك :

-مش هتقتله صح!

-اسمعي انت الكلام و محدش هيمس

شعرة منه

-تمام..

قالتها و اغلقت الهاتف و اسرعت بحذف
رقمه من سجل المكالمات، تأكدت ان
حوارهما لم يتعدي اكثر من دقيقتين فلن
يسجل و لن يكتشف وائل مهما حدث هذا
الحوار، دست الهاتف داخل سروالها، و
خرجت من المرحاض، لكن انتصبت في
صدمة حين رأت وائل امامها باسمة الثغر
تعلمت في القول، لكن تفاجأت به يدفعها
الي الحائط، رفع احدي حاجبيه :

-مفاجأة صح

*

*

*

+ يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

-ع-

-ع-

خرجت من المرحاض، لكن انتصبت في
صدمة حين رأته وائل امامها باسم الثغر
تعلمت في القول، لكن تفاجأت به يدفعها
الي الحائط، رفع احدي حاجبيه :

-مفاجأة صح

من الدهشة فقدت النطق و حملقت به
مندهشة، ماذا سمع ؟ هل اكتشفها ؟ هل

عرف الحبيب السري؟..ألجم لسانها عن
الحديث، في حين انه تفحص جيبها و اخرج
منه الهاتف، ترددت نظراته بينها و بين
الهاتف. انقشع علي وجهه ملامح الاشمئزاز
و البغض و قال حانقا :

-لية ! لية مصرة تكرهيني فيكي..

-عاوز اية يا وائل ؟

قالتها بعدما عقدت ذراعيها فقد صدرها و
تعالى علي وجهها نظرات وقحة جريئة و كأنها
لا تبالي، رغم خفقان قلبها المضطرب..ضيق
حدقتيه و قال :

-وقاحتك وصلت انك تتصليه بيه من

موبيلي

ابتسمت ابتسامة صفراء :

-وحشني..معلش يا وائل hard luck المرة

دية

و تابعت :

-و علفكرة مش هتلاقي رقمه..و مش هتعرف

تجيبه

ظل صامتا في ريبة، حتي توترت الاجواء اكثر،
كانت صامدة امامه بلا حراك و هو يتأملها في
سكون مخيف، اخفت ملامح الخوف في
باطنها و اخرجت وجه قاضب ينظر له في
غطرسة حمقاء، تدرك ان لو اطبقت الارض
علي السماء، سيظل وائل الوحيد امانها و
مهما حاول اذيتها سيتراجع..تلك الثقة
اكتسبتها منذ طفولتهم، حين بدأ بالتحكم
بمشاعره و عصبيته و عدم انفعاله الا بعد
تفكير عميق.

هي تعلم بعمله بكذبها لهذا هو صامد،
عكس قديما حين عرف انها تتعرف علي
رجل و بدأت الاعجاب به، اخذها علي محمل
الخيانة و كان عقابها شديد و مؤلم...لكن الان
ملامحه هادئة، هادئة حتي شككت في
ظنونها، و شعرت بانه في اي لحظة سينفجر
بها انفجار عنيف لن تسلم منه الا مكفوفة
بالكنف..

اشارت بسبابتها تجاهه و قالت محذرة :

-ابعد عني و سبني في حالي،،فاهم

و واصلت صياح :

-انا طهقت منك و ع

لم تكتمل صفعها بقوة حتي لم تدرك وقتها

ان كانت في حلم ام واقع مريد، ظلت

للحظات مندهشة مما فعله لتو و تحرق به

غير مصدقة بما حد، كانت يدها فقد خدها
الذي تورد أَلَمًا، تعانفت ملامحه و قسما
وجهه لفترة و تقوس حاجبيه في نظرة
شيطانية عنيف، جعلها تتعلم في كلامها :

-كدة يا وائل ! بتضربني

نبرتها المرتجفة و نظرت عينيها المرتعبة و
ارتعاش شفاتها، كل ذلك اجعله يحس و بأن
من يتحدث حنين، حنين التي عاشرت
طفولته و مراهقته و شبابه و من تخيل انها
ستعيش معه ايام شبيهه و كهله، فقال ناهرا :

-دية حاجة قليلة تليق بمقامك...انتي
محتاجة تفوقي من الي انتي فيه..و اعرفي يا
حنين انك مش هتتلقني الا لما اعرف مين
ابوه و يكون جثة تحت رجلك..عشان

شكلك نسيته نفسك اوي و نستياني

معاكي..بس انا عارف هفكرك ازاي

تقدم خطواطته عنها بعدما اللقي نظرة

اشممئزاز ساحقة عليها ، سمعها تصرخ

بصوت فيه نشيج البكاء :

-انا بكرهك..بكرهك..

لم يلتف ببرأسه لكن قال جامدا :

-مش اكثر مني..

عاد لمكتبه المشترك في العمل، وجهه

مكهفرا و كأنه يؤكد لزملاءه الزواج عقاب

الدنيا، الكل صافحه و حادثة و ضاحكه..كان

يتحدث معهم بابتساة باهتة ممحاة، من لا

يعرفه سيعرف بحزنه..هو لا يريد شيء سوا

الحقيقة المخبأة، يريد طرف الخيط الموصل

لغموض حنين..

بينما هو منشغل في التفكير و بين ايديه
ورق لا يقرأها لكن يصطنع حتي يتفادي
الاسئلة، وجد من يضرب بكفه علي مكتبه،
ارتبك فنجان القهوة و كوب المياة كما
فزع وائل من مجلسه و قفز فازعا، نظر
لفاعل و قبل ان يبدأ بالسب صرخ في غبطة :

-عماد !

فتح عماد ذراعيه و استقبله برحب و هو

يقول :

-حبيب قلبي

احتضنه وائل بقوة و تصافحا في سعادة و
غبطة، كان عماد طويلا و سميئا يتدلي منه
كرشا قوي يعتقد العض انه وزنه يقاس

بالطن من بدانته، له حس فكاهي ظريف و
ابتسامة لا تفارق وجهه، في نهاية الاربعين
تلاحظ هذا من سقوط شعره و صلعه و
الشارب الاسود فوق فاه، في الحقيقة هو ابن
خالة وائل و يكبر وائل بمراتب فرغم حسه
الفكهي القوي الا انه جاد في العمل، و له
سلطات و نفوذ كبيرة و شأن عظيم وسط
الناس..

-اية يا وائل كل دة عشان خالتي حلفت انها
متدخلش بيتكم..متخفش دة كلام كلها كام
شهر و هتلاقيه ناطة عندكم..

اجابه متأثرا :

-ياريت بس و لو..انت عارف اللوا دة صعب
ازاي و مش بيسامح بسهولة..

فقال عماد هازئا :

-خالتي قالت انها حامل..و فيها اية يعني
مش فضيحة هي عشان يكبروا الموضوع
كدة..الناس دية لسة عايشة في جو الابيض و
الاسود

-يلا كلها يومين و يعدي الموضوع و
ينسوا..حنين هي الي متأثرة اوي بفراق اهلها
تألف الصمت بينهما في حزن للفترة وجيزة،
قام وائل و سحب الجرريدة فوق المكتب، ثم
مدها لعماد قائلا :

-قريت الجرايد انهاردة

فقال عماد مستغربا :

-لا مالها

و قرأ اول خبر بصوت مسموع نسبيا "اسلام
السعدني في لقاء صحفي في لبنان"، نظر الي
وائل مستغربا :

-اية !

فقال وائل غاضبا :

-الراجل دة بمجرد ما بشوفة اسمه
بتنرفز..الراجل دة هيهدي الا لما يدخل
الحبس علي ايدي

مال عماد بجزعه و قال :

-انت مجنون يا وائل! عارف يعني اية تلعب
مع اسلام السعدي يعني انت بتودي نفسك
لجحيم..اكثر من واحد زيك حاول يحقق في
قضيته و يجيب قراره..دلوقتي هو بيتحاسب
عند ربنا..اسلام السعدي مبيرحمش حد
-و قصدك اسيبه و اخليه يقتل في الناس..
ليربت عماد في حنو علي ظهر ووائل و يقول

:

-وائل انت زي اخويا الصغير و انا مش هقبل
ان يحصلك حاجة..الراجل دة محتاج حد
فاهم و يقدر يلعبه صح..

و اشار بسبابته الي عقله و قال :

-الي يلعب مع اسلام محتاج دة

ليسرع وائل قائلا :

-و انا محتجاك يا عماد

-انا معنديش مانع..بس خلي بالك ان دة
ممکن يأثر علي شغلك و عليك..انت بتشغل
لوحدك و دية لوحدها مصيبة

-الغاية تبرر الوسيلة..اعمل اية انا معيش
ادلة كافية عشان اطلع بيها الزملاء..و لا هو
محل شك..هو واحد فاتح شركات ببيع مواد
مسرطنة و يتاجر في السلاح..و ليه علاقة

بالمافيا دة غير طبعاً تجارة الحشيش الي

مبهدل بيها السوق..

فقال عناد مـمازحـا :

-اه يا وائل مش لو كنا تاجرنا في الحشيش

كان افضل من المرمطة دية..كناهنكسب

فلوس زي الرز

ضحك وائل و تابعه ساخرا :

-عندك حق يا جينرال..

دلفت دورة المياة مسرعة و اغلقت الباب

باحكام و دست به المفتاح، جلست علي

ارضية بيت الخلاء و فتحت الحقيبة السوداء،

اخرجت منها علبة سجائر و بعض الحقن و

قنينة زجاج صغيرة، تناولت الملفوف الابيض

بين يدها اشعلت القداحة، اخذت انفاس

قوية و هي تشعر بارتعاش في
صدرها..سعلت بقوة لكن تابعت بلا كلل..

-اية دة ؟ انت اتجننت..انت بتديني انا

مخدرات

فرد هازئا :

-هتحتاجيهم صدقيني نفس واحد بس

هينسيكي كل حاجة..

و تابع متمزجا :

-هيسفرك لنجوم..

ابتلعت لعابها و صمتت و هي تأخذها منه

في توتر، لم تكن تعرف انها ستأخذ بنصيحته

يوما..

وضعت كفها فوق بطنها تتحسه في رفق و

هي تردد بصوت مخمل :

-انت السبب في كل دة..انا بكرهك اوي انا

اول ام تكره ابنها..انا عمر ما هسامحك انا

هعيشك في نفس الجحيم الي انا عيشاة و

ساعتها هتدوق الي حصلي بسببك انت..

و تابعت بصوت متهدج :

-كل دة عشان خطرک انت يا وائل..

شعرت بالنعاس، فارجعت رأسها علي

الحائط و غمغمت وسط نومها :

-انا..اسفة

و ذهب عقلها مع الريح و نامت بدموع لا

تنام..

السكون يعم المنزل، ظننا نامت في ثبات عميق، فتجاهل و جلس علي الاريكة التي اصبحت جزءا من حياته، هي مأوي نومه ايضا..

غفل لساعات، و استيقظ بعد منتصف الليل، فقام يبحث عن طعام يكتم مواء معدته، لم يكن في الثلاجة اي طعام. بعض الخضرة و اللحوم النية، بحث عن الفاكهة فلم يجد، مازالت الصحون من الصباح في المرحاض، فتعجب من عدم وجود حنين لغسل الصحون و اعداد الطعام..وقتها فقط شعر بخفقان قلبه و قد لاح بباله انها هربت بعد صفقة الصباح، فاسرع الي غرفتها فلم يجدها، بحث في مكتبه و الغرف الفارغة في القصة، لم تكن متواجدة، و دورة المياة في الطابق السفلي فارغة من الاشخاص، ربما

تكون في دورة المياة الطابق العلوي، سعد

مرة اخري..

حاول فتح الباب، لكن كان مغلوقا باحكام

فقرع الباب بقوة و صرخ بها :

-افتحي الباب..

لم يسمع منها رد فتابع :

-افتحي ياما هكسر الباب..

وقتها استفاقت من نوما علي ضربات

العنيفة و وقفت علي قدميها منتصبه طولها

الاعرج في خطاة، و قالت في صوت متهدج :

-دقيقة

لملمت اشياءها مسرعة و اخبأتها خلف

المرحاض، تأكدت انه لن يراه في اي حال،

فتحت الباب علي مهل في زاوية ٣٠ و مدت
رأسها قائلة :

-نعم عاوز اية

دفع الباب و اقتحم المكان قائلا برعيق و
صوت عال :

-انت بتعملي اية جوة كل دة

لتقول متوترة و تحاول اخفاء توترها :

-اية هكون بعمل اية يعني، مبعملش حاجة

استنشق رائحة تبغ محروق فعقد حاجبيه
قائلا :

-اية دة..ية ريحة سجاير!

و توجم وجهه فجأة و قال في صدمة :

-هو الباشا كان منور هنا؟

*

*

*

يتبع ا

واصل قراءة الجزء التالي

-0-

-0-

استنشق رائحة تبغ محروق فعقد حاجبيه

قائلا :

-اية دة..دية ريحة سجاير!

و توجم وجهه فجأة و تساعل بعينين

متسعتان :

-هو الباشا كان منور؟

عقدت حاجبيها مستغربة و قالت :

-هو مين !

ثم استوعبت قصده لتقول غاضبة :

-لا طبعا..انا راحت عليا نومة بس

نظر لها مطاولا، فعبست بلامحها :

-اية مالك! و اصلا هيدخل ازاي هو انا عارفة

اخرج من السجن دة

حك ذقنه، لتشيح برأسها بعيدا و تكمل :

-الريحة السجاير دية منك

و التفت و هي تواصل ثرثرة لتخفي

الحقيقة، لكن المسكينة وجدته قبالها،

فرفعت نظرها اليه بعيون متوترة، فجأة

اقبض علي وجهها و ضغط بأصابعه علي

فكها، لتتاوة فمال برأسه علي رأسها..صمت
للحظات و ابتعد..

-دة مكنش سجاير بس بقي

انقشع وجهها و قالت ناهية :

-لا لا دية سجاير..بس نوع وحش

فسألها هازئا :

-و انت بتشريي سجاير من امتي؟

لتصرخ به :

-ينفع تتطلع برة..

فقال في لهجة هادئة تماما و هو يبسط

ذراعيه :

-امرك..

خرج، فاغلقت الباب باحكام و استندت
بظهرها عليه و صدرها يعلو و يهبط خائفة،
كانت رائحة انفاسها التبغ و المخدرات التي
حاولت تجربتها لكن فشلت فشل ذريع و
تركتها خائفة..اسرعت بغسل اسنانها
بمعجون السنان برائحة النعناع و الليمون
فيكتم رائحة السكائر..

خرجت من المرحاض بعدما اغتسلت،
تأكدت انه ليس في الغرفة،أخبات الحقيبة
السوداء في مكانها، و ارتدت ثوب قرمزي
اللون عاري الكتفين و الساقين، و كحلت
العيون الفيروزية وضعت لمسات جمال
تبرقها، و تعطرت بأرقي انواع العطور، حتي لا
يشك وائل للحظة انها صاحبة رائحة
السكائر..

طرقت باب مكتبه في خفة، فقال بخشونة :

-ادخل-

تقدمت اليه في دلال، لم يرفع نظره اليها بل
قال :

-لو عايزة حاجة انا مش فاضي دلوقتي

فقال في لهجة ناعمة :

-انا كنت جاية اقولك اني هحضر الاكل
دلوقتي

فلم يرد و تابع الحاسوب الالي، فسارت
تجاهه و وقفت خلفه، مدت ذراعيها حول
عنقه و مالت عليه، فتلامس نهديها بظهره،
طبعت قبلة علي خده فترك احمر شفاهها
علي جبينه بينما حدثته بنبرة غنج :

-محدث جيه البيت..

اجاب مقتضبا :

-عارف

و تابعت في دلال :

-و انا كنت بجرب بس السجاير، بس لو

عاوزني ابطل هبطل

ابعد ذراعيها عنه في ضجر و قال :

-انا مشغول دلوقتي أجلي اي كلام لبكرة..و

مظنش ان في كلام ما بينا

جلست علي الارض، و وضعت رأسها علي

فخذه و قالت بتأثر:

-وائل..متصعبش الموضوع انا عاوزه

نرجع..نرجع و انا هسقط البيبي و انت تنسي

الي حصل و انا كمان و خلاص كدة..

و رفعت عينيها اليه :

-انا و انت لبعض و مينفعش نبقي لحد تاني

فقال ساخرا :

-انتِ عاوزه نطلق و لا نرجع

امسكت كفه في رقة و سندات وجنتها عليه و

هي تقول بصوت متهدج :

-نرجع..بس لو انت هتفضل علي نفس

كرهك دة يبقي نطلق افضل لاني متعودش

من وائل الا انه يحبني

فجذب يده منها و استقام بجزعه قائلا :

-يبقي استني ورقة طلاقك قريب

و كانت تلك الاجابة الصادمة، التي احنت

رأسها في ضعف و أخرجتها من المكتب و

هي تجر جسدها بشفقة علي حالها و قلبها

باكي فيما شعرت بوخز قوي بداخلها فقد

انهي وائل كل شيء بينهما تصحيح ليس

بوائل بل هي من بدأت بالصراع..

و تتالت الايام و الاوضاع تأتي التغير و
النفوس لم تعد تلين ظل الكبرياء سيد
الموقف، مذ اعتراضه لرجوع و هي لا تحدته
الا بوجه جامد خالي من المشاعر عابسا و هو
لا يبالي، يشرب قهوته كل صباح و يتناول
العشاء مساء، لا يتقابلا و لو علي سفرة
الطعام، فهو ينهي حمامه كل يوم ليجد
الطعام جاهز و مرتب في تنظيم يشعره لثوان
انه في احدي المطاعم الاوروبية الفخمة،
فموهبتها مذ الصغر التفنن في الطبخ و
اتقان الطبخات اللذيذة الجديدة، تتعرف علي
سيدات اجنبيات لتأخذ منهن وصفات شهية،
فلم يكن بينهما اي اطراف حديث..

في ذلك اليوم، اتجهت الي المطبخ تغسل
باقيا الصحون و موسيقي هادئة وضعتها

جانبا لتونس وحدتها، دندنت و هي تغسل

الصحن، حتي قاطعها قوله :

-في ضيوف جاينين بكرة علي الغدا

فالتفت له قائلا في سخرية :

-ينفع اسال مين و لا ميخصنيش

-عماد و مراته

هزت رأسها ايجابا و قالت :

-تمام..

و صمتت للحظات و سألته في دهشة و هي

تراه في اشد اناقته و متعطر بأجمل العطور

الجدابة :

-انت خارج؟

فاجاب بعناد :

-ميخصكيش

عبست بلامحها، فابتسم ابتسامة عريضة و
خرج من المطبخ، قبل ان يصل الي الباب
سمع صوت انكسار صحن زجاجي، ضحك
في خبث فقد ادرك انه استطاع استفزازها
لاقصي درجة..

طرق باب منزل، و انتظر قليلا جانبا و هو
ينظر لساعته التي دقت التاسعة ليلا، فشعر
بضيق ليزيد في طرق الباب، حتي فتح..كانت
طفلة في عمر الرابعة، لها بشرة بيضاء و
عينين عسليتين، كان شعرها الاصفر
منقسم الي جزئين مضافران بصفيرة قصيرة
لقصر شعرها، بدا علي جمالها الجمال
الاوروبي المميز، اقتربت منه و صرخت في
بهجة :

-بابا!!

اتت سيدة علي عجلة، في منتصف العشرون،
قمحاوية البشرة لها، تتشابه في عيون
الصغيرة التي ورثتها عنها طفلتها، اقتربت
راكضة و هي تقول بالانجليزية :

-من مايا ؟

فرد مندهشا في سعادة و الطفلة متعلقة
علي ذراعيه تعانقه بقوة :

-ناهد!

و فجأة صمتت و وضعت يدها علي شفاهها
و هي تصرخ :

-واائل!!

اسرعت اليه و ارتمت في احضانه و عانقته
بقوة مرددة :

-وائل..انت وحشتني..وحشتني اوي

قبل رأسها في حنو و عانقها قائلا :

-وحشتيني اكثر يا ناهد

هتفت الطفلة بصوت طفولي :

-بابا

فاخذ قبلة سريعا من شفة الصغيرة جذبها

الي صدره، لتقول ناهد :

...-

*

*

*

+يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

-٦-

-٦-

هتفت الطفلة بصوت طفولي :

-بابا

فاخذ قبلة سريعا من شفثة الصغيرة جذبها

الي صدره، لتقول ناهد :

-انت هتفضل علي الباب..ادخل

افسحت له الطريق لدخول، فدخل و هو
يداعب الصغيرة التي اخذت تلامس تفاصيل
وجهه بيدها الصغيرة، كان يشاكسها من
حين لأخر، بأن يوهمها بالتهامه لاصبعها او
بالقائها بعيدا، كانت تدندن بضحكات عذبة،
حتي انت والدتها و وضعت صنية الشاي، و
سألته قائلة :

-انت كام معلقة سكر..

فقال و هو يكمل مداعبته لمايا الصغيرة :

-لا مش عاوز اشرب حاجة..كفاية السكر دة

فنادته مكررة :

-بابا..

نهرتها والدتها غاضبة :

-اسمه خالو يا بنت..انتى اى حد تشوفيه

تقوليله يا بابا كدة..

و تابعت و هي تنظر لوائل :

-عملتلى نفس الحركة في المطار و الراجل

الى قاعد جمبنا هو و مراته قعدت تقوله بابا

بابا..

فضحك وائل لتقول ناهد بصوت ضاحك :

-و عينك ما تشوف الا النور مراته كانت
هتعيط، عشان باين انهم كانوا في شهر غسل
في ايطاليا و لسة راجعين مصر..و قعدت
اعتذرلهم بالنيابة عن الغلبوية دية..

مسح بيده علي شعر مايا و قال في حنو :

-خليها تقول الي هي عاوزاة..انا حبيتها اوي

اخفت الصغيرة وجهها بيدها، فقالت ناهد

باسمة في غبطة :

-و حنين اية اخبارها ؟ كبرت زيك كدة..انا

سمعت انكم اتجوزتوا خلاص..

فقال وائل مؤكدا :

-اه من حوالي شهر..

-خلاص..لو جبته بنت سموها علي اسم

عمتها "ناهد"

و من ثم امسكت بيده و قالت :

-مش مصدقة اني شوفتك اخيرا يا وائل..انا

كنت اكاد اكون نسيتك بسبب

المسافات..اكثر من ١٤ سنة و مبنكلمش الا

تليفون كل فين و فين

فطوق ذراعيها و جذبها برفق الي صدره،

فتركت رأسها فوق صدره و هي تقول

بصوت متهدج :

-صعبانة عليا نفسي..بجد كان نفسي نبقي

دايما مع بعض و مفيش اي مشاكل تفرقنا

زي اي اتنين خوات..بس ظروف وفاة بابا

بقي

حاول ان يتلاشي الموضوع المؤسف و قال :

-جوزك و مامتك عاملين اية ؟

-كويسين..بس انا فجأة زهقت و قولت انزل

مصر اقضي شهر معاك..كنت خايفة

متجيش تقابلني

-و اديني جيت

و تابع في حماس :

-و كمان انتِ هتيجي تعيشي معايا انا و

حنين

لتقول في سعادة خجولة :

-بجد يا وائل

و واصلت حديثها في لوم و عتاب :

-كدة متجيش حنين معاك..انا نفسي

اشوفها..بس انت وشك ماله ؟

فقال مستغربا :

-ماله ؟

-مخطوف و لونه اصفر!

بالفعل كان وجهه شاحب، و عينيه اصبحت
جاحظتين، و انحدرت منها هالات سوداء من
السهر و التعب، لقد تشابه مع اعراض
الحنين البائسة الكثيبة..

فرفع منكبيه بلا اكتراث :

-لا عادي..الشغل و مشاكل متاخذيش في
بالك

فسألته بخبث :

-انت متخايق مع حنين و لا اية ؟

فضحك طويلا و ازدادت قهقهته و قد نظر
اليها قائلا في سخرية :

-اه و هنطلق

شهقت في صدمة :

-اية تطلقوا لية ؟ اية السرعة دية..انتم لسة

متجوزين و ممكن تلاقي حنين حامل !

قال هازئا :

-الاقيةها ! لا هي حامل في الشهر في التالت

ابتسمت في ود و لحظات و رفعت حاجبها

الكثيف مستغربة :

-التالت! انتم مش متجوزين بقالكم شهر

وضعت يدها علي فمها سريعا و قالت في

ضحكة ماكرة :

-اسفة..اسفة فهمت..

ليقول بلا اكترات و هو يمسح علي شعر مايا

النائمة فوق صدره :

-لا متأسفـيش عادي..الاهل بقي زعلوا لما
عرفوا و قال ان الولد هيبقي ابن حرام و كل
واحد قال ان اتبريت منكم..

عقدت حاجبية متؤثرة و ربت عليه قائلة :

-يا عيني..الاهل كبروا الموضوع شوية..بس
برضه لية تتطلقوا

احتضن الصغيرة و هو يقول خاتما للحديث

:

-مش متفقين

عاد الي المنزل في الثالثة صباحا، وجد قناديل
غرفتها مازالت مشتعلة، لم يكن جديدا عليه
ان يدرك باستيقاظها حلما يصل، لكن ما
استغربه استمرارها علي العادة حتي بعد

تلك المشاكل الكبيرة التي ولدت بينهما و
زرعت الجفاء و الحقد..

حيا الحارسين البديلين لحارسين
الصباح، سعد الي الطابق العلوي، صار في
الرواق علي مهل ليلحظ اطفأ القناديل تأكد
انه لو دخل لأولت ظهرها اليه و اصطنعت
النوم، دلف الي دورة المياة و استحم بالمياة
الباردة..و من ثم دخل الي الغرفة ليرتدي
ثيابه، فسمع انين حنين، اول ما لاح في عقله
انها تتظاهر كي يحن عليها و يناولها حضنه و
يتهامس بأذنها "الف سلامة" لكن الخدعة لم
تسر عليه تلك المرة، فأخذ يدندن و يلحن
بصغير مزعج، حتي جاءه اتصال هاتفي من
اخته الغير شقيقة "ناهد"، اجاب عليه
بصوت عالٍ :

-ايوة يا حبيبتي

-وائل انت نسيت ساعتك عندي ابقى افكر
تاخذها بكرة..

-فعلا شكلي نسيت ساعتني في
البيت..خلاص بكرة و انا اجي
هاخذها..تصبحي علي خير و بوسي حبيبة
بابا

قالها و هو يتأكد ان حنين تسمع كل كلمة
يقولها، انهي ارتداء ثيابه و خرج من الغرفة
لينزل علي السلالم متمتعا بما فعل..

استلقي علي اريكته في غرفة المكتب بعدما
اطلع علي بعض الاوراق المهمة و نام نوم
عميق، و استيقظ بعد ساعات -كما اعتقد-
علي ايدي حنين التي ربتت علي ذراعه..فتح
عينيه غاضبا انها لم تتركه نائما لوقت اطول..

جلس مستقيما بظهره و مسح بيده علي
وجهه لي محو اثار النوم، فوجدها تجثم علي
ركبتيها عابسة بلامحها في ضيق ليزفر حانقا
قائلا :

-عاوز اية علي الصبح!

فردت بنفاذ صبر :

-صبح ! الساعة ٣ العصر يا وائل

قفز من مكانه و قال بزعيق :

-انتِ بتهزري ازاي تنسي تصحيني

اسرع الي دورة المياة، فلاحقته علي مهل و

هي تقول بغضب مكتوم :

-علفكرة انا بصحيك من الصبح و انت مش

راضي..اصل هتصحي ازاي من سهرة امبارح

سمعت صوت صنبور المياه، لتسند بظهرها
علي الباب و تشابك ذراعيها قائلة متظاهرة
عدم الاهتمام :

-و في واحدة اتصلت بيك و لما قولت لها انتِ
مين ؟ ضحكت و قالتلي اية دة لسة
متعرفيش و بعدين قالتلي هتبقي تعرفي
بعدين

و تابعت :

-صحيح يا وائل مين حبيبة بابا دية؟ انت
مخلف و انا معرفش

خرج من المرحاض و صرخ بها :

-ابعدي عني..بطلي رغي دلوقتي انا
مستعجل

امسكت ذراعه و صاحت فيه :

-انت متتهربش مني؟ مين الست الي

بتكلمك

صمت للحظات و فكر بما تكون الاجابة، اراد

ان يتلاعب بأعصابها قليلا فقال بابتسامه

عريضة صفراء :

-مراي

ابعدت يدها عنه و تراجعت الي الخلف و قد

صعقتها الدهشة فقالت بفرح :

-اية مراتك ! انت متجوز

و تلجلج صوتها المرتعش :

-و مخلف

اتجه الي الخزانة و بدل ملابسه في عجلة و هو

يقول مسرعا :

-و خلي بالك هيجوا يعيشوا معانا من بكرة

صرخت به نائرة :

-مين دول الي يعيشوا معايا..البيت دة بتاعي
و انا مش هسمح بكدة

ربط رابطة عنقه و هو يقول :

-بس البيت مكتوب بأسم مين ؟

فارت من الغضب و قالت :

-مش معني انه مكتوب بأسمك ان يبقي
ليك الحق انا دافعة زي زيك فيه

رفع حاجبيه قائلا :

-الورق بيقول ان وائل محمود هو الي دافع
و ارتدي حذاءه، فأطالت النظر اليه و قالت في
تحدي :

-ماشي يا وائل وريني هيعرفوا يقضوا ليلة
معايا ازاى

أتاة اتصال، فرد و هو يتعطر :

-ايوة يا عماد

فقال عماد متأسفا :

-اسف يا وائل مش هاجي انهاردة يوم تاني..

فنظر الي حنين عبر المرأة و قال بابتسامة

خبيثة سعيدة :

-مفيش مشاكل يا جينرال..

و اغلق الهاتف، ليقول باسم :

-خلاص يا حبيبتى هما هيجوا من انهاردة

جهزي نفسك لاستقبال..

خرجت من الغرفة مسرعة و هو تغمغم

بالسباب و اللعن عليه، ليضحك و يقول

بأنتقام ساخر :

-هجننك لحد ما تعترفي بكل حاجة !

بسط ذراعاه و قال باسما :

-ادخلوا بس استنوا اقولها..

و جثم علي ركبتيه ليقابل طول مايا و قال

مشاكسا :

-بطلي شقاوة لحد ما حنين تيجي فاهمة

اماءت رأسها في طاعة و ابتسمت ابتسامة
خجولة، فأسرع بالصعود علي الدرج اليها، دق
بابها و هو يقول بضحكة خبيثة :

-افتحي يا حنين

لم يسمع فرد، فردد ثانيا :

-افتحي يا حنين..

يكره الانتظار و الصبر كثيرا، ففتح الباب علي

مصرايعه، ليجدها تستلقي علي الفراش و

توليه ظهرها، و عينيها مفتوحتان تنظر اليه
بريبة و خوف، جلس علي طرف الفراش و
قال :

-يلا قومي

حركت رأسها ناهية و تعالي وجهها السقم و
الحنن، فجذبها بخفة من السرير، فوقفت
معه و قالت بصوت متهدج :

-سبني مش عاوزة اروح في حته انا تعبانة
و تابعت بتأوة :

-راح..راح

عقد حاجبيه و قال مستغربا :

-مين الي راح ؟

امسكت كفه بأحكام و تساندت عليه و هي
تقول :

-البيبي راح

*

*

*

+يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

-v-

-v-

-سبني مش عاوزه اروح في حته انا تعبانه

و تابعت بتأوة :

-راح..راح

عقد حاجبيه و قال مستغربا :

-مين الي راح ؟

امسكت كفه بأحكام و تساندت عليه و هي

تقول :

-البيبي راح

صمد في مكانه مفزوعا، فوجد ارتجافات

جفنيها و غرز اصابعها في كتفه، امسكها و

اخذ يردد :

-انتي كويسة،،حنين..حنين

لم تكن في حالة وعيها فأرتمت عليه،

احتضنها مسرعا قبل سقوطها، و حملها و

هرول خارج الغرفة و هي في حالة فقدان

الوعي، صرخ هاتفا :

-ناهد..

و هذا اخر ما وقع علي مسامعها، و قد خفت
يدها عن التمسك به..

-ازاي..ازاي يحصل كدة

قالها بفرع و ملامح وجهه باءت خائفة،
فشعر بيد اخته التي ربتت علي كتفه قائلة
بتأثر :

-يؤسفني اقولك انها الي حاولت تجهض
نفسها

تكهفر وجهه مستغربا :

-لية ؟

فأجابت بلهجة هادئة حنونة :

-اكيد كانت لازم تعمل كدة اي ست في
موقفها هتعمل نفس الي عملته..عشان

المجتمع هيبص انها غلط و هيشك ان
الطفل يبقي منك..هي اكيد نفسيتها تعبت
خصوصا بعد بُعد اهلها عنها و قسوتك
معاها..

تنهد و تعلثم في قوله :

-انا هطلقها يا ناهد

فأسرعت ناهد بقولها :

-انت اتجننت يا وائل..بطل الكلمة دية، حنين
انسانة جميلة مهما عملت و معروف انها
بتحبك اوي و متقدرش تستغني عنك..حاليا
بس جرب تعاملها بحنية و شوف هيحصل
اية..كل الي انت عاوزه هتلاقيها بتعمله من
غير عناد..

تقدم خطوات الي الامام، و اخذ يفكر في
وضعه مع حنين هل واجب ان يبقيها جواره

ام يطلق سراحها؟ هي تريد الطلاق و هو

يريد السلام!

يريد الحقيقة، يريد الواقع المر، لا قصة من
وحي خيالها، احبت اخر فخانتته و حملت من
الاجر الذي تركها و هاجرها..

لم تكن حين يوما بهذا الغباء، لم تسلم
جسدها له فلن تسلمه لغيره، كانت تكره
تلميحاته عن انوثة جسدها، كانت تكره اي
احتكاك قوي بينهما تشعر به بلمساته
الجريئة علي انحناءات جسدها، كانت
تعارضه بشيء من العنف الخجول، ادرك
كرهها لقبلته اللثيمة حين يبقيا وحدهما، و
من الاساس لم يكن لحنين فرصة لحب و
العشق بل كانت تتفاعل مع وائل بالكلمات
الرومانسية كل شهور مرة، هي تعرف و هو

يعرف بحبهما اذن لا فائدة من الرومانسية
اللزجة، يكفي وجودهما مع بعضهما..
لكن ماذا حدث يوجد جزء منقوص من
الحكاية ! كيف حملت و لم يمسسها يوما ؟
و العجيب تأكيدها لما حدث بموافقتها لولا
قولها لظن انها ضحية اغتصاب..سيجن يوما
منها..

-حضرتك زوجها؟

قالها رجل عجوز يبدو في لهجته الوقار،
انتشل وائل من افكاره و رد مسرعا :

-اه اه انا

فقال الطبيب بلهجة مطمئنة :

-الحمدلله النزيف وقف، محتاجة بس تبقي
تحت رعاية تامة اليومين دول

فأسرعت ناهد تقول :

-هتروح امتي

-لما تفوق الاول هنبقي نشوف التفاصيل

دية

فقال وائل :

-مينفعش اشوفها

-مش دلوقتي علي الاقل..

قالها الطبيب و انصرف ذاهبا، فقالت لوائل :

-وائل روح انت شوف مشاغلك و انا هقعد

استناها تفوق

فعارضها ناهيا :

-لا لا انا هفضل معاها

فقالت راجية :

-روح يا وائل شكلك مشغول و متخفش
عقبال ما ترجع تكون فاقت..

فقال مترددا :

-طب انا رايح مشوار سريع نص ساعة و
هرجع

فأقتربت منه مايا و امسكت بساقية و هي
تردد :

-واائل..باباة

فانحني و حملها اليه احضانه، ليقول لناهد :

-انا هاخذها معايا

فابتسمت له ناهد موافقة، فانصرفا.

خرجت ممرضة من الغرفة مع زميلتها
يتناجيان في الحديث، فتقدمت اليهما ناهد و
تساءلت :

-ينفع ادخل لمدام حنين

فقال احدهما :

-اه اتفضلي هي بدأت تفوق، و هتلاقي مروة
معاها جوة

ادركت بهوية "مروة" انها الممرضة الثالثة،
فتقدمت لدخول بشغف، كانت مستلقة
علي الفراش تراقب حركات "مروة" في ريبة،
تود ان تسألها عن وائل لكن صوتها لم
يساعدها علي التفوة، رأت سيدة سمراء
تتقدم اليها بابتسامة عريضة فنظرت اليها
بتفحص و ضيق، خوفا من كونها زوجة وائل
الاخري، مسحت ناهد علي شعرها و تبسمت
لها في حنو :

-حنين !

شاحت حنين برأسها بعيدا و تجاهلتها،

فقال ناهد بحرج :

-اية يا حنين مش عاوزة تكلميني

فقال حنين بصوت مقتضب :

-هو انتِ؟ ياريت تطلعي برة انا تعبانة و

مش ليا قدرة اتخانق

-لية كدة يا حنين ؟ دة انا كنت صحبتك

نظرت لها غاضبة متسائلة في عصبية :

-انتِ مين انا معرفكيش ؟

اجابتها ناهد بحزن :

-واضح فعلا انك اتغيرتي..انا ناهد اخت وائل

اتسعت حدقتها و تفرست ملامحها

السمراء التي تشابهت مع وائل، ف قالت

بتعلم مسرعة :

-انتِ ناهد! اخته..انا اسفة مكنتش اعرف
فاحتضنتها ناهد في غبطة و سرور و رددت
بسعادة :

-انتِ وحشتيني اوي
فبادرتها حنين قائلة بصوت مفعم بالسرور :

-و انتِ كمان
و تابعت بحرج :
-اسفة عن الي حصل،،اصل..

و صمتت في حرج، فقالت ناهد :
-انا جيت من يومين مصر و كنت في شقة
ماما القديمة و وائل جالي امبارح عشان
يقعد معايا
لتقول بصدمة :

-وائل كان عندك انتِ امبارح؟

صمتت لفترة و اطلقت ضحكة غنج، ثم
امسكت بأيدي ناهد بسعادة و قلبها يصرخ
فرحا، تكلما في احاديث مختلفة و شعرت
حنين بالطمأنينة اليها، و خاصا ان ناهد لها
سعة صدر كبيرة لسماعها في هدوء دون ان
تبث اي انفعال فظ، كانت رقيقة الي اقصي
حد تضاحكها و تغازلها و تحادثها عن زوجها
الاشقر الطيب..

و في ظل تناجيهما سمعا من يقرع الباب في
خفة، فأذنت لطارق بالدخول، دخل وائل
محملا الصغيرة علي ذراعه الايسر و الورد
الابيض في اليد اليمنى..ترك الصغيرة بين
ايدي والدتها و جلس مقابل حنين و مد يده
بالورد ببسمة مقتضبة، فلم تستقبلها و

تجاهلت وجوده و اصرت علي محادثة ناهد
في سعادة، لتقول ناهد معتذرة في حرج :
-انا هروح اجيب اكل لمايا عشان جعانة..
و غادرت مسرعة، لتقول بجفاء ملء صوتها :

-انا هنام اتفضل اطلع

جلس جوارها و مسح علي شعرها في رقة و
هو يقول بلين :

-ناهد طلعت عشان نفضل لوحدينا

فقالت بنبرة مزقها الشجن :

-انت لية قولت انك متجوز و لا انت فعلا

متجوز عليا

هز رأسه نافيا و امسك كفها قائلا :

-لا كنت بشاكسك بس

تطلعت اليه بعينين حمرتين :

-مشاكستك مش ظريفة

و تابعت :

-اوعي تبعد عني..مش عاوزه اطلق عاوزه
افضل معاك بأي شكل خلاص دة اخر قرار

ليقول ممازحا :

-اختر قرار ! بالنسبة لمين

فقال مشاكسة :

-بالنسبالي اية هتعرض

حرك رأسه مستغربا، فأمسكت يده بكلتا
ايديها و احتضنتها بقوة و هي تقول بسعادة

:

-انا مبسوفة حاسة اني تخلصت من اكبر

عائق في حياتي

ليقول بنبرة جادة :

-طب ما تقولي اية ثاني عائق في حياتك
عشان يبقي قرار لعدم طلاقنا مني انا كمان

عقدت حاجبيها وقالت :

-طول عمرك دماغك ناشفة بس و لو انت
بتجري ورا سراب..فكفاية و استكفي بالي
قولته قبل كدة

ابعد خصلات شعرها من اعينها و حدق بها
قائلا في اصرار :

-يا حنين

لترد بغنج و قد رفعت احدي حاجبيها في ثقة

:

-يا قاسي

فجأة فتحت الباب مايا و ركضت الي وائل
ممسكة بساقية، لتتسلق الفراش و تجلس
علي جسد حنين، نظرت لها بخجل خبيث ثم
وضعت يدها فوق خدها و تهامست لوائل
ماكرة :

-ماتت-

اسرعت ناهد حاملة اياها و رددت اعتذارها :
-انا اسفة..اسفة بجد يا حنين...هي من ساعة
ما شافتك تعبانة و هي خايفة ليكون
حصلك حاجة
ضحكت حنين و قالت في عذوبية :

-لا لا مفيش حاجة يا ناهد سببها تتشاقى هي
شكلها طالعة لخالها

و تطلعت الي وائل بحب الذي قابل نظرتها
في بسمة خافتة، و صمتا متبادلين النظرات
السعيدة..

عادت الي منزلها الكبير بعد مدة فراق لم
تكن طويلة، قضت معهما ناهد و طفلتها
المشاغبة، التي قطعت كل اللحظات
الرومانسية بين وائل و حنين بطلتها
المفاجأة و تخبأها في وائل هاربة من والدتها،
عشقتها حنين كما بادلها الحب وائل..حين
عادت لوطنها كانت تبكي في احضان وائل و
هي تأتي الرحيل و تركه و لم يهدأ بالها حتي
وعدها خالها الحنون و زوجته الحسنة
بزيارتها في منزلها يوما و جلب لها الكثير من
الحلوي..هكذا فارقتهما في المطار مع دموع و
قبلات متبادلة و احضان باكية..

عادا الي بيتهما و قلبهما محزون علي رحيل
ناهد و مايا الصغيرة، اتجه الي غرفة مكتبه
بينما صعدت الي غرفتها لترتدي ثوب النوم و
تدس نفسها في الغطاء محتمية من زمهير
الشتاء القاس، و قبل ان تخوض عالم الاحلام
سمعت صراخه بأسمها، فزع كيائها و
اسرعت بالقيام و الركض اليه في
اضطراب، وجدته يسير اياها و غيابا و اوراق
بين يديه يطلع اليها في عصبية و غضب،
فقال دون النظر اليها :

-خليكي سهرانة معايا في شغل مهم ورايا و
لازم اخلصه، يلا روعي اعملي قهوة
فطاعته بقولها المهدب :

-حاضر دقيقة و احضرك القهوة..

حضرت القهوة الساخنة و دلفت الي مكتبه
في هدوء، كان يوليلها ظهره ممسكا بورقة
وحيدة و يعلم بأقلام علي بعض الملحوظات،
اخذها الفضول في الاطلاع علي الملف
الاساسي، وجدت الاسم ينير الورقة "اسلام
السعدني" فتعالي وجهها الدهشة و الارتباك
في حيرة، فنادها فجأة بصوت غليظ :

-حنين

فزعت من صوته الضخم و تعثر الفنجان
بين يدها ليقع علي السجاد و يبقي حطام
زجاج منثور علي الارض، فصرخ ساخطا :

-اية الي انتي عملتيه دة ما تركزي شوية
اسرعت بتقديم الاعتذارات و الاسفات، و
جهزت فنجان اخر بعدما لملت الزجاج
المنثور و نظفت المكان بمنضف ذو رائحة

عطرة قوية، وضعت الفنجان الاخر علي

المكتب فقال في فتور :

-شكرا

فتعلثمت قائلة :

-انت لسة ماسك القضية دية ! مش كفاية

بقي

و تابعت حانقة :

-الراجل دة هيوديكي في داهية

ارتشف من الفنجان و رد بلا اكتراث :

-المهم اوصل لمرادي، انا هاخذ ترقية كبيرة

لو قبضت عليه

-بس الطريق خطريا وائل

رفع منكبيه قائلا :

-انا مكمل،

فجلست علي طرف المكتب و ابتسمت
ابتسامة عريضة قائلة بثقة :

-عموما انا معاك و فخورة بيك..و مستعدة
اساعدك في اي حاجة

لاح علي وجهه ابتسامة سعيدة و قال
ممازحا :

-طب لو سمحتِ فنجان قهوة كمان
فردت بنفاذ صبر و قالت متظاهرة الضيق :

-مكنش قصدي علي القهوة
ليضحك قائلا بمشاكسة :

-متخفيش لما انجح هقول السبب الاول في
نجاحي قهوة مراتي

ضحكت في دلال و تشاركنا الضحكات العالية
مع بعضهم، و هكذا كانا طوال الليل علي
هذا الحال..

*

*

*

*

*

+ يتبع

واصل قراءة الجزء التالي

-٨-

-٨-

اسلام السعدني رجل في الخمسين من عمره،
توفي والداه و هو علي مشارف العشرين،
اضطر لتحمل مسؤولية شقيقه الصغير و
العمل ليلا و نهارا مع دراسته الشاقة، كانت
حالته مزرية حتي اتي عمه الاعزب من احدي
البلاد الخليجية بعد قضاء خمسة عشر عاما
في الخليج رأف بحالته الشاقة فمع ادراك
عمه لمرضه الخبيث سلم ممتلكاته لأبن
اخاه و اصبحت يدير شركات قوية و يتعامل
مع الاكبر سنا في لباقة و احترام، قطع وعدا
علي نفسه بالا يسير الا مستقيم، لكن مع
ثالث صفقة مع احدي تجار السلاح نسي
عهده السخيف -كما لقبه- و بدء العمل في
السلاح و تجارة الاعضاء و الاغذية الفسدة
مع المخدرات..و هكذا اشتهر اسلام بثروته
القوية و رغم ادراك الجميع بما يفعل الا ان
اللسنة معقودة و صامته لم يكن هناك

دليل قاطعا بما يحدث، فساد الصمت
الضعيف..

-القهوة يا وائل..

قالتها حين برقة صوتها، لكن صمتت في
أسف حين وجدته مستلقي علي الاريقة
مغمض العينين، فجاءت علي مهل و
اغلقت النوافذ، و اعادت ترتيب المكتب،
اخذت الغطاء و وضعته فوق جسده لتلثم
خده في خفة، فجأة شعرت بأصابعه تكبل
معصم يدها اطلقت صارخة خائفة، فرك
عينيه و قال مستغربا في صوت ملءه
النعاس :

-بنصرخي لية !

تعلمت في القول و اختفت الكلمات من
لسانه :

-لا اصل اتخضيت منك

ابعد يده عنها و مسح علي وجهه و قبل ان
يعتدل في جلوسه قالت مسرعة :

-لا لا متقومش..انت نام دلوقتي

كان سيعترض لكنها قالت بحزم :

-اوعي تقوم كمل نومك

رفع منكبيه قائلا بنفاذ صبر:

-حاضر

ابتسمت له في اطمنان و خرجت من الغرفة
مطفأة النور و الباب و هي تغمغم في رقة :

-تصبح علي خير يا حبيبي

مع اشراق شمس الحياة، دلف الي غرفتها
فوجدتها مستيقظة تطوي الثياب المغسولة،
فقال مسرعا و هو يلتقط قميصا و يرتديه :

-قومي اللبسي

فتساءلت مستفهمة :

-لية ؟

-عماد عازمنا علي الباخرة

لتزفر في حنق :

-لا انا مش هروح

و تابعت في ضيق :

-انا بكره الراجل دة

تعجب فقال مندهشا :

-انا افتكرتك هتفرحي

لتقول بنبرة حادة :

-لا و متضغطش عليا عشان مش هروح

نظر لها بطرف عينه قائلا بأمر حازم :

-يلا !

رفعت منكبيها في غنج و قالت بعناد :

-لا و شوف هتوديني ازاي

لتقول شيماء بسعادة مصطنعة :

-نورتي يا حنين

و نظرت لوائل في حب قائلة :

-و انت كمان يا وائل نورتنا

فرد وائل بابتسامة مشرقة :

-بنورك يا مدام شيماء

أتي عماد ببحثه القوية و جلس جوار زوجته -
شيماء- ليحيط بذراعه حول خصرها و يقول
في فخر :

-اية رأيك في الباخرة يا حنين..تقريبا انتِ اول
مرة تيجي

امامت رأسها علي مضض، شعرت بغیظ
جامح يخنق رقبتها مذ ان جاءت رغما عنها
الي باخرة عماد، لا تراه رجل مرح بل سخي
و دائما ما تعبر لوائل بكرها اليه، لكن لا
يبالي بل العكس يتقرب منه اكثر..

تركتهم و توجهت الي حافة السفينة، تطلعت
الي البحر في صمت متجاهلة العالم بأكملة،
تسمع قهقهات وائل التي تلاحقها
ضحكات شيماء السخيفة، تلك التي طالما

اعجبت بوائل و بجمال شبابه عن زوجها
الاحمق، و اثناء شرودها في امراج البحر
الهادئة، سمعت صوته الجادي يقول :

-مالك من ساعة ما جيتي و انتِ ساكتة!

فقالَت في حدة :

-عماد ابعِد عني..

ليقول مستغربا :

-لية المعاملة دية

ردت حانقة :

-اظن وائل كرهني خلاص...كل دة بسبب

عمايك كان هيحصل اية لو قولتله...انا

وافقت بالعافية و مش لقياك جمبي

و تابعت بصوت ممزق من البكاء :

-الحقني يا عماد انا بضيع

اخرج هاتفنا صغيرا من جيبه و مده لها في

الخفاء و قال :

-متخفيش انا معاكي..و خلي الموبيل دة

معاكي دايمًا

واصلت منتحبة :

-انا مش عاوزة ابعد عنه..انا عاوزة افضل

معاه انا بحبه ارجوك حقيقي امنيتي انت

الوحيد الي تقدر

فقال ساخطا :

-مفيش اي حاجة في ايدي انا مهما حاولت

مش عارف...احنا مضطرين نوافق

اشاحت برأسها بعيدا و الدموع تتساقط من

ملقتيها بغزارة، كلما حاولت اوقفها تزداد

سوءا و يزداد في قلبها وخز قوي يؤلمها...

جاور مجلس وائل ليجد اعينه متسلطة علي
فتيات اجنبيات في الباخرة الاخري، كل منهن
ترتدي ملابس لا تختلف اثاره عن الاخر، و
يتعالي ضحكاتهن و هن ينظرن لوائل الذي
لاح علي وجهه ابتسامة جذابة، فقال عماد
بخبت :

-مالك يا وائل عجبوك؟

اسرع وائل بالاعتدال و نظر له بجدية قائلا :

-لا لا انا شوفتهم بالصدفة

فغمز اليه قائلا :

-عينك منزلتش عن البنت الشقرا

-لا كنت سرحان

قالها متعلثما ثم تطلع الي حنين الواقفة
بعيدا وحيدة امام قضبان السفينة، فقال
عماد مmazحا :

-انا مش عارف ازاي يا اخي دة انت كنت
قبل الجواز احسن من كدة..بس عموما لو
حابب اي واحدة من دول انا مستعد اغطي
عليك من غير ما حنين تحس بحاجة

فقال وائل مسرعا :

-لا لا مش عاوز حاجة انت فاهم الموضوع
غلط

و غير محور الحديث، في التساؤل عن العمل
اخذا يتبادلان اطراف الاحاديث تارة و
يقهقهان تارة و عيون وائل لا تفارق الفتاة
الشقراء تارة اخري..

فجأة اسرعت شيماء بالركض اليهما و تعالي

صوت عويلها، صرخ عماد بها :

-في اية ما تنطقي؟

لتقول شيماء مرتجفة :

-حين رمت نفسها في البحر!!

*

*

*

*

*

*

يتبع +

واصل قراءة الجزء التالي

-٩-

-٩-

فجأة اسرعت شيماء بالركض اليهما و تعالي
صوت عويلها، صرخ عماد بها :

-في اية ما تنطقي؟

لتقول شيماء مرتجفة :

-حنين رمت نفسها في البحر!!

قفز من مكانه غير مباليا بدفعه لعماد او
شيماء، حاول البحث بعينيه في المياة، لم
يفكر كثيرا و اللقي بجسده في المياة متجاهلا
اي شيء، فحنين هي كل شيء..

انقذ بعوامة برتقالية ثقيلة، كانت فاقدة
الوعي حتي بعدما ضربها فوق صدرها
لتخرج المياة التي كتمت حلقها، هو يدرك

جيدا حبها لمياة و قدرتها الخارقة لسباحة
فبعد غريق خالها، اصرو والديها علي تعليمها
السباحة، اثبتت موهبتها و لم يكن هناك
عائقا..آه يا حنين من افعالك المتهورة لن
يهدأ بالك حتي..حتي ماذا هو لا يعرف ماذا
تريد؟ يوما تحب العيش تحت جناح الرحمة
و يوما تبدو قاسية الطباع و كأنها وحشا
مفترسا ليست حنين اللطيفة..كاد يشك انها
تعاني من مرض نفسي لتوتر مشاعرها، و
الآن تلقي بنفسها في المياة لتموت دون
وداع..

ارتعش جفنيها و بدأت بالكح الممتلئ
بالمياة، كان وجهها ازرقا شاحبا خائفا، نظرت
حولها طويلا قبل ان يعدل وائل جلوسها، و
تضع شيماء معظفا رمادي اللون فوق
ظهرها، شددت الوشاح علي جسدها و

ترقبت الجميع بصمت و اسنانها تصطك
علي بعضها في ارتجاف البرد، فقال عماد قلعا
:

-وائل خد مراتك و اخل الاوضة ترتاح..

احاط خصرها بذراعها، فمالت بطبيعتها علي
صدره الجامد و شابكت انمالها به، كان باردا
مبللا، ادركت انه من انقذها من قاع البحر
ودت لو تصرخ به قائلة "اليس هذا ما
تريده"، لكنها اسلمت نفسها اليه متأوه من
جزع قدمها..اجلسها فوق الفراش و تهامس
بأذنها :

-حسابنا في البيت..

انحنت برأسها الي الارض و صمتت، خرج من
الغرفة الصغيرة و اغلق الباب في هدوء حتي
لا يشعر اي من الخارج بما حدث بينهم لتو..

مرت نصف ساعة و سمعت ضجة
موسيقى عالية، فرمت بنظرها يمينا و يسارا
لتري من اين مصدر الصوت، وجدته في
الشاطئ الساحلي الذي بجانبهم، كانت
تملؤه فتيات اجنبيات ترقص، خرجت بعدما
بدلت ثيابها بثوب بديل لشيماء، كان
فضفاضا عليها ليس من نحفتها بل من
زيادة وزن شيماء السمينة..

اقتربت من وائل الذي استمتع بمراقبة
الفتاة الشقراء ذات القميص الصغير مفتوح
الازرار و التنورة الحمراء، كانت تحادث وائل
بلغة الاشارة و هي تضحك في غنج، و
المفاجأة الكبرى حين وجدت وائل يبتسم

لها ابتسامة عريضة، وقفت جواره و هي

تقول في حيرة مشمئزة :

-انت ازاي تبص لدية!

تلفت لها برأسه و تطلع لها بجمود، لتقول

حانقة :

-علفكرة عيب اوي ابقى معاك و تبص

لغيري، علي الاقل احترم كرامتي قدامهم

اشاح برأسه و قال هازئا :

-هو الي زيك عنده كرامة ؟

شهقت في صدمة و قالت ساخطة :

-انت بتقول عني انا معنديش كرامة..انت

اساسا انسان..

قبل ان تكمل وجدته يمسك ذراعها و

يزجرها قائلا بصوت محتد خفيض :

-انا نفسي تكلمي بقيت الجملة عشان تكون
نهايتك علي ايدي انهاردة قدام العالم
ترقرقت في اعينها الدموع و افلتت ذراعها و
بادرته اللهجة القاسية :

-انا زهقت منك..

تدخل عماد و اقترب منهما و هو يجذب
حنين في حنو قائلها :

-مالكم بس زعلانين لية..تعالى يا حنين نكلم
عقبال ما الاستاذ يهدي

اشاح وائل رأسه عنهما بعدما زفر غاضبا،
ابعدھا عن وائل و سار الي نهاية البخارة و
حادثھا بقوله :

-لية يا حنين عملتي كدة

لتشير اليه بسبابتها :

-لو سمحت يا عماد سبني دلوقتي انا

متنرفزة

ليقول ممازحا :

-اخاف اسيبك تنطي و تسبيني

نظرت له مطاولة في غضب و صمتت و لم

تبث اي كلمة، لكن صدمت حين وجدت

وائل يتجاهل الشقراء و يبتعد عن

وجودها..وقتها فقط شعرت بالطمأنينة

مجددا، تلاقى انظارها معه لكن نفر كل

منهما في جهة اخري كالاطفال الصغار..

لم تعرف كم مر من الايام، فكل ساعة

متشابهة و كل دقيقة تعادل الاخر، لو كانت

صماء بكماء لكان حالها افضل، لم تتكلم مع

احد مذ رحلة الباخرة التي انتهت بعراك

عنيف دار بينها و بين وائل، من وقتها و لم

يحادثها وائل، فاستسلمت لممل الايام و

قررت الاطاعة و عينيها علي الارض..

تحلت بقميص اصفر بلا اكمام اظهر عرض

كتفيها العارية و ارتدت البنطال الابيض

الطويل، انتعلت حذاء ذو كعب عال زادها

طولا، امسكت الحقيبة الصفراء الصغيرة و

سارت الي الباب في ريبة و هي تردد ما

حفظته خلال الايام الماضية، فتحت الباب و

اطلت برأسها متظاهرة الريبة و الفزع و

هتفت بالحارسين :

-المطبخ بيولع اللحقوني

ركض الحارسان في دعر اليها لاختام الحريق

الوهمي، بينما شعرت بتوغلهم في منزل و

اتجاهمها لمطبخ، خرجت في خفة من منزلها

و اغلقت الباب بالمفتاح فيما سمعت

صراخهما من اكتشاف حيلتها و حبسهما في
المنزل لتغادر و تتصرف بحرية كما تود..
ابتسمت بلؤم و اسرعت بالركض بعيدا عن
المنزل، وصلت الي طريق ممتلئ بالسيارات
و الناس و صراخ الاطفال، فرفعت ذراعها
لأقرب سيارة اجرة و قالت :

-تاكس

وصلت في الوقت المناسب، و اسرعت
بالصعود علي السلالم القديمة الهاشة،
توقفت امام المنزل و ضربات قلبها لا تهدأ،
قرعت الباب بقوة و هي تلهث بأنفاسها
حاولت ان تبدو في مظهر لائق و الوقوف
معتدلة، لكن ما ان فتح الباب لتقول بعيون
تلمع ببهجة :

-ماما

صاح بهم بغضب و ثور :

-انتم اغبيا..ازاي تصدقوها

و اشار الي رأسه و تابع منفلا :

-عقلكم ميبتشغلش

اخفضا رأسهما في الارض و اتخذا الصمت

خليلا، ليقول صارما :

-مخصوص منكم اسبوع لحد ما ترجع و لو

مرجعتش هرفع عليكم أ..

بتر جملته اقتحام حنين الباكية، و ركضها

علي الدرج بلا اكرات بزعيق وائل و

الحارسين الذين تعرضا للاهانة بسبب

افعالها، قال بجمود اليهما :

-اتفضلوا انتم برة..

و اسرع صوب الدرج و بصوت جهوري قال :

-استني عندك

-ارجوك يا وائل مش قادرة اتكلم دلوقتي..

قالتها و هي مازالت عطيه ظهرها النصف
عاري، فصعد اليها حازما علي تلقينها درسا و
عينيه تبث شرارة شر، جذب ذراعها في شيء
من العنف و اوقفها امامه، ليسمع بكاءها
الاقوي، فلم يبالي و قال :

-الحركتين دول مش هياكلوا معايا مبقاش
انا هربيكي و علمتك يعني اية متسمعيش
كلامي وتعصيني و تخرجي زي الحرامية من
ورايا

و زجر ذراعها صارخا :

-كنتِ فين يا هانم؟

اخفت وجهها بكفيها و بكيت قائلا بنبرة

متمزقة اثر البكاء :

-كنت عند ماما

و تابعت في بكاء اقوي :

-بابا طردني يا وائل

ليقول هازئا :

-و المفترض اني اصدق

لتمسك قميصه مترجية :

-واائل انت لو طلقتنني انا هترمي في الشارع

محدث بقي جمبي..صدقني انا كنت عندها

بس بابا لما شافني فضحني قدام العمارة

كلها و طردني بطريقة مهينة..

و تابعت :

-انا غلط و مفيش شك في الموضوع دة و
موافقة بأي عقاب بس ارجوك خليك رؤوف
بيا..انا مش وحشة يا وائل و لا خونتك و لا
سيبتك و لا حصل اي حاجة..يا وائل انا لو
وحشة مكنتش هوافق اتجوزك و كنت
هربت بس انا بحبك انت و عاوزه ابقى
جمبك بعيد عنهم

صمت لتنظر له بعينيها العفوية و تشددت
بامسাকে و يدها تضج الضعف، لانك
قسمات وجهه و قال متظاهرا الجمود :

-روحي علي اوضتك

اخفضت رأسها بحزن و اوفدت الي غرفتها
بلا اي كلمة، لم تريد الابتعاد بل ارادت
الاحتواء، بان بادلها امسك اليد و قبلها علي
جبينها و تهامس بأذنها بكلمات الاطمئنان،
هكذا ستهدأ..

شعر بالاسف تجاهها، هو يدرك جيدا العلاقة
القوية المترابطة بينها و بين والدها،
اكتسبت منه الحنان الممتزج بقسوة، لكنه
اللان لا يري اي قسوة بها بل شعر بأنها
انثي اخري غير حنين الحنونة او حنين
القاسية هي الان ملاك باكي يود احتضانه و
منعه الخجل، شعر بحنو تجاهها و شفقة
لبكاءها المرير، مع قضاء كل تلك السنوات
هو يشعر بألم اخر في قلبها، بعدما تعرضت
لتلك الاهانة القاسية من والدها، لا يعلم من
اين تأتيه الثقة بها، لكن تكفي نظرات عينيها
البريئة الخالية من اللؤم عن الماضي..

طرق بابها فوجدها مستلقية علي الفراش
علي جانبها الايمن، لكن اعتدلت فور دخوله،
جلس علي طرف الفراش فوجد الكحل

المختلط بالدموع علي خدها و العينين

الزرقاء الدابلة، قال محاولا الابتسام :

-تحبي نتغدي برة

حركت رأسها نافية، فقال ممازحا :

-متخفيش هعزمك علي حسابي

ابتسمت برقة، فأزاح الشعر من عينيها و

امسك بوجهها الشاحب و قال في حماس :

-لو جيتي معايا هعملك مفاجأة

ابتلعت لعابها و صمتت في حياء، ليقف و

يقول :

-مستنيكي في العربية

خرج و هو يدرك جيدا انها الان ترقص فرحا و

ترتدي اجمل ثيابها، فابتسم ابتسامة عريضة

راضية و ذهب الي سيارته..

ارتدت في وقت قياسي و خرجت مسرعة
فاوقفها الحارسان و قال احدهما غاضبا :

-اية يا مدام انتِ عاوزه نتبهدل تاني

لتقول حانقة :

-علفكرة وائل مستنيني العربية

فرد الاخر هازئا :

-دة زي الحريقة في المطبخ

هتفت غاضبة :

-وائل

تقدم اليهم وائل حين تعالي الشجار و قال

باسما و هو يجذب يد حنين :

-انا قولتلها تيجي فعلا اتفضلوا

سارا صوب السيارة و ترجلت داخلها و

هي تزفر غاضبة :

-ناس مملين

ليضحك طويلا ضحكته العذباء و يلقي علي

ثوبها البني القصير و ذو الاكمام القصيرة و

اذي اظهر صدرها المثير نظرة لها طويلا و

ابتسم، فغطت وجهها في حياء و ضغطت

علي شفاهها السفلي و هي تعانق يده بيدها،

فتساءل مستغربا :

-انتِ مش سقعانة باللبس دة

رفعت منكبيها في دلال و مالت برأسها علي

كتفه قائلة :

-لا ابدأ هعتمد علي الجاكت بتاعك

ليضحك و يرد ساخرا :

-انسي

لم يخب ظننها يوما هذا الوائل العظيم،
تناولت اشهي ما ذاقت في حياتها، و اشترى
سويا ثياب كثيرة لكليهما، لم تشعر بالملل و
لو لدقيقة واحدة بل الحماس و اللهفة لفعل
كل شيء مجنون، صف السيارة في شارع
جانبي و تطلع الي المبني العريق، لتقول في
ضييق :

-انت جايني عند اهلي لية!

تهامس معها و هو يخرج من السيارة :

-احنا هنطلع السطح فوق خليكي هادية

لحد يشوفنا منهم

اماءت رأسها بانصات و دلفا المبني كاللصان

السارقان، صعدا مسرعا علي الدرج قبل ان

يراهما احد من الجيران، وصلا الي سطح

المبني الواسع الممتلىء بالزهور الدابلة،
جلس فوق مقعد غطاه التراب، قالت
بسعادة :

-هي دية المفاجأة

فجلس جوارها و هو يقول :

-اتبسطي

فقالت مؤكدة :

-جدا يا وائل

و تابعت في دلال :

-علفكرة انا سقعانة

حرك رأسه نافيا في عناد طفولي لتقول

متظاهرة الحزن :

-يا وائل انا هموت من البرد

و وقفت و هي تحيط جسدها بذراعيها :

-كأننا في القطبي الشمالي

ليضحك و يخلع معطفه قائلا :

-متتعوديش علي جو الافلام دة

ارتدته و شدته عليها و هي تتابع بخبث :

-تصدق لسة سقانة..

فتقدم اليها و وضع يديه علي خصرها قائلا

بمكر :

-و انا كمان الدنيا هنا سقعة

فرقدت برأسها علي صدره و عانقت عنقه

الطويل، شعر قلبها بالدفء و تكائر حينما

بادلها العناق الصافي، و قبلته الطويلة فوق

شعرها التي هزت كيان انوثتها، غرزت

اظافرها في ظهره و طبعت قبلة هادئة بأحمر

شفاهها علي عنقه، لامس خصلات شعرها و

ربت علي ظهرها في شهوة..

-انتم مين

قالها شاب في اواخر الثلاثين، سؤاله الصغير

جعلهما يدفعها بعضهما بخجل، ادارت كامل

جسدها الاتجاه المعاكس لشخص، فقال

وائل متعلثما :

-انا انا..

ليقول الشاب سعيدا :

-وائل ! حين اية دة انتم جيتم طب ما

تقولوا ياراجل

و تابع بفخر :

-انا صفوت جاركم الي في الخامس..انا اسف
علي الازعاج بس استغربت لما لاقيت صوت
في السطح

ليقول وائل مسرعا بابتسامة خافتة :

-لا لا مفيش حاجة يا صفوت

و نظر لحنين قائلا :

-يلا يا حنين نروح

فقال صفوت بابتسامة واسعة :

-تعالوا اتفضلوا اشربوا معايا حاجة

لتقول حنين بخجل :

-لا لا احنا مضطرين نمشي..

و اسرعا راكضين قبل ان يراهاما احدا اخر،
ركبا السيارة و تسارعت انفاسهما الممتزجة

بضحكات تكاد تميتهما، عادا الي البيت في

اقصي سرعة..

سمع صوت خطواط اقترابها ليلتفت لها

باسما و هو مستلقي علي الاريكة، اعتدل

فور مجيئة خاصا بعدما رأي ثوب النوم

الاسود الحريري الذي شف جسدها كاملا،

جلست بجانبه علي الاريكة و قالت :

-تسمح لي انام جمبك انهاردة

فنتساءل بلؤم :

-لية؟

تعلمم لسانها و قالت باضطراب :

-اصل التكييف بايظ..

ضحك من داخله سرا، فكذبته اظهرت نيتها،
لم تشعل المكيف في هذا الجو القارس،
فأبتسم بخبث لها و امسك بكفها و مده الي
شفاتيه ليقبله في رقة، ربطت ذراعيها حول
عنقه و اصر باللتصاق جسديهما في عناق
حميمي طويل، نسيا به كل شيء حتي
اسميها، كانت تردد في اذنه بأنها تحبه و
تعشقه و تريده و كذلك هو لكن استكفي
قوله بالقبلات التي نثرها علي وجهها و
جسدها، فك شريطة شعرها فأنسدل
شعرها علي ذراعها، كان سينزع قميصه
حتي جاءه الاتصال الهاتف و صوت حنين
الرفيق يقول :

-رد

قال باسما :

-سيبك منه

لتقول في بعض من الجدية :

-اكيد محدش هيتصل في الوقت دة الا لو
الاتصال مهم

مسح علي شعرها و سارع باضمامها اليه :

-سيبك من الي بيتصل دلوقتي و خليكي
فينا

ضحكت في غنج و افلتت جسدها من قبضة
يداه و قالت :

-رد عقبال ما اجيب حاجة من المطبخ

زفر في ضيق و قال :

-حاضر يا مجناني

ذهبت الي المطبخ بقدمان عارية و جهزت
عصير الفرولة الذي طالما احبه وائل، لكن
تفاجئت بهاتفها الجديد يضيء، كانت قد

خبأته في احدى ادراج المطبخ حيث لا يتوقع
وائل، نظرت الي الرقم و صدمت و اسرعت
بالرد :

-انت جبت الرقم ازاي

ليقول في حدة :

-مش وقته اسئلة..انتِ شكلك مش فارق

معاكي عمرك

لتقول في ضيق :

-انت عاوز اية ؟

ليقول حانقا :

-انتِ بتاعتي انا..هو ملوش حق عليكي

و تابع هازئا و بنبرة حادة :

-انتِ نسيتي ان في كاميرات في البيت يا

حنين..

*

*

*

*

يتبع

جماعة الناس الي مش بتكلم بتخليني

اتراجع كليا عن النشر في الواتباد..

ياريت الكل يشارك ب اراءه انا بسمع المدح و

النقد من نفس الاذن و مبفرقش ما بينهم

+((:

واصل قراءة الجزء التالي

-١٠-

-١٠-

لتقول في ضيق :

-انت عاوز اية ؟

ليقول حانقا :

-انت بتاعتي انا..هو ملوش حق عليكي

و تابع هازئا و بنبرة حادة :

-انت نسيتي ان في كاميرات في البيت يا

حينين..

توجم وجهها و ظلت تنظر يمينا و يسارا

بعيون نسر يراقب في ذعر، فقال :

-ريحي نفسك مش هتقدري تشوفيهم

تأججت غاضبة و كادت ان تصيح :

-انت ازاي تعمل كدة..انت مجنون

ليغازلها بقوله :

-مجنون بيكي يا حبيبتى

-انت واحد حقير عديم الاخلاق..لية بتعمل

كدة فيّ

فقال بلهجة حادة :

-بصي يا حبيبتى اظن دة اتفقنا من الاول..انا

هقفل دلوقتى و اتصلي بيا بعد ساعة عشان

في حاجة مهمة لازم تعرفيها..

شعرت باقتراب وائل، لتدس الهاتف داخل

ثيابها و تصب العصير في الكوب، وقف

خلفها و هو ممسك بذراعها ليديرها نحوه،

التصق بها و طوق خصرها في قوة :

-تعالى هنا..انتِ سبتيني و جرتي علي فين

توترت ملامحها، فقالت هادئة :

-كنت بعمل عصير

مسح بيده علي شعرها و قال برقة :

-مش عاوز عصير

بسطت راحتها علي صدره و دفعته في خفة

قائلة :

-انا تعبانة دلوقتي يا وائل

عقد حاجبيه متسائلا في تعجب :

-تعبانة ؟ تعبانة ازاي يعني ؟

-محتاجة انام عندي صداع قوي و حاسة

بوجع في بطني

ليزفر حانقا فقالت بصوت متهدج :

-انا اسفة بس انا عاوزة ارتاح و انام

مسح علي وجهه حتي يهدأ قليلا من افعالها،

و قال بنفاذ صبر :

-طب تعالي نامي عندي جمبي

فتوترت بكثرة و قالت مضطربة :

-لا لا صدقني مش هينفع..انا برتاح في

سريري فوق..عن اذنك

اسرعت صاعدة الي غرفتها في خطوات

راكضة، دلفت الي غرفتها و اغلقت الباب،

تقدمت علي الفراش لكن فجأة وجدت ظله

فوق اعتاب بابها، ادركت انه يشك بها،

فأطفأت نور غرفتها و اصطنعت النوم، مرت

دقائق و وجدته يفتح بابها في هدوء و يطل

برأسه فوجدها في ثبات عميق، فخرج حانقا و

ملامح الشك لا تفارق وجهه..

انتصبت جالسة في سرعة و اخرجت الهاتف

من ثوبها، و اتصلت به..

-عاوزك تنضفي ودنك عشان مش بعيد
الكلام كتير..اسلام خلاص عرف وائل و حطه
في دماغه، واحد من رجاله اسلام وائل حقق
معاه و للاسف طلع منه بمصايب و معاه
ورق و ادلة قوية تجاه اسلام..احنا دلوقتي
عاوزين الورق دة

لتقول في ملل :

-و انا اية المطلوب مني؟ الورق دة اكيد
هتلاقيه في مكتب وائل الي في الشغل

-بالعكس دة عندك في البيت

لتقول باستغراب :

-ازاي يجيب ورق زي دة البيت

اجاب ببساطة :

-هو قال لعماد انه محتاج يدرس الورق في
هدوء بعيد عن قضايا المكتب
تعالى وجهها ملامح الصدمة و قالت بخفوت

:

-عماد!! و انت تعرف منين عماد

فعاود الضحكة قائلا :

-انتِ عفوية اوي يا حنين..الراجل الي
بتتحمي فيه و حاطة املك فيه ضدنا
بيشتغل معانا من زمان يا حبيبتى
ضربت علي جبهتها و اسندت رأسها الي
الخلف و هي تجز علي اسنانه قبل ان تصرخ
من قهرها، فتابع :

-الورق دة عاوزه..انا بكرة هجيلك البيت

الساعة ٣

صمتت و اغلقت الهاتف في هدوء، ظلت
جالسة فوق فراشها مفكرة بما تفعل،
ادركت انه الان يراقبها في حاسوبه الخاص، و
ينتظر بشوق و لهفة لحظة وقوفها و ذهابها
الي المكتب بخطواط هادئة خاشية ان
يستيقظ وائل الذي احب النوم علي اليرائك
الثقيلة و بين الوسائد الخشنة، و قد حدث
ما كان متوقعا..

دلفت الي مكتبه برفق شديد و تقدمت الي
الخزنة فضية اللون ذات ارقام سرية، كان
تعلمها جيدا فلم تأخذ وقت في فتحها،
اخرجت الكثير من الملفات الخاصة المهمة
و اخذت تقلب في صفحاتها عن المطلوب،
لتجد ملف "اسلام السعدني" راقبت في حذر
و قرأت المكتوب في تركيز، كما قال لها انه
ورق مهم و سيهلك اسلام في مصائب عديدة

لن ينجو منها، توترت قبل ان تخبأ الورق في
ثوبها و تقف منتصبه كغزال نجى من
مخالب الاسود، وضعت يدها علي الحائط و
سارت في سكون و هي تراقب وائل جيذا و
هو يتقلب في نومه في الاريكة التي في غرفة
المعيشة، لكن فجأة شعرت ببروز شيء من
الحائط صغير فنظرت اليه مسرعة لتجدها
"كاميرا تجسس صغيرة جدا" وضعت في
ركن من اركان الغرفة ابعدت يدها سريعا
عنها و قلبها صرخ بنبض خائف، فاسرعت
بغلق النور و الخروج من الغرفة في ذعر..

دقت الساعة الثانية عشر ظهرا و هي مازالت
نائمة في ثبات عميق، و الملف محفوظ
اسفل الوسادة الحريية، تقلبت يمينا
فتفاجأت بوائل يبذل ملابسه، فتحت عينيها

و رمقته مستغربة لتعتدل جالسة علي
فراشها و تعيد خصلات شعرها الي خلف
اذنها، جلس علي الاريكة يرتدي جواربه،
نظرت الي ساعة الحائط و عادت النظر اليه
بسؤالها :

-انت لسة مروحتش الشغل

فاجابها بجمود :

-روحت و رجعت

فقالت مستفهمة :

-طب رايح فين ؟

ليقول بجدية :

-انا رايح مشوار و مش هرجع الا بكرة العصر

تنهدت و رفعت منكبيها قائلة :

-تمام سلام

خرج دون ان يلقي عليها السلام، سمعت
اغلاق باب المنزل بقوة. لم تبالي بما حدث و
اغتسلت بالمياة الساخنة، ارتدت ثوبا طويلا و
مشطت شعرها المبلل، كانت خائفة من
مجيئه حاولت ان تبدو طبيعية و لا تظهر
اي توتر علي ملامحها اللطيفة..

حتي سمعت رنين الباب انقلب كيانها،
أوفدت اليه علي مهل متوتر و فتحت الباب
لتجده الحارس فقالت :

-ايوة يا مصطفى

-البيبة دة يا مدام بيقول ان عاوز يقابل
سعادتك و استاذ وائل، بقوله وائل مش
موجود يقولي مش مهم

اللقت نظرة علي الزائر في حنق و نظرت الي
مصطفى قائلة :

-وائل قالي عليه عليه يتفضل

-متأكدة يا هانم عشان متجلنش مصايب
بسببك تاني

فقال في ضيق :

-ملكش دعوة انت يا مصطفى متخفش..

دلف رجل نحيل، اسمر البشرة له ذقن مدببة
و انف حاد، كان يرتدي نظارة شمسية سوداء
اخفت عينيه و كثافة حاجبية..

-اتفضل..اتفضل يا صفوت

قالها حانقة، فدلف صفوت باسم الثغر و
جلس علي اقرب كرسي و قال متظاهرا
النعومة بصوت الغليظ :

-وحشتيني يا حياتي

لم تجيبه، و ناولته ملف ازرق اللون، امسكه

منها قائلا ببسمة مستهزئة :

-ايوة كدة يا حبيتي، احبك و انت بتسمعي

الكلام

فقالت بحدة :

-اظن كدة انت اخدت عاوزه و تقدر تتفضل..

ترك الملف جانبا و تقدم اليه و هو يخلع

النظارة من عينيه قائلا بسخرية :

-طب انا سقعان يا حنون مليش حضن حلو

زي بتاع امبارح

تراجعت بخطوة الي الخلف و قالت :

-احترم نفسك يا صفوت كفاية لحد كدة

الاتفاق لسة مخلصش

تنهد صفوت طويلا و قال :

-بصي يا حياتي..انا هقولك حاجة و مش
عاوذة ازعلك فيها..بس وائل حبيبك دة ميت
ميت لو حتي عملتي اية اسلام حاطه في
دماغه و مش هيشيله الا لما يتشال من
وش الارض..

و تابع اقترابه منها و هو يقول :

-فتعالى نسبق الاحداث..انا مش هستني لما
وائل يموت عشان نساfr انا و انت..تعالى من
دلوقتي حبيبتى نساfr انا حاجز تذكرة
لايطاليا..

لتقول منذرة و بصوت محتد :

-ريح نفسك يا صفوت مهما عملت انسى
انى اسيب وائل و ابقى معاك..و وائل مش
هي موت و هينجح في القضية و هيتقبض

عليكم كلكم و ساعتها التذكرتين دول
هيبقوا من حقي انا و هو لشهر العسل فاهم
و تابعت في رقة مصطنعة :

-يا حبيبي

لم يتحكم في اعصابه فوجدته يكشر عن
وجهه و كأن انيابه ستبرز من فمه و القرون
ستخرج من رأسه، حاولت التراجع لكن لم
يفد بشيء فقد هجم بأمساكه لذراعيها في
عنف، لتطلق صرخة قوية كتمها بقبضة يده

و.....

*

*

*

*

يتبع+

واصل قراءة الجزء التالي

- ١١ -

طبعا كان صعب انهاردة شوية بس مهانش

عليا اسيبكم زعلانين D:

- ١١ -

لم يتحكم في اعصابه وجدته يكشر عن وجهه

و كأن انيا به ستبرز من فمه و القرون

ستخرج من رأسه، حاولت التراجع لكن لم

يفد بشيء فقد هجم بأمساكه لذراعيها في

عنف، لتطلق صرخة قوية كتمها بقبضة يده،

حاولت الرفس بقدميها و عض يده التي

كتمت صراخها، محاولتها لتملص من ذراعه

باءت بالفشل الذريع، اطلقت مواء قطة

باكي، اوجعها قبلاته المتتالية علي وجهها و
كتفيها التي بدا عاريان من كثرة المقاومة
الفاشلة، ضربت برأسها علي رأسه بقوة
فصرخ متألماً لتفلت من بين انيابه..

ركض تجاهها كنور نائر، و احتضنها بعنف
مرة اخري، و كتم صياحها الذي ازعج
الحارسان، فقد بدأ بقرع الباب في غضب و
هتاف بفزع "مدام حنين"، اللقي جسدها
علي اقرب اريكة و هجم عليها، بصقت في
وجهه و نفرت بوجهها بعيدا، ضربته بركبتها
و دفعته بعيدا، وقفت معتدلة و ركضت الي
المطبخ، فتح الباب الحارس بعد تذكره
بوجود مفتاح المنزل في جيبه، كبلا حركات
صفوت الذي صرخ في حنين :

-مش هتعرفي تفلتي مني..هقتله يا حنين و
هحرق قلبك عليه..

تأججت قائلة :

-اطلع برة..

افلت نفسه من الحارسين و قال حانقا :

-سيبوني..

و اخذ الملف و مفاتيح سيارته و خرج
مطلقا شتائم و سب مقرف، كان صدرها
يعلو و يهبط من الخوف، شربت كوب ماء
لتروي رثيها العاطشان من الصراخ، ثم
رفعت نظرها لتجد الحارسان ينظران لها
بتوتر لتقول بصوت متهدج :

-سيبوني لوحدي..

خرجا صامتان، تمازج خوفها مع البكاء مع
تأثير الصدمة و الفزع، فأخذت تندحب باكية
بلا توقف، سعدت الي غرفتها لتشاركها

البكاء، كانت خالدة في صدمة قوية لم تفق

منها الا عصر اليوم التالي..

خرج من سيارته و ترجل منها، ليجد

الحارسان مرتبكان، فاقترب منهما و تساءل

مستفهما :

-ملاح وشكم مدلش علي خير..خير هربت

تاني ؟

حرك مصطفى رأسه ناهيا و نظراته تتردد

بينه و بين صديقه "ناصر" الخائف.

-هي طلبت حاجة من برة..

-لا يا بيه

فتابع متسائلا :

-حد جيه سأل عني ؟

كاد يجيب مصطفى بالايجاب لكن سارع
ناصر قائلا :

-محدث جيه يا فندم

رفع منكيه مستغربا من تصرفاتهما المريبة
و دخل الي منزله، كان القصر متسخا، علي
غير العادة فغرفة المعيشة لم تكن علي ما
يرام و كذلك المطبخ تفاجئ فهو يعلم جيدا
بنظافة حنين، سعد الي غرفتها مسرعا، لم
تكن الا ليلة فراق ماذا حدث لمنزله؟

وجدها مسلتقية علي الفراش، و عينيها تنظر
الي لا شيء، يبدو انها تفكر في شيء مهم
لدرجة انها لم تلحظ تواجده معها، وجد دم
جاف قابع علي كعب قدمها و اكتاف
فستانها انخفضت عن مركزها فأظهرت
كتفها الوردية، جلس جوارها و وضع يده
فوق ردفها قائلا في لين :

-حين..انتي صاحية!

انفزعت و قامت معتدلة مسرعة، تأملته
جيذا كأنه مغترب عائدا من سفره، فجأة
احتضنته بحرارة و عانقت عنقه بعنف ضامة
رأسه بين نهديها، احاط خصرها و ضمه اليه،
لم يفهم ذلك العناق العنيف لكن احب ذلك
الاحساس في حضنها، كانت تضاعف قوتها
مرة بعد اخري و هي تحتضنه و تبكي بكاء
مريد، تفاهم سبب الاحتضان لا شهوة و لا
اشتياق كما ظن، بل خوف..ارتعاش قلبها،
دفن رأسها في خجل، كأنها تخفي نفسها عن
وحش و تتحامي بعناقه...

ابتعدت عنه و جلست علي الفراش، و هي
تمسح دموعها و تنظر له راجية ان يتمسك
بها و يجذبها الي احتضانه بدون مقدمات
لكن لم يحدث..

-لية العياط دة كله؟

لتقول بلهفة ممتلئة بخوف:

-خوفت عليك لما اتاخرت..خوفت يحصلك

حاجة..في حاجة حصلتك يا وائل طمني

عليك ؟

تنهد قائلا :

-انا كويس..

و تابع مترددا :

-انتِ اية الي عرفك؟

انتصبت في صدمة و قالت بفرع :

-يعني حصلك حاجة؟

-كان في مطاردة بسيطة علي الطريق

الصحراوي..انا متأكد انه اسلام عرف اني

اخذت رجب في صفي و اداني الادلة الي تثبت

جرايم اسلام..بس انتِ ازاي عرفتي ؟

و واصل خائفا :

-في حد عملك حاجة ؟

حركت رأسها بالنفي و قالت :

-محصلش..انا حلمت بيك حلم وحش

فخوفت

فصمت و انصرف غادرا، لتلاحقه مسرعة

اليه و هي تدرك جيدا انه سيبحث عن ملف

اسلام، وقفت علي مشارف غرفة المكتب،

لتجده يبحث في الخزنة بعنف و يلقي اوراق

خارج الخزنة و يفتش اوراق المكتب، كانت

صامته هادئة باسمة متوترة..اقتربت منه

علي مهل و قبل ان تتحدث وجدته يمسك

ذراعها زاجرا و يصرخ بها :

-بقولك اية..انا عارف ان ليكي علاقة بالي
بيحصل عارفة لو منطقتي دلوقتي و قولتي
كل حاجة..فين الملف

لتقول متعلثمة :

-ملف! ملف اية

-انت عارفة كل حاجة متسعبطيش..بقالك
كام يوم بتحومي حولين المكتب..قولي كل
حاجة يا اما هدفنك مكانك فاهمة

قالها بضجر و عينيه تطلق نيران مشتعلة،
فتحت كفها و صدته تجاهه قائمة بتألم راجية
:

-طب سبني و انا هديلك الي انت عاوزة

هتف بصوت جهوري غليظ :

-فين الملف ؟

غالبت تألم ذراعها و قالت خائفة :

-الورق تحت..تحت السجادة

دفعها علي الكرسي بعنف و جثم علي
ركبتيه ليرفع السجاد الثقيل، فوجد بالفعل
الاوراق قرأ كلمة كلمة و حرف حرف ليتأكد
من صحة الورق و وجد توقيعه المميز..

-محدث جيه البيت بس كنت بحس بصوت
ان حد هيدخل الشقة، دخلت انصف
المكتب و لاقيت الورق دة فوق المكتب
خوفت لما قريته و قولت اخبيه في مكان
مش متوقع..لان الخزنة ممكن تتفتح
بسهولة و كمان المكتب

نظر لها شرذا و صمت مركزا علي حركات
جسدها المرتبك، فاطال النظر لها و هو
يدرك جيدا ان اوراقه كانت في الخزنة ليس

كما قالت، وقفت علي قدميها و خرجت في
عجلة هاربة من نظراته المريية..اغلقت الباب
خلفها و اسندت بجسدها عليه و هي تتذكر
ما حدث بالتفصيل الليلتين الماضيتين..

شعرت ببروز شيء في الحائط صغير فنظرت
اليه مسرعة لتجدها "كاميرا تجسس صغيرة
جدا" وضعت في ركن من اركان الغرفة
ابعدت يدها سريعا عنها و قلبها صرخ بنبض
خائف، فاسرعت بغلق النور و الخروج من
الغرفة في زعر..

صعدت لغرفتها و وضعت الورق اسفل
وسادتها لتنام في سلام لكن لم يأت النوم
لعينيها، شعرت بوخز كبير في قلبها، لتقم من
فراشها و تخطط خطة مناسبة لرضاء
الطرفين، نزلت الي غرفة المكتب كانت
مظلمة كما تركتها قبل قليل، تذكرت مكان

بروز "كاميرا المراقبة" و بخفة اسندت فوق
الاريكة ليبدو الجو معتما امام الكاميرا ،
فتحت الاضاءة مع اغلاق باب الغرفة باحكام،
و اعادت قراءة الورق جيدا و اخراج القضايا
القديمة من خزانة وائل السرية، كتبت اوراق
قضية خيالية علي الحاسوب و مع تعديل
الاسم بأسم اسلام السعدني، في اول
الصفحات كتبت ملخص حياة اسلام فمن
يفتح اول الصفحات يتأكد بأنه الورق
الحقيقي و مع الاوراق القادمة بدأت تخرف
في اكثر من قضية خيالية عن الوالد الخاطف
لطفله من طليقته و سرقة مجهورات من
بائع الذهب، لم تكن تعلم بما تفعل لكن
سيساعد هذا ما قالته في نفسها، خافت ان
يأتي اليوم الثاني و يصير "صفوت" علي دخول
الغرفة و تفتيشها فخبأت الاوراق اسفل
السيجاد الشيرازي، انهدت كتابة الاوراق و

طبعتها علي عجلة لتوقع بأسم وائل.. شعرت
براحة مضطربة فمع رضاء زوجها و عدم
خيانتة، سيقتلها صفوت ان اكتشف ماذا
فعلت و هكذا نامت بسلام مطمئنة..

دخلت غرفة وائل، فوجدته واقفا يعيد قراءة
الورق بنهم و يحك ذقنه مركزا، اتبه لدخوله
فترك الورق جانبا و تقدم اليها، فقالت في
خفوت :

-انا جهزت الغدا..هتأكل

فجأة جذبها الي حضنه في عنف دافئ،
انغمضت عينيها مستسلمة اليه فشعرت
بشفاهه تتطبق علي شفاتيها و تضغط بقوة،
بادلته العناق لم تسلم منه الا حين اصدرت

انين صغير متألم، مسح علي شعرها و ضم
رأسها الي صدره بحنو، و ردد في اذنها :

-مش كفاية بقي..

حاصرت خصره و قالت بنبرة مفعمة
بالسعادة :

-كفاية..

لثم جبهتها و جلسا علي الاريقة و هما مازالا
في احضان بعضهما، سمعته يقول :

-انتِ تجنني يا حنين

رفعت رأسها اليه في بسمة لطيفة و قالت :

-انا؟

ليقول في رقة :

-ايوة انتِ..رغم اني مش فاهمك بس انا
بحبك

و تابع متأثرا :

-لية بقيتي وحشة كدة! لية عاوزة تكرهيني
فيكي

اراحت رأسها فوق كتفه قائلة :

-في ميلون سبب لازم يخليك تكرهني بس
صعب..حبك اقوي من اني اخليك تكرهني

رفع ذقنها اليه و سألها :

-اكرهك ! لية ؟

اخفضت بصرها الي الارض و قالت بدموع
مترققة :

-ينفع احكيلك حاجة..انا هقولك كل حاجة و
ياريت تصدقني

-سمعك يا حنين..سمعك

لتقول :

-.....

*

*

*

*

يتبع

الي مش مشجعني انزل قلة الناس! ٨١

واصل قراءة الجزء التالي

-١٢-

-١٢-

جلس علي طرف مكتبها يراجع بعض
الاوراق، رفعت نظرها اليه و تفصحته في
دهشة من جراته لتقول ممازحة :

-اية خير يا طارق..جي تعاكس بعد ما

تجوزت طب والله لاقول لمراتك

فقهقه بقوة و قال ضاحكا :

-لا مش جي عشان حلاوة عيونك يا

رغاية...انا جي اقولك في حد في الاستقبال

عاوزك

خلعت النظارة من عينيها و دقت في ملامح

صديقتها قائلة :

-مين الحددة!

رفع منكبيه بجهل و قام من مكتبها في قفزة

رشيقة و قال :

-تقريبا اسمه صفوت..

عقدت حاجبيها باستفهام و قالت :

-صفوت! اية الي جابه هنا..

و تابعت قائلة لطارق :

-عموما خليه يدخل

ذهب طارق بعدما وافقها، ليركها وحيدة
مستغربة من زيارة جارها الذي ما بينهما ما
هو الا علاقة سطحية، كان يكبرها بأعوام فلم
تحظي باللعب معه في طفولتها او
مشاركتهما الكلام، ما اكد لها انه صفوت
جارها من أتي، حيث انه الشهر الماضي بدي
يعاملها بود و لطف و يحادثها كثيرا..

دخل اليها بقامته النحيلة و جلس مقابلها
علي الكرسي الخشب، باءت ملامحه
مضطربة و وجهه ممتقع، مما زاد قلقها
لتقول :

-اتفضل يا صفوت..خير

ليقول صفوت في لهجة هادئة مخيفة :

-مش هينفع نكلم هنا..دة مكان شغل انا
شايف نروح اي كافية نكلم علي راحتنا
-قلقتني يا صفوت..هو اية الموضوع

ليقول في اطمئنان :

-متخفيش هو الموضوع مقلق فعلا بس
خير

لملمت حقيبتها و تساءلت مستفسرة :

-الموضوع لية علاقة بأية..؟

-عن وائل..

انتصبت مكانها في فزع و ابتلعت ريقها
لتوافقه و يذهبها الي اقرب مقهي..

تساءل وائل حانقا :

-انتِ ساكنة لية ؟

رفعت نظرها اليه لتفيق من ذكرياتها و

تقول :

-هحكيلك..

اخذت نفس عميق قائلة :

-جالي زميل لمكتبي في الشغل و طلب مني

نتقابل في مكان غير الشغل عشان الموضوع

مهم جدا،،

ليتساءل مستغربا :

-اية الموضوع ؟

-الموضوع و ما فيه يا حنين..ان وائل بيدور

حولين ناس كبار و الناس دية مصرة تأذية

و مال بجزعه قائلا في خفوت :

-و الاذية دية بموته

شهقت بقوة و قالت فازعة :

-اية ازاي

ليمسح بيده منخاره و يتراجع بظهره الي

الخلف قائلا :

-و انا المكلف بالمهمة دية

امسكت بيده في ترجي قائلة :

-لا لا انت اكيد مش هتقتله يا صفوت

ارجوك يا صفوت هو لا..هخليه يسيب كل

حاجة ويسيب الشغل بس..

ليسحب يديه قائلا في طيبة مصطنعة :

-لا يا حنين متبقيش كدة..انا غلط جدا الي

بعمله بس كله عشانك

لتقول مستغربة :

-عشاني انا..

ليقول مؤكدا و موضحا :

-طبعا يا حنين..انتِ مش عارفة انا بحبك

ازاي..

لتقول ببراءة بعدما مسحت عينيها من

الدموع الخائفة :

-شكرا يا صفوت شكرا

فقال بامتعاض :

-لكل حاجة حساب..الي انا بعمله دة ممكن

يضيع رقبتى..انا عاوزك انتِ في حين ان وائل

يعيش حياته.

شعرت في نبرته الخبث و النية السيئة لتقول

:

-عاوزني ازاي يعني

فرد بثقة :

-هتبقى ليا و معايا بس متزوجة وائل موقتا
لحد ما نبعده في بطء عن الي في دماغه
بعديها نساfer و نتزوج احنا..

وقفت من مقعدها، و لطمت وجهه في قوة
عنيفة، لتشير باصبعها محذرة :

-والله ما هتعرف تطول منه شعرة و لا انا..انا
مش هحكي لوائل عن الحوار القذر عشان
ميقتلکش

و سارت الي الامام بعدما اللتقطت حقيبتها
في زجر و هربت من امامه لتسمع هتافه
باسمها :

-انتِ الي بدأتي يا حنين..و هتشوفي صفوت
هيعمل اية هحرق قلبك عليه بس قبلها
هحرق قلبه عليكي..

-كان طالب يقارني بحاجتين مستحيلة
مال عليه حينما وحد الاتجاف في عينيها،
ليحيط ذراعيها و سألها :

-اية الحاجتين

لتقول في بكاء :

-مش هقدر اقول يا وائل..متضغطش عليا،
بس صدقني كل الي عملته ان سيبته من
سكات..بس هو مسبنيش و فضل ورايا
ايام..و كنت بتجاهله بس في الاخر طلب
يقابلني عشان يصلحني..

ليقول وائل مؤكدا :

-شكل ان في حاجات كتير غير الي هتحكيه..
واصلت قولها و كأنها لم تسمع شيئا :

-بس طلب يصلحني في..

فقال مستغربا :

-فين

-طلب المقابلة عنده في البيت..

دلفت الي المطبخ لتجد والدتها و جوارها
وائل الذي اخذ يقطع البصل و يضاحك
سعاد، و والدها في الخارج يتابع الاخبار،
اوفدت الي والدتها و قبلت خدها في ود،
لتجلس علي طاولة المطبخ و تحرك ساقها
في الهواء بمرح فقالت والدتها بتعجب :

-مسلمتيش علي خطيبك لية

عقدت ذراعها فوق صدرها و قالت

مشاكسة :

-لا انا و هو متخاصمين من امبارح..صح يا

وائل

ليجيب متقضبا :

-صح

فقال سعاد بحزن و نبرة مفعمة بالشجن :

-لية كدة يا ولاد..ربنا ما يجيب خصام

-ابدا يا ماما مصر اني اسيب الشغل...حبيب

يعمل عليا سي السيد..

-ربنا يهديكوا..

قالتها سعاد و خرجت من المطبخ حاملة

الغداء لزوجها، فاقتربت حين و وقفت

جواره لتروي ريقها بكوب ماء، رأته مازال

متوجم الوجه، فالتصقت بجسدها عليه و

قالت في رقة :

-بطل قمص و زعل علي الفاضي يا وائل
و وقفت علي رؤوس اصابع اقدامها و قبلت
خده بشفاهها الرفيعة.

-ماشي يا حنين

عبست بلامحها تظاهرة الحزن و احتضنته
بقوة مشاغبة، ليطلق ضحكة صغيرة و
يبادرها بالعناق العفوي، افلتت من بين
ذراعيه كالعصفور الحر قائلة :

-بص بقي انا خارجة دلوقتي..

-رايحة فين بدري كدة !

خافت ان تقول ستقابل صفوتفي المنزل
لتقول باسمه :

-انا هقابل زمايلي في الكافية و هرجع بليل

نظر لساعة يده و يقول حازما :

-الساعة ٤..متأخريش عن الساعة ٧

امامت رأسها في طاعة و قالت :

-متخفش هتصل بيك اطمنك عليا..يلا باي

و ترك قبلة خاطفة علي شفاهه و خرجت
من المنزل بعدما ودعت والديها، و لم تكن
لتدري بأنها ستصبح الضحكة الاخيرة..

صعدت الي منزل صفوت، كانن واقفا علي
اعتاب منتظرها، صافحها في حرج قائلا :

-انا اسف يا حنين عن الي حصل بجد مكنش
قصدي ازعلك..انا و انتِ صحاب

لتقول في جدية :

-انا مش جاية عشان كدة

فاماء رأسه :

-عارف..متخفيش انا هطلب منك مساعدات
بسيطة تبعد وائل انظارهم صدقيني وائل دة
صديقي و اخويا

فابتسمت في اطمئنان :

-اعتبرني نسيت الي حصل

فبادلها الابتسامة و اعطاها كوب عصير،
تناولته من يده و قالت :

-انت لطيف اوي يا صفوت..انا مش هعتذر
عن القلم لانك كنت تستحق بس بجد انت
جنتل.

و ارتشفت العصير لظمأها و قالت في
استغراب :

-انهاردة الجو وحش اوي حاسة اني عطشانة
اوي

-دّة عصير ليمون بالنعناع هيعجبك اوي

لتمئ رأسها و تقول باستمتاع و تلهذ :

-فعلا طعمه جميل..

انهت شرابها و استأذنته قائلة :

-ينفع ادخل الحمام

اذن لها و اشار لها لطريق دورة المياة،

اتجهت اليه و غسلت كلتا يديها و وجهها

كانت تشعر بطيف صداع في رأسها، مسحت

رأسها بالمنشفة لتجد ان عينيها بها صعوبة

في النظر، فتحت الباب ليجده يقف خلفه

فابتسمت له بوهن، و قالت :

-انا حاسة بصداع جامد في رأسي

-عارف يا حبيبتي عارف

شدد لجام ذراعيه علي خصرها فلم تمنع
من تعبها و ظنت انه يساعدها فاخذت تتأوه
قائلة :

-ينفع توديني لوائل عشان تعبانة
وجدت شفاتيہ تفحص تفاصيل وجهها :
-انا هوديكي مكان احسن من وائل
اغمضت عينيها و قالت مترجية :

-لو سمحت ابعد انا تعبانة
فقدت وعيها فيما قادها علي غرفته العذباء
علي مهل، ليأخذ ما يريدہ بين تأوها..
استفاقت فوجدته يعانقها و حالتها مذبذبة
مخجلة، كانت تشعر بقوة جسده فوق
جسدها، ابتعد عنها في بطاء و مسح علي
شعرها في لطف قائلا :

-فوقتي يا حبيبي

نظرت حولها في فزع متفحصة مكانها،
لتعتدل جالسة و تخفي جسدها العاري
بذراعيها و تضم ساقيها الي صردها في خوف،
تحاول استنتاج ما حدث، فقال باطمئنان :

-اهدي يا حبيبي اهدي..

دفعته بقوة و اطلقت صرخات عالية و
اخذت تردد بفزع :

-انت عملت فيا اية..

مسح علي شعرها في حنان قائلا بهدوء :

-قولتلك هحرق قلبه عليكى..انا مش

هسيبك ليه لثانية فاهمة

صرخت بصرع :

-انت مجنون..مجنون

-و لسة في جنان اقوي..بس عاوزك تبقي
عاقلة و تسمعي الكلام فاهمة يا حنون
نكست وجهها في الارض باكية بضعف،
ليخرج و يتركها وحيدة بين عويلها و
صدمتها، فض بكارتها لم تعد فتاة اصبحت
عاهرة، ماذا سيفعل وائل ؟ هل سيصدق ؟
هل سيكذبها ؟ هل سيتركها و يهاجرها
لتبقي بين انياب الذئب..

بكيه في حضنه و تمسكت بقميصه
متشبهة، و قالت :

-كان مكاريا وائل..مكار خدعني و جر رجليا
لبيته و انا صدقته بنية صافية مكنتش
متخيلة انه هياذيني..كنت فاكراة

بيصالحني..لكن صدقني يا وائل والله ما
خونتك

كان مصدوما و صامتا، و علي ملامحه الذعر،
اقبض علي ذراعيها و ابعدها عن محل
صدره، اطال النظر لها و عينيه تضج باللوم و
العتاب، نظراتها الباكية جعلته قلبه يلين هي
مظلومة كما تقول لكن كذبها و غباءها،
ظلت عينيه منتصبه بها في حزن..

فجأة صرخ بصوت جهوري :

-مين الحيوان دة؟

فزعت من صوته لتقهقهري الي الخلف، فقالت
متعلمة :

-صدقني مش هقدر اقول اسمه

-بتستري عليه والله لاقتله

لتقول بخوف :

-مش هتقدر هو سافر

وقف مبتعدا عنها، و اولها ظهره لتقترب

منه و تقول بترجي :

-يا وائل صدقني انا ماليش ذنب

و تقدمت اليه لتقف مقابله، فأمسكت
بكفيه في نعومة و خرخرت بصوت ضعيف
من البكاء :

-انا بحبك يا وائل..

تناولها بين ذراعيه و احتضنها في قوة، و
استقبلت قبلاته الرقيقة فوق وجهها،
ليهمس في اذنها :

-كنت متأكد ان في حاجة غلط..انتِ غبية يا
حنين هتفضلي لأخر يوم في عمرك غبية

فقال متأججة :

-المهم اخر يوم في عمري يبقي جمبك يا
وائل..

قضايا طوال الليل في احضان بعضهما
متناجيان في همسات متتالية و ضحكات
عالية عن مشاعرهما في الفترة الماضية، أكد
لها انه فكر فعليا بأخذها لطبيب نفسي
ليري انفصام شخصيتها، نامت في حضنه
لأول مرة في حياتها مطمئنة، رفضت في خجل
ان يقترب منها معللة ارهاق جسدها، لم
يفعل اي شيء الا احتضنها و مداعبة
شعرها..

استيقظت في يومها التالي، علي قبلة فوق
وجنتها، اشتاقت لصحو الرومانسي الذي
اعتاد عليه في ايام عذوبيتها، كان يتسلل من

خلف والدها و يقظها بطريقة رقيقة و احيانا
يتعانف معها ممازحها لتستيقظ و يتصارعا..

فركت عينيها و اعتدلت جالسة، ليقوم
بتقبلها علي شفاهها و يقول بنبرة رقيقة :

-انا حجت تذكرتين لشرم الشيخ..عشان
نقضي شهر العسل

اتسعت حدقتها و قالت بصدمة :

-اية بتكلم جد يا وائل..

-طبعاً يا حبيبتى..بس انا مضطر اسافر
اسبوع اسبوع و لما ارجع هنسافر

لنتمسك بمعصمه و قالت بذعر :

-اية تسافر و تسبني تاني..طب خدني معاك

فقال معترضاً :

-مينفعش يا حبيبتى ابدأ..الورق الي معايا

لمح بحاجات مهمة..

لتقول بترجي :

-وائل ارجوك ما تسافر..

فقال بحزن :

-مضطر يا حبيبتى..

و اخرج مالا من جيبه و تركه لها قائلا :

-روحي اشترى الي انتِ عاوزه لشهر العسل

فابتسمت باضطراب، فقبل خدها مرة

سريعة و قال :

-سلام

*

*

*

يتبع ١٣

واصل قراءة الجزء التالي

-١٣-

-١٣-

مر يومان و لم يحدث لها ضرر، لم يتصل
صفوت علي هاتفها فأصرت علي تدمير
الهاتف، كان تبحث يوميا عن اي شيء
مريب حول منزلها لكن كانت مجرد هلاوس
لا اكثر..

وقفت علي اعتاب منزلها مستقبلة النسيم
الساحر الذي انعش بشرتها، غازلتها الشمس
بحرارته الدافئة، شعرت بالحرية مجددا
ستسير دون خوف فقد اعطاها الحق بالتنزة
بكل ثقة..

عبرت بوابة منزلها، لتسمع صوت ناصر

يقول :

-مدام حنين..الباشا قال نمشي معاكي

فردت حنين بامتعاض :

-شكرا انا حابة اتمشي لوحدي..

-يا مدام دية اوامر

قاطعته قائلة :

-شكرا يا ناصر..انا مش هتأخر

و سارت مبتعدة عنهما و تخاطرت في غنج و

دقات كعبتها تتلحن بموسيقى عذباء، لم يكن

في بالها اي شيء سوي السعادة اللا

منتاهية، حتي وجدت تلك اليد التي تكبل

حركات جسدها و تكتم انفاسها، يد قوية

عريضة كالصخر، حاصرت كل جسد بها

تعبت من المقاومة و الصراخ و هي تري
الناس امامها علي بعدد خطوات لا يرونها و
الحارسان خلفها بأمتار لا يسمعون صراخها
المكتوم..

فقدت الوعي من ضيق النفس و شعرت
بدخولها سيارة سوداء كبيرة لا من مخرج او
مفر..استسلمت اليهم في ضعف...

تحرك جفنيها بصعوبة و اخذت تطلق
همهمات ضعيفة و صراخ محبوس بين
شفاهها، شعرت بسيل دماء من اسفل
حاجبها و ظهرها يؤلمها من كثرة الركلات
التي شهوت ظهرها كليا، بكيت ألما و ارتجف
جسدها في غرفة مظلمة مكحلة..تردد الانين
علي شفاهها و حاولت القيام و فشلت
فظلت مستلقاة علي الارض باكية، جاء ضي

قوي من الافق، فاسرعت بالتطلع اليه في
عجلة، اقترب منها شاب طويل نحيل، و جثم
علي ركبتيه يمسح علي وجهها، انقشع النور
علي وجهه فكان صفوت الحقير السيء
القبيح، زمت شفاتيها في بكاء و ترجمته
بخوف :

-رد عليا عملت لوائل حاجة..ارجوك ما تأذيه
ليقول بلهجة مطمئنة و هو يعبث بأنماله
شعرها :

-لا محدش جيه جمبه..بس اية دة اسلام اخذ
حقه و زيادة

حاملت امساك يده و تقبيلها و هي تردد :

-ابوس ايدك خرجني من هنا اوعدك هبعده
وائل عن اسلام و انا هبعده عن وائل بس
خرجني

افلت يده مسرعا و قال مصطنعا التهذيب :

-بس بس يا حنين مش كدة

-ارجوك خرجني دول هيقتلوني

-لا متخفيش دية قرصة ودن صغيرة عشان

تهزري معاهم الهزار الباخ دة

و امسك اذنها في شي من العنف و

همس بها :

-اسلام اخذ حقه و انا لسة

اتسعت عينيها و رفعت بصرها اليه بفرع

ليصرخ بصوت عال :

-رشدي اطعلوا برة كلكم في حقوق لازم

تخلص

حاولت الجلوس و الزحف الي الخلف و

تخذت تقول بصوت متهدج :

-اية عاوز اية مني

-المرة الي فاتت كان في منوم لكن للاسف
المرة دية مفيش..

صرخت بعلو صوتها ب"لا" لكن لم يجدي
نفعا فخلال ثوان كانت بين قبضة يده و
حنجرتها لا تتوقف عن النواح...

ركضت سيارة سوداء تصدر عاصفة رميلة في
سيرها السريع، فتحت بابها امام قصر وائل
و ألقت امامه جثة حنين المشوهة..سقطت
حنين اسفل اقدام الحارسان الذان اسرعا
بالصراخ بفزع،،حملها في سرعة و هما
يصرخان بالناس كي يأتون لمساعدة و
حملها لأقرب مستشفى..حالتها لم تكن تسر
فقميص متقطع و قد اظهر قسمات ظهرها

الناجحة عن تعذيب قاس و كعبي قدميها
الذي نزافا دماء و وجهها الذي امتلء بجروح
عميق..كانت تنظر لناس في ضعف و لا تقوي
علي الكلام و تسمع صوت يتحدث :

-وائل بيه تعالي بسرعة علي مستشفى..

و اعطاء اسمم مستشفى لم تستطع
سماعه لدخولها في غيبوبة قوية..صوت
المرمضة الخبيث "اوعي واحدة تقع بلسانها
قدام استاذ وائل"..لسان ثقيل صعب
الكلام..صياح داخلي..استنجاد...يهشم
لحمها..يقتحم جسدها..ينشر قبلاته
مقززة..فوقي يا حنين..آآآه

وائل..متسبنيش..وائل انا خلصت

مدرسة..بابا ضربني يا وائل..حرام عليك يا

صفوت..انا مغلطش يا وائل..اوعدك يا

بابا..ماما انا و وائل بنحب بعض..وائل

متبعدهش عني..آآآه وائل

-مدام حنين..يا مدام

ارتعشت جفونها، مع حرككات جسدها
المضطرب و تلويح رأسها ذات اليمين و
ذات اليسار، اطلقت انين متأوه و لامست
بأصابعها ايادي وائل كثيفة الشعر و
غمغمت بلسان ثقيل :

-وائل

كانت شفاهه تلثم يدها في حنو بالغ و يده
تمسح علي شعرها كما يفعل دوما و صوته
مسلوب الطاقة :

-حنين فوقتي

لتقول في أسي :

-انت السبب يا وائل

و اغمضت عينيها و تملصت بيدها عنه،

لتقول الممرضة :

-هي بتهلوس..مش هتفوق الا بارادتها..

و هذا اخر ما وقع علي مسامعها و قد

شجعها علي الدخول في غيبوبة اخري ليست

بقصيرة لترتب افكارها المضطربة، كانت

تسمعه ينادي بأسمها لكن لا فائدة يا وائل،

ستظل هكذا حتي تعود حنين كما كانت..

-فاقت يا دكتور..فاقت

اقترب الطبيب مسرعا بعد صراخ ممرضته،

امسك معصمي حنين و اخذ يتفحصها

بشكل كامل، كانت صامتة تنظر لهم بغرابة

و قلق، حسنا عادت الي واقعها المرير مرة

اخرى، كانت تري كف وائل الذي لوح لها من بعيد مبتسما فبادلته الابتسام علي مضض..

قفز من مكانه متجها اليه بعدما غادر الطبيب مطمئنا انه بخير، و اخذ يحتضن جسدها الهاش و يقبل رأسها و خدها في عفوية و حب، شابك يده بأصابع يدها و اخذ يقبل رؤوس اصابعها في مرح كانت تبتسم لها بوهن و تضع يده علي شعره الكثيف، و تسير علي ذقنه في دلال..

اقتربت الممرضة و قالت :

-هي كانت بتدلع عليك شوية كانت عاوزه تشوف معزتك عندها..صح يا مدام حنين

تطلعت حنين اليها و غمغمت بصوت

ضعيف :

-صح

فقال الممرضة :

-طب هستأذن انا بقي..

خرجت الممرضة لتلاحقها ممرضة اخري
قمحاوية البشرة ذات وجهه مستدير غاضب،
هجمت علي زميلتها في العمل و جذبتها من
ثوبها في غضب و هي تقول بتحذير :

-انا مش هسكت علي الي بيحصل دة..

لتقول صديقتها في امتعاض :

-يا بنتي انا مالي دكتور رأفت قال نقول انها
واقعة سلم

-انتم فاكرين استاذ وائل غبي ما اكيد
هيعرف انها تعرضت لتعذيب و اغتصاب

لتقول صديقتها ساخرة :

-ما يمكن يكون وائل ذات نفسه هو الي

عامل كدة

فقالـت الاـخري غاضبة :

-بطلي غباء اكيد الي جيه لدكتور و هدده هو

الي نيل العملة السودا دية..لازم نرفع عليه

قضية

وضعت يدها فوق كتف زميلتها الغاضبة و

قالت بهدوء :

-صفية انتِ علي وش جواز و دول امن دولة

يعني لو رفعتي عليهم قضية هتروحي في

ستين داهية و انتِ وحيدة امك و مش

ناقصين مصايب خليكي ساكتة يا صفية و

متتهوريش ملوش لزوم الي في دماغك..

-خلي بالك بعد كدة يا حبيبتي

قاله برقة، لتقول باستغراب :

-اخلي بالك من اية

-من السلم..الدكاترة قالت انك وقعتي من

السلم

لتقول في فزع :

-اية !

-و ناصر و مصطفى الي جابوكي هنا

لتقول مندهشة :

-فين ناصر و مصطفى..لا محصلش

استعجب من فزعها و اضطراب وجهها و

صفاره :

-ناصر و مصطفى مبيردوش..اختفوا

لتقول ناهية :

-لا محصلش يا وائل..لا

و صرخت بقوة :

-لا

*

*

*

*

*

*

يتبع ١٠

واصل قراءة الجزء التالي

لتقول ناهية :

-لا محصلش يا وائل..لا

و صرخت بقوة :

-لا لا

لم يستطع ترويض صياحها المتلاحق و
القبض علي حركاتها الا ارادية، كان صياحها
مصاحب لدموع و عويل، اسرعا اليهما
ممرضات امسكن بها جيدا و حقونها بحقنة
مهذئة بينما خرج وائل محني الرأس
مندهبش من افعالها، رفع رأسه ليجد
ممرضة قمحاوية تنظر اليه في اسي و عينيها
تتحدث في صمت لم يفهم اهي تغازله ام
تريد افشاء سرا، استدارت عنه و تقدمت مع
زميلات العمل لغرفة حنين الصائحة..

اصرح لها بالعودة لمنزل بعدما جيس يدها و
تلفعت بوشاح ابيض سميك ثقيل، و كذلك
ساقها، فقد اخذت تسير بعكاز يساندها علي
الاستقامة في المشي..كان وائل ممتقع
الوجه حزين صامت يبتسم لها من كل حين
للاخر ليخفف ما بها من الالم و أسي، كان
لطيفا لأقصي درجة فما ان عادت لمنزلها
حملها علي ذراعيه في خفة و صرامة وجه
غير مبالي نظرات الناس، قادها الي غرفتها و
اجلسها علي فراشها مستقيمة الظهر..

-انا محتاجة انام..مرهقة

-مش جعانة

سألها مبتسما، لتحرك رأسها نافية، جلس
جوارها و خلع ثيابها لاحظ انكماش جسدها
لم يتفهم له سبب، ظنه في البداية خجلا لكن
حين انكشف ذراعها و ظهر عليه التورم،

ضييق نظره لتلمح بصره و خافت ان ينكشف

امرها لتقول مسرعة :

-ينفع تلبسني انا سقانة

ليضع يده فوق منكبها و يقول مستغربا :

-اية دة ؟

تراجعت بجزعها الي الخلف فيما تأوهت بألم

و هي تقول :

-لو سمحت كتفي واجعني..

فقال معتذرا :

-خلاص خلاص انا اسف..

و رطب كتفها بمرهم لتورم جسدها، بدل

ثوبها بثوب نوم مريح دافئة، و فورا ساعدها

في الاستلقاء علي الفراش، جلس جوارها

معتدلا و مسح فوق شعرها المختال علي

الوسادة، ليقول :

-يلا نامي

فقال في دلال :

-نام جمبي و اقعد كلمني لحد ما انام

انزلق بجسده علي الفراش مستلقيا جوارها

و متخذا جسدها علي صدره، و قال :

-اديني بقيت جمبك اهوة

بسطت مساعدها السليمة علي صدره و

دفت رأسها علي كتفه كطفل مدلل صغير،

تفحص ملامح وجهها المتعبة شعر كأنها

قط ذو عيون بريئة فكان كلما تلاقي زراق

عينها في عينه تليح علي وجهه ابتسامة،

سألته مشاكسة :

-وائل عديت النجوم انهاردة

اتسعت ابتسامته الفياضة بسعادة و قال و

عينيه لم تزيح عن بدر وجهها :

-لا استكفيت بالنظر لقمر

اخبأت وجهها في منكبها بحياء و رفعت اليه

عينيهما الخبيثة قائلة في غنج :

-حاسة انك اول مرة تقولي كلام حلو

ابعد خصلات شعرها المزعجة عن عينيهما و

قال :

-احنا بدأنا صفحة جديدة رغم اني في حاجات

كتير لسة معرفتهاش بس انا متأكد انك

هتقوليهما

-ما تسفرني يا وائل بعيد في مكان محدش
يعرفه و لو حتي جزيرة مهجورة نعيش فيها
سوا

ليضحك ممازحا :

-بتقري قصص خيالية كتير الايام دية
-صدقني يا وائل ساعتها مفيش حاجة
هخبها عليك
و تابعت بيأس :

-انا عمري في حياتي ما خبيت عليك اد
دلوقتي لكن صدقني دة خارج ارادتي..
ليصمت و ينظر لها بشغف و تساؤل عما
يدور في رأسها الصغير.

-انت بتحبني ؟

سألته في تلقائية ليعقد قوسين حاجبه :

-اية لازمة السؤال دة

ارخت رأسها علي الوسادة و قالت :

-بوسني

لم تدرك كيف طلبت بتلك الجراءة لكن
وجدته يلبي طلبها بلا تردد و يقبلها بشراهة
لطيفة، احيثها قبلته و جعلتها تتعلق به و
تتمسك به، لتنام في سلام بين احضانه بلا اي
نبضات خوف، نامت علي اللحان انفاس
المطمئنة فقط، المطمئنة..

مد يده بكوب اللبن و قال مترجيا في حزم :

-يلا يا حبييتي اشربي

حركت رأسها معارضة و قالت :

-لا ابدأ، مبحهوش

ليقول في ضيق :

-محدث بيحب اللبن بس هو مفيد

لعضمك الايام دية

لتقول ناهية :

-مش هشربه برضه

و تابعت في ثقة :

-وريني هتشربني ازاي

امسك بكتنا معصمياها في شيء من العنف

و قال :

-هشربك بالعافية

حاولت الهرب و التملص من بين يده لكن
لم يبدي نفعا اطلاقا، فقد شربت كوبا كاملا
و نقاط اللبن تركت بقع علي قميصها، وضع
الكوب جانبا و امسك ورق المحارم و مسح

اللبن الذي صنع شاربا ابيض فوق شفاهها،
كان يتبادلان الضحكات و مداعبات الكراهية
الممازحة فقد وعدته حينما يتعب ستشربه
بقرة كاملة كل يوم ليجرب عذابها، لثم خديها
و هو يعتذر في قهقهات متتالية عما حدث في
عراك اللبن كل صباح، دق رنين المنزل،
لتقول مسرعة في فزع :

-وائل مش هينفع الضيوف يشوفوا شكلي
كدة..

فأخذها الي غرفتها و بدلت قميصها علي
عجلة و ظلت جالسة علي الفراش و قد
عارضت النزول الا عندما تعرف الطارق..

صعد اليها وائل بعد دقائق معدودة و اطل
بوجهه قائلا :

-عماد جية

اصدرت شهقة لا ارادية و قالت ناهية بخوف

:

-لا مش عاوزة اقبله قوله نايمة

ليجلس جوارها و يقول معاتبا :

-لا دية اسمها وقاحة يا حنين..الراجل مكلف

ننفسه و جي و هو كمان الي خلاني اخذ اجازة

و اقعد جمبك اليومين دول..

لتقول بصوت باكي :

-لا يا وائل مش هقابله

دق باب غرفتها و اطل عماد بوجهه

المستدير الذي انحدر منه لغد ثقيل، نظرت

حنين الي وائل و جزت علي اسنانها و هي

تقول في سخرية :

-انا الي وقحة برضه

سمعها عماد ليخفض رأسه في حرج و يقول

:

-قولت اكيد انتِ تعبانة و مش هتقدري

تقابليني

ليجلس علي الاريقة المقابلة لفراشها، اخذ

يدعو لها بالسلامات و مجملات علي جمالها

في اثناء تعبها، و قال في حزن مصطنع :

-سلم الفيلا بتاعكم طويل فعلا اكيد

اتوجعتي جامد

لتتسع حدقتيها من كذبات الرجل و تقول :

-بجد!

و تابعت في مكر :

-شكلك وقعت كثير من السلم

مسح علي ذقنه و منحها ابتسامه بارده،

ليقول وائل مسرعا :

-نسيت اضايفك يا عماد..تشرّب شاي و لا

قهوة

ليقول عماد :

-لا عاوز مية ريقى ناشف

خرج وائل و توجه الي المطبخ، لتستغل

حين خروج وائل و تقول بصوت محتد :

-والله لآخذ حقي من كل واحد فيكم و

اخليكم تدقوا الي حصلي واحد واحد..انتم

شكلكم نسيتموا نفسكوا انا مش بيتلوي

دراعي و لا بيكم و لا بغيركم..و مش هتتعرفوا

تقربوا لوائل الي انتم كلكم خايفين

منه..الحقيقة لازم تخافوا مني انا...عشان انا

الي هوديكم في ستين داهية

ليقول ساخرا :

-لسة طفلة زي ما انتِ يا حنين متغيرتيش

لتقول بقهر و هي تشير لنفسها :

-انا الي استأمنتك و مديتلك ايدي اول ما

حسيت اني وقعت عشان تساعدني و

تحميني انا و وائل طلعت كلب زيهم

-انا اخترت الطريق الصبح..انا مش مستغني

عن حياتي او حياة اهلي

-هو وائل مش من اهلك يا عماد

تنحج صامتا و تراجع الي الخلف، دخل وائل

محملا صنية المياة و القهوة، تناول عماد

كوب المياة و قال :

-انا مضطر امشي يا وائل دلوقتي..

ليقول وائل بضيق :

-انا عملتلك قهوة ما تخليك شوية

فقال معذرا :

-شكرا يا وائل..

خرج عماد، و اوصله وائل الي الباب ليصعد
الي حنين، كان وجهها متوجما هادئا، فقال :

-مالك يا حنين

لتتبسم علي مضض و تقول :

-مفيش يا وائل عاوزه انام..

تماثلت الي الشفاءو بدأت بالتحرك بمفردها
بلا عكاز، كان وائل يوميا بجوارها يساندها و
يساعدها، يدللها كطفلة في الخامسة و
يحادثها كأنثي في الثلاثين لم تكل يوما من
معاملته الناعمة لها، رغم ان راوده شكوك
حين غسل جسدها و استطاع كشف كل

جروحها بدء يسألها و يقول "دّة مش وقعة
سلم بس" فقابلت سؤال بالضحك و
التبسم، و لم تبالي بما يحدث في عقله..
في احدي الليالي جلس جوارها فوق السرير،
تقرا كتابا المانيا و تشرب مشروبا ساخنا،
كان ينظر لها في اعين متفحصة بها غموض
و قال في حيرة :

-حنين

لم تلتفت اليه و ظلت في انتباها لكتاب :

-ايوة يا حبيبي

-انتِ مش حابة تقولي حاجة

لم تتفهم ما يقصده لترفع منكبيها و تقول :

-لا، رميت الزبالة

ليقول في انفعال :

-زبالة اية دلوقتي ! انا بكلم عليكِ انتِ
و سحب من بين يدها الكتاب، لتقول في
خجل :

-بس انا لسة تعبانة مش هينفع

ليزداد حنقا :

-مقصدش الي في دماغك..انا بقول عنك انت
شخصيا، الي في جسمك دة مكنش من وقعة
سلم الجروح اعمق من كدة
بسطت كفها تجاهه و قالت :

-ينفع الكتاب..

ليقول في ضيق :

-محبش جو الاستبهال،،،انا لازم افهم حصلك
اية..

رن هاتفه، فقالت برية :

-طب رد و بعدين نكلم

ليصيح بها :

-متغيريش الموضوع،، انا استنيتك لما
تقدري تفوقني و تحسني عشان افهم و انا
مش هصبر اكر من كدة

-صدقني كل دة تهيؤات بس..

استلقت علي فراشها و اولته ظهرها، و
صدرها يعلو و يهبط من الخوف و الفزع،
لينتشل الهاتف الذي لم يكف عن الرنين و
رد في زعيق و سخط :

-مين بيكلم

ليأتيه صوت انثوي متهدج خائف :

-انا صافية..حضرتك استاذ وائل صح

*

*

*

*

*

يتبع ٩

واصل قراءة الجزء التالي

-١٥-

-١٥-

رد في زعيق و سخط :

-مين بيكلم

ليأتيه صوت انثوي متهدج خائف :

-انا صفية..حضرتك استاذ وائل صح

ليتساءل باستغراب :

-صفية مين

تعلمت في القول :

-هقولك بس مش في التليفون..ينفع نتقابل

ضروري في موضوع خطير لازم حضرتك

تكون علي علم بيه

فعاوده الفضول :

-موضوع اية

لتكرر في نبذة خائفة :

-صدقني مش هينفع في التليفون

-نتقابل فين!

اخبرته بالعنوان في صوت خافت مما دفعه
بظن انها ربما سارقة او قاتلة تتلفح في رداء
سيده خائفة، فأخذ سلاحه و هو يرتدي ثيابه،

فورا ما رأي نظرات الفضول في اعين حين
الذي اصطنعت لتو بالنوم، جلس علي
الاريكة يرتدي حذاءه، فجلست معتدلة و
عكست خصلات شعرها الي الورااء في حرج.

-هي مين صافية؟

سألته في فضول خجول، و عينيها تترواح الي
الغاضب الذي فضل الصمت، فتابعت بحرج

:

-طب انت هتروح فين دلوقتي.

رفع بصره اليها، فقالت باسمه :

-انت زعلان مني

و اتجهت اليه لتجلس بجانبه و تشابك

ذراعيها بذراعه، و قالت في غنج :

-متزعلش مني يا وائل بس انت مكبر

الموضوع..يلا بقي قولي مين صفية

مازال صامتاً، لتقول متظاهرة التهديد و

التحذير :

-لو مقولتليش همشي وراك لحد ما اعرف

اية الموعد السري دة..

ليقول بلهجة صارمة حادة :

-متتحركيش من البيت لحد ما اجي فاهمة

ليأتيها نوبة الصمت و العبوس و تقهقرت

الي الخلف متسندة علي الاريقة في حزن

صامت، اتخذ معطفه و خرج من الغرفة لكن

تفاجئت به يغلق بابها بالمفتاح لتصدم و

تركض اليه في فزع :

-انت اتجننت يا وائل هتحبسني في الاوضة

ليقول في لهجة ساخرة :

-اسف بس انا مش ضامنك

اللقي مفاتيح سيارته باهمال فوق طاولة
خشبية مستديرة، يجلس مقابلها فتاة نحيلة
قمحاوية البشرة لها عينين عشبية، ترتدي في
يدها اساور ذهبية و اضاءت يدها اليسري
بخاتم ذهبي، وضعت في وجهها بودرة و احمر
شفاه بطريقة بدائية تؤكد انها زوجة في اوائل
شهورها، جلس مقابلها و مال بوجهه عليه
مضيق عدساتيه :

-اية الموضوع الخطيرا!

-الاول انا الممرضة صفية من مستشفى

مدام حنين

قالتها ثم وضعت امامه ملف، تناوله و اخذ
يطلع عليه بعينين متفحصة لتقول في
ارتباك اثناء قراءته لاوراق :

-دة التشخيص الحقيقي لحالة مدام
حين..الدكاترة قالتلك التشخيص المزيف
انها وقعت من السلم

و تابعت بتعلمم :

-الحقيقة المدام تعرضت لتعذيب شديد و
اعتداء جسدي و جنسي

ترك الورق من بين يديه فجأة لتضع يدها
فوق صدرها و تقول بترجي :

-ارجوك ما تقول لحد اني قولتلك انا هروح
في داهية..صدقني كلنا كنا مضطرين اننا
نقولك كدة

تساءل بيعينه عن السبب و استفهم بقوله :

-يعني اية مضطرين

-في واحد من مباحث امن الدولة جيه هددنا
و قالنا نقول انها كانت مجرد وقعة سلم
قوية..

عقد قرون حاجبيه و قال بصدمة :

-من المباحث !

لتقول مسرعة :

-ايوة و كان اسمه عمرو..او عثمان..او

عمر..مش فاكرة بالظبط

ليصمت متمهلا و يحاول ان يحرز من

الفاعل، فاسرعت بالقول :

-ايوة ايوة عماد اسمه عماد السيد من

مباحث امن الدولة و هو الي جيه بنفسه و

هددنا بس ارجوك ما تقول لحد اني قولتلك

هيحصل مشاكل كبيرة و انا هتاخذ في

الرجلين

و تابعت الفتاة بارتجاف :

-هو الحقيقة كان متهم حضرتك انك انت
الي اعتديت علي مدام حنين و قال ان عندك
مرض نفسي و عشان الفضايح نقول كدة و
الي هيقول غير كدة المستشفى هتتقفل
كلها..بس انا مكنتش ملاحظة عليك
حاجة..حضرتك كنت طبيعي و بتعامل مدام
حنين باحترام و حب و كل الافعال اكدت ان
كلام عماد دة مجرد كذب لتغطيه عملته
السودة..انا متاكدة ان عماد هو الي عمل كدة

ليصرخ بصوت جهوري عال :

-و انتِ ضميرك نقح عليكي دلوقتي..بعد ما
اطمنتِ انك هتتجوزي وهتسلكي عادي لو

المستشفى اتقفلت بس انا مراتي تولع و انا
اولع..وحياة الوالدة لاقفل المستشفى علي
دماغكم..

قالها و اخذ مفاتيح سيارته و ملف التحليل
الصحيح، و ركب سيارته راكضا الي منزل
عماد ابن خالته ذلك العجل الذي ظنه يوما
صديقه الحميم الوفي..عماد هو من اذي
زوجته، الان تفاهم لم توترت من قول اسم
المعتدي، و لم يكتف الوقح بالتار الاول بل
اعتدي عليها مرة اخري بعد تعذيب قوي
الان اتضحت الاسباب في وجه نظر وائل..

عماد ليس مجرد صديق في العمل بل انه
جاسوس لاسلام السعدني، و قد استغل براءة
حنين ليضرب عصفورين بحجر، يحمي
صديقه من انياب اسلام و يساعده
بمعلومات خاطئة و يأخذ عرق جبينه من

زوجته و يلتهمها بأنيابه هو، نعم عماد الذئب
المكار الذي جر رجلها لمنزله و اعتدي عليها
بعدهما تناول مخدر، و المسكينة خائفة من
البوح و تسكت في بكاء مرير لتقول "انا مش
خاينة..انا مظلومة"، يا تري بما هدها ذلك
الخنزير السمين..

قرع بباطن كفه علي باب عماد، ليفتح عماد
بعد دقائق كان عاريا الصدر يرتدي بنطال
ضيق و يضع في فمه سيجار اعرجت علي
اليسار، و قال بسعادة :

-وائل..اية المفاجأة ال

لم يكمل بكلمة حتي وجدت لكلمات تنهال
عليه و تسقطه علي الارض كالجثة المترهلة،
جلس وائل فوق صدره و تابع ضربه بلا
تأنيب ضمير و هو يصرخ به :

-انت بتخوني انا و تعمل كدة في حنين..والله
لاقتلك انهاردة

حاول دفعه عماد لكن لم يقاوم فوائل رغم
صغر جسده -مقارنة لعماد بالطبع- فقد
استطاع بسهولة ان يتغلب علي جباروته،
نذف عماد من انفه و هو يتأوة و يردد :

-صدقني مش انا..انا مليش دعوة

لم يصل لآذان وائل ما يقول، انتقام هذا ما
رسم في باله، الانتقام، كانت شيماء تصرخ و
تلطم علي وجهها و الاطفال يبكون في هرع و
يتراکضون الي الخارج في عويل مستنجدين
بالجيران و رجال الشارع..

التف حوله شباب و رجال و حملوا وائل عن
عماد الذي فقد الوعي و نذف من كامل
وجهه و اخذ الكل ينهره و يؤكد له ستأتي

الشرطي و تقحمه، لكن في الوقت نفسه
اتصل وائل بزملائه و امرهم بالقبض علي
عماد و تحويله لتحقيق لاشتباهاه بأنه احد
رجال اسلام السعدني و قد كان..

ظل في سيارته يسند برأسه الي الخلف و هو
يشعر بأختناق في صدره و رغبة في البكاء لا
يعرف ماذا دهاة ؟

حنين لم تكن خائنة، حنين خائفة، زفر بقوة و
قد شعر انه السبب الرئيسي بما حدث لها،
قد انقلبت الايه، هي المظلومة و هو الظالم
ليس كما ظن..

فجأة انتباته قشعريرة قوية، و انكب لهيب
الخوف في قلبه ان تصاب حنين بسوء، فهي
الان وحدها بالمنزل و قد لقي عماد جزاءه،
لكن بالتأكيد حنين مراقبة و الجميع ينتظر
فرصة خروجه من المنزل بعدما استطاع

تجميع كل الادلة ضد اسلام، اسرع بسيارته
بلا وعي الي منزله و قد اصابه حالة ذعر و
عدم اطمئنان..

وقف امامه، ليجد المنزل هادئا و حين تطلع
الي نافذة غرفة حنين، وجد النافذة مبسوطة
الذراعين رغم انه اغلقها جيدا، شعر بريبة و
تحرك ظل و كأنه مطارد، صعد الي غرفتها
راكضا هاتفا باسمها، كانت تبادره بالنداء لكن
بصوت مخنوق و مكتوم، فتح بابها علي
عجلة و بيد مرتجفة، تفاجئ بجثة رجل ملقاة
علي الارض و قد غرز سكين في نصف صدره
و حنين تقف مرتجفة مصدومة من فعلتها،
تطلعت الي وائل و قالت بفزع :

-انا مقتلتهوش هو الي اتهجم عليا و كان
عاوز يخرجني من البيت..

كرر جملتها مستغربا :

-يخرجك من البيت !!

قبل ان ترد انطلق صوت انفجار قوي في
المنزل، جعل حنين تقفد في حضنه صارخة،
تمسك بها بأحكام و قد وجد لهيب النار
يندلع بغرفتها كما احتل المنزل بأكمله في
غمضة عينو تكرر الانفجار، بدأت تصرخ بقوة
و تقفد علي اقدامها العارية و تردد
"هنموت..هنموت"

كتم عويلها بكفه و دفعها الي النافذة و قال
صارما :

-نطي بسرعة..

لتنظر اليه بفرع و تقول باتساع حدقتها :

-مش وقت جنانك دة مش سور المدرسة

دفعها بقوة، لتقول خائفة :

-خلاص خلاص حاضر

وقفت علي اعتبار النافذة و حاولت تجميد
قلبها وهي تشعر بلمسات الهواء الساخنة و
هي تحتل مسامات بشرتها، اغمضت عينيها
و قفزت بقوة علي الارض الخضراء و قد
ارتطمت رأسها بقوة كما ألمتها ساقها
المجزوع، قفز وائل بجانبها بخفة عنها و
جذبها مسرعا الي سيارته، دفعها داخلا و لكن
قبل ان يدخل هجمت عليه رصاصات ثلاثة
رجالة، بادلهم طلقات النار مسرعا، ضرب
احدهم في صدره و الاخر جاءت في منتصف
الرأس و الاخير اخذ الرصاصة في عنقه..

ارتجل سيارته و سار مسرعا بها و لا يبالي
بالسيدة العجوز او مبتدأ القيادة او اطفال
الشوارع كان يسير بأقصى سرعة ممكنة

ليبتعد عن خطر منزله تلفتت حولها جيدا و

قالت مرتجفة :

-خلاص بعدوا عننا..هما كانوا عاوزين منا

اية

ركن سيارته في احدي الطرق الفارغة، و مال

برأسه الي الامام صامتا، لتربت علي ظهره في

أسي، رفع نظره اليها و قال بصوت باكي و

عينين مدمعة :

-عماد الي عمل كدة صح

لتقول مستفهمة في قلق :

-عماد اية

-خلاص يا حنين...انا عرفت كل حاجة انتِ

كنت الحاجة الوحيدة الي يقدرُوا يلوا بيها

دراعي و استخدموكي انتي قصادي..مكنتش

اعرف ان عماد طمعان فيكي بالشكل

دة..عماد كمان طلع بيتشغل مع اسلام انا
بدأت اشك فيه من ساعة ما بدء يديني
معلومات غلط..انا اسف يا حنين انا السبب
في كل الي حصلك دة..انا طلعت مش قادر
احميكي زي ما وعدتك

لتقول بفرع :

-لا يا وائل عماد مش هو الي اذاني بس عماد
فعلا ليه علاقة باسلام..

صمت لفترة و نظرات حنين تتردد عليه في
حزن، لم يستطع تصديق ان الملاك الصغير
قد تأذي بسببه، بدأت عينيه تزرع دموع
صغيرة، لتمسك وجهه بين يديها و قالت :

-متخافش يا وائل انا هفضل معاك مهما

حصل

هز رأسه نافيا :

-مينفءش ءبقي معايا اكثر من كءة انا مش

هسءءني لما ءروءي مني..

و ءابع ءءعلءما :

-ءنين انءِ ءال..

ءءرء ءمءءه بأصابعها فوق ءغره و نظرء

لعينيه في ابءسام :

-لا يا وائل انا معاك و هفضل معاك

*

*

*

*

يءبع ١٤

واصل قراءءء الجزء ءءالي

-١٦-

-١٦-

هز رأسه نافيا :

-مينفءش ءبقي معايا اءءر من كءة انا مش

هسءني لما ءروءي مني..

و ءابع مءعلءما :

-ءننن انءِ ءال..

ءءرء ءملءه بأصابعها فوق ءغره و نظرء

لعينيه في ابءسام :

-لا يا وائل انا معاك و هفضل معاك

ضمها الي صدره و زرع قبلة رقيقة فوق

شعرها، ظلء ءءرة في ءضنه صامءة و هو

مءكء برأسه علي كءفها، لاءظ ما ءرءءي كان

ءوب نوم اظهر ذراعبيها و ابرز كامل صدرها،

تفاجئ بعري جسدها امام عيون الناس
ليغطي جسدها بمعطفه فشدته علي
جسدها في حياء و تطلعت اليه متسائلة :

-احنا هنبات فين النهاردة

صمت لفترة و رفع منكبيه و قال :

-بفكر نروح فندق

ردت في أسي :

-بفكر اروح لبابا..هما الناس الي لازم يشلوننا

في المحنة دية

زفر بضيق و امسك بكفها قائلا في رقة :

-متخافيش هيجي يوم و هتلاقيهم بيكلمونا

تاني..

و تابع و هو يبدأ بتشغيل سيارته :

-المهم دلوقتي انا عرفت هنروح فين

اليومين دول..

صف سيارته في حي شعبي، تري سيدات ذو

عبائة سوداء تسيرات علي مهل و هن

يتحدثات بصوت عال وضحكات مجلجلة و

الرجال تجلس علي القهوة من يلعب

الشطرنج و من يرتشف الشاي و من يتغازل

بالنساء، و تتفاجئ بالاطفال تترواح هنا و

هناك و سيارات "التوك توك" يقودها طفل

بالغ العاشرة..و شباب تجلس علي رصيف

الشارع تأخذ انفاسها من سيكارة واحدة ربما

سرقها احدهم من والده..

ترجلت من السيارة في خجل من ثيابها

الفاضحة و من نظرات الناس الفضولية

لهما، تمسكت بكفوف وائل في نوع من

القلق ليحيط بذراعيه و يصعد الي العماره
هاشة، قد تظن لو اتت عاصفة قوية ستقتلع
من مكانها بكل بساطة، كانت السلاام
تفتت من اسفل اقدامهما علي هيئة رمال
صغيرة، قرع وائل باب خشب عريق، حتي
فتح شاب اشقر الشعر و العيون شاب
عشريني صغير، وقف امامهما بثيابه
الداخلية فانتصب مكانه في خجل و قال :
-ازيك يا باشا..لا مؤخذه بس ثواني اغير
هدومي

دلف مسرعا الي منزله بعدما اغلق الباب
بعنف امامهما، تقابلت نظرات وائل و حنين
في حرج و تهامست حنين :
-انت جاينا هنا لية...

كان سيرد لولا فتح باب -منزل صديقه-
لتخرج امراة متلحفة بعبائة سوداء تخفي
وجهها بطرف حاجبها الذي اظهر شعرها
المصبوغ بالاصفر و جذور شعرها المتجدد
السوداء، اخفض وائل وجهه في الارض بينما
اخذ ينظر لها في مكر متاخبث، نظرت السيدة
لهما و ضحكت في سخرية لحنين المتأججة
في جمرة غضب ما ان غادرت لتنظر لوائل :

-انت بتبصلها علي اية

امسك ذقنها و قال ممازحا :

-انا مبصتتش

-انت كنت هتطلقني من شوية..يلا طلقني

انا موافقة

قالتها في ضيق، ليبتسم ابتسامة عريضة و

قال :

-بطلني نكد لـ

جاءهما الاشقر مبسوط الذراع :

-اتفضلوا في الصالون

دلفا متماسكين الايدي، كان منزل بسيط
متواضع رغم ضيقه الا ان بعض اللمسات
الانوثية الرقيقة قد ابهرت المكان و نضجته
جمالا، وجدت صورة لشاب في بدلة سوداء
بجواره امراة ترتدي فستان زفاف نحيلة ذات
بشرة سمراء و ابتسامة عريضة مجنحة
بغمازات رقيقة..كان مدعو بـ "رامي"، جلست
جوار زوجها الذي حادث رامي في شي من
الحزن و هو يخبره بما حدث لمنزله و انه
يريد قضاء يومان حتي يأجر منزل صغير
متخفي عن الانظار، تفهمت ان رامي علي
علم باسلام السعدني و فزع بما فعله
بالمنزل او طلق النار..كان لطيفا معهما و

ادلهما علي غرفة فارغة رثة الحال لكن
تكفي، كما اعطاها ثياب زوجته التي
تشابهت في جسد حنين، تساءلت في
استسفار عن السيدة التي خرجت من منزله
ليبتسم بخجل و هو يقول "لا دية مش
مراتي..مراتي مسافرة لأهلها في الصعيد و
راجعة بعد اسبوع" فلوت فوها في دهشة
مصدومة.

جلست علي الفراش بعدما ارتدت ملابس
اكثر دفئا، مدت الغطاء لجسدها فجاورها
وائل قائلا :

-عاوز اعرف كل حاجة منك بالتفصيل
الممل..

اعتدلت جالسة في نفاذ صبر و نظرت اليه
بجدية :

-هحكي بس بشرط صغير..تستكفي بالي

هقوله

-مشرطيش يا حنين..انتِ لو محكتيش كل

حاجة هنتأذي

زفرت في ضيق و قالت حانقة :

-طيب طيب هحكي

و تابعت :

-الي جالي في الشغل كان طالب اني اتجوزك

مؤقت و اراقبك بشكل ادق و اساعدهم او

هيقتلوك...ساعتها مقدرتش اختار و

سيبته..بس كان عقلي فيك، بمجرد ما طلب

يقابلني محطتش في دماغي الا انت...كنت

ناوية اتناقش معاه بس قولتلك هو عمل فيا

اية..خدرني و اعتدي عليا و هددني ساعتها

حسيت ان الدنيا اتقفلت في وشي بقيت

احاول بكل طاقتي ان اكرهك فيا عشان لما
نفترق متحزنش عليا..صدقني كنت بعد ما
بعاملك بالطريقة دية ببكي من قلبي لاني
بين نارين ياما تعيش بس بعيد عني او
تموت..

و صمتت لفترة تأخذ انفسها كفاصل بين
الدموع و النشيج و بدأت تقص يوميات
زواجهما و تعيد تذكرته ببعض التفاصيل
الذي لم يلحظها، اخبرته بالهاتف و كاميرا
المراقبة التي منعتهما من العيش كزوجين
طبيعيين و حكيت له تزوير الاوراق، و محاولة
اعتداء في بيتها لكن انتهت بالنجاة، و تكتم
الحارسان عليها من الجبن و قد تأكدت انهما
هددا من عماد في لهجة قاسية مما دفعهما
بالانسحاب من العمل. و حرصت اشد علي
الحرص الا تخبره بالفاعل -صفوت-.

وضع يده علي جبهته و انحنى برأسه الي
الاسفل و هو مازال لا يصدق ما وقع علي
مسامعه، اهم بذلك السوء قتله زوجته
المسكينة مرارا و هي معقودة اللسان
مكتوفة الايدي، اثناء حكيها لحكاية تبكي
بين كل حين و اخر، او يسمع نشيج الدموع
ود لو احتضنها و تأسف عما حدث لكن
منعه احساس الفشل و الحزن، فتركها
متجها الي النافذة لتلاحقه في السير و تسند
برأسها علي ذراعه قائلة :

-وائل انا عندي استعداد اموت بس
ميحصلكش حاجة..انت هدية حياتي و انا
مش هقبل حد ياخذك مني

امسك يدها و رفعها الي وجهه مسح
بشفاهه فوق كفها و قبله في رقة معهودة
قائلا :

-صدقيني و انا كمان..انا مستحيل اسيب
حقك بالساهل..

وقفت امامه و عقدت عنقه بذراعيها و هي
تريح برأسها فوق صدره قائلة بسعادة :

-خليني في حضنك كدة علطول..

عانقها في قوة محكمة، لم يترك سبيل لفرار
غرز شعيرات ذقنه في وجهها فتبسمت
بسعادة لهذا الشعور المطمئن الذي قلما
احتل قلبها..عودهما احساس القوة في
الترايط و التماسك، كلاهما يستمع لنبض
الآخر كلاهما يشعر بحرارة انفاس الآخر
كلاهما يحب الآخر..

استيقظت في يومها التالي علي صوت
ضوضاء الشارع، فاعتدلت بقامتها و فركت

وجهها بنعومة لتزيح الوسن من ملامحها،
دقت النظر حول الغرفة غسريعا ما ادركت
اين هي ؟ لكن المثير لجدل عدم وجود وائل
جوارها، خرجت من الغرفة فسمعت ضحكا
صادر من المطبخ تسلت في خفة اليه
لتجده رامي الشاب الاشقر يحضر قهوة لكن
بدي انه نسي وجودها و اخذ يحادث احدهم
علي الهاتف، فتراجعت في ضيق..لاحظها
رامي فابتسم لها بحرج، تحولت ملامح
وجهها الي صدمة و ركضت نحو البوتجاز
الصغير لتحمل القهوة الفائرة، و رددت في
عتاب :

-انتم رجاله مهملة كده علطول..شوفت ادي
القهوة فارت..

ليرفع كتفيه بلا اكتراث :

-عادي دية تالت قهوة تفور مني هي

بتتظبط مع خامس محاولة

لتقول في ضيق :

-انا مش عارفة مراتك مستحمله وجودك

ازاي

ضحك مقهقها و قال :

-لا دية بتحبني

حضرت القهوة و اخذت تقول في ضجر :

-انا لما هشوفها هقول انك كنت بتخونها..

-ميهمنيش

صبت القهوة في فنجان صغير و تساءلت في

قلق :

-متعرفش وائل فين

-خرج من الساعة ٧ الصبح اكيد راح شغله

هو مش عيل صغير

-ايوة بس مينفعش يروح اليومين دول علي

الاقل..

ليقول مبتسما :

-متقلقيش انتِ هيرجع دلوقتي تحبي

اتصلك بيه.

فاجابته مسرعة :

-اه ياريت يا رامي

قرع احدهم الباب فقال رامي :

-شوفتي اهوة جية مكنش في داعي لقلق

فتح الباب، ليدخل وائل محملا بصندوق

كارتون ممتلىء علي اخره باوراق و ملفات،

تركه علي الطاولة و ناول حنين مفتاح قائلا
في هدوء بلا اي ملامح :

-دة مفتاح الشقة الجديدة..هنروحلها اخر
الليل

و تابع :

-انا سيبت الشغل.

*

*

*

*

يتبع ٨

واصل قراءة الجزء التالي

تبادلت نظراتها مع رامي، الذي استأذن
بتركهما و الخروج لمقابلة شخصا ما، دخل
وائل الغرفة لتلاحقه حينين مسرعة و هي
متأكدة ان مزاجه ينحدر من السيء الي
الاسوء، فهي تعلم بمحبته لعمله و كم كان
صعبا لتركه بتلك السهولة فقط لحمايتها و
الابتعاد عن اسلام..

جلست جواره علي الاريكة و امسكت بيده
قائلة :

-لية سيبت الشغل يا وائل

ليقول محتدا :

-حينين كفاية..انا عارف انا بعمل اية كويس..

صمتت لفترة و رتبت علي ظهره و قالت

بنبرة ناعمة :

-و انا واثقة فيك...بس مش عاوزه احس انك

زعلان

حرك رأسه في بطء، لتطبع قبلة رقيقة علي
خده و تسند بوجهها فوق كتفه و ذراعيها
تحيطان بخصره، لاحظت امتقاع وجهه لكن
بررت انها ايام و سيتأقلم و يعود كما كان
متوهج العينين بسعادة صادقة و ينتهي
وباء الحزن من حبهما..

انتقلا الي منزلهما الجديد، كان صغيرا في
منطقة مهجورة قل بها البشر، لم تسعفهم
الامكانيات لتحضير المنزل و شراء عفش،
فقد استكفا بسرير واسع لغرفتهما و تلفاز
لتسلية، كان يعود لها يوميا محملا بحقائب
ثياب و طعام يكفيهما لأسبوع، مازال صامتا
يتأخر في العودة الي منزل يتسم لها من كل
حين لأخر و كأنه يهون عليها الجروح، كلما

حاولت سؤاله عن مكان ذهابه، يمازحها قائلاً
"انا متجاوز عليكِ" ..

ادركت انه يتهرب منها، هو يشعر دائماً
بالذنب تجاهها و يؤكد لنفسه انه السبب
الرئيسي لما حدث لها، يقبلها كل صباح في
اشتهاء قبل ان يتركها و يعود قبل منتصف
الليل، يسألها باستمرار ان تضايقت من
المنزل الجديد او تريد الانتقال او احتاجت
شيئا لكن كانت الاجابة المعتادة..النفى..

كانت تسمعه يتحدث ليلاً لأحدهم و يتبادلا
الشجار، و حين تستيقظ يأمرها بأن تنام و
تتركه وحيداً، ساعات حاله في نظرها و احزنت
قلبها، و ما كان في يدها الا الطاعة.

عاد يومها الساعة السابعة مساءً مبكراً عن
عادته الجديدة، ركض الي المطبخ مسرعاً
اليها و عانقها في حرارة حتي انه حملها و دار

بها كثيرا، تعجبت من تلك المعاملة و
ضحكت في سعادة و هي تتساءل مستغربة
:

-اية مالك في اية..براحة

امسك وجهها بين يديه ليصبح مضموما
صغيرا و قام بتقبيلها بقوة و هو يهتف في
حماس :

-قولتك هعوضك عن لك الي فات

لتقول مندهشة :

-طب فهمني اية الي حصل

-مفاجأة لا مش مفاجأة واحدة مفاجآت يا
حين..بس مش دلوقتي اصبري علي رزقك
و هتعرفيهم كلهم

تنهدت بعمق و قالت بسعادة غامرة :

-يعني خلاص مش هتسهر برة تاني

-انا ملك ايديكي دلوقتي خلاص

قالها و هو ينثر قبلاته علي كفوفها، لتبتسم

خجلا و تفلت من بين يديه قائلة :

-طب اوعي بقي سيبني اخلص تحضير

الغدا

تلذذ بتلك الرائحة الشهية و قال باستمتاع :

-دة ورق عنب

فاجابته بمرح :

-صح يا فندم..

و تابعت قائلة بلهجة أمرية :

-يلا روح غير عقبال ما اجهز السفارة..

و هذا ما حدث، استحم وائل جيدا بالماء
الساخن و ارتدي ثيابه النظيفة، جلس في
غرفة الطعام و تناول في اشتها و اعجاب،
اخذ يمدحها في سعادة جنونية، هنا فقط
شعرت بأن وائل القديم قد عاد اليها، المرح
الوسيم السعيد دائما، ارتاح قلبها كليا خاصة
بعدما انتهت اسطورة اسلام و لم تسمع اي
اخبار من صفوت..اخبرها وائل انه وجد عمل
صغير و لكن ما هو؟ لم يخبرها و قال يوما
تعرفين كل شيء..

انتهت من غسل الصحون و رص الاطباق في
الدرج، اتجهت لدورة المياه لتأخذ حماما
عوضا عن ملابسها المبتلة من بعد صراع مع
الصحون، ارتدت الروب القطني الازرق و
لفت شعرها بمنشفة تشابهت في لون
وخامة الروب..

خرجت من دورة المياة، لتتفاجئ به جالس
علي الفرش فتعلثمت في خطاها و قررت
العودة الي المرحاض مرة اخري لترتدي
ثيابها، و قبل ان تدخل جذب معصم يدها
بقوة و دفعها الي الحائط، حاصر وقوفها
بالوقوف امامها و اسناد مساعديته علي
جانبيها، تبسمت في خجل و اخفضت رأسها
ارضا ليقول متخابثا :

-مظنش ان في كاميرات هنا

حرك رأسها ناهية و اصدرت بغنج "توء"،
ليتابع :

-و مفيش بابا حسين و لا حزام بابا حسين
ضحكت بصوت ضئيل و حركت رأسها مرة
اخري و هي ترفع اليه وجهها في حياء ماكر،
تساءل مستفسرا مصطنعا الجهل :

-الناس بتقول اننا متجوزين ؟ ياتري الخبر

دة صحيح

واصلت الضحك في خفة فوقفت علي رؤوس
اصابع اقدامها و احتضنته بقوة، ليعانقها
عناق قوي، لو تطلع احد المارة علي نافذتهما
لرأي عناقهما الحميمي القوي و قبلات وائل
التي تأتي الانتهاء..اختفيا فجأة عن انظار
النافذة، و ابتعدا عنها ليبقيا في احضان
بعضهما الممتزجة بالحب و الاشتهاء..

اسندت رأسها و نصف جسدها العلوي فوق
صدره، كان شعرها قد بدي بالجفاف، احاط
خصرها بذراعه و شابك اصابع يده مع
اصابع يدها، اول ليلة بينهما كزوجان، طوال
حبهما حرما من تلك الليلة سواء شدة
والدها و اللتزامه بعاداته او ضرب زينب لهما

ان احست بريبة بينهما او كاميرات المراقبة
التي زرعت في غرفة نومهما لتمنعهما من
ممارسة الحب.

-انا مستحيل اعيط تاني..

فتساءل مستغربا :

-تعيطي ؟ لية بتقولي كدة

لتسير بأنمالها علي وجهه و تقول بسعادة :

-العياط ضعف..و انا حاسة بقوة معاك..اني

اعيط دة عيب في حقك، خلاص انتهى

الكابوس يا وائل و هنبقي مع بعض

دايما..أوعي تسبني ساعتها بس هعيط

و تابعت في حزن :

-انا كنت بعيط زمان لما بدأت احس انك
هتكرهني بجد..احساس بشع يا وائل اني
اقابل الكره منك

جلست معتدلة و بسطت ذراعيها في الهواء
بتكاسل، بادلها بالجلوس دفن وجهه في
شعرها قائلا :

-انا بحبك يا حنين..انا اسف عن كل الي
حصلك بسببي
لتقول في ضيق :

-متأسفش انت مغلطش يا وائل و لا انا
غلط..و لـ

رن هاتفه، لينسحب مبتعدا عنها و يتناول
هاتفه، التي خطفته منه مسرعة قائلة
بمشاكسة :

-مينفعش ترد علي تليفونات و انت معايا..

ليقول معذرا و بابتسامة صغيرة :

-معلش يا حبيبتي..ددة لازم ارد عليه

و اخذه منها مسرعا، زفرت في ضيق مصطنع

ليسرع بمصالحتها بقبلة علي خدها الهاش،

رد علي المتصل :

-ازيك يا باشا

فجأة قفز من مكانه و قال بصدمة :

-حضرتك بتكلم جد..ثواني و ابقني عندك

اغلق الهاتف و اسرع بالنهوض لارتداء

ملابسه، فقالت مستغربة :

-انت خارج ! الساعة ١٠ و نص هتروح فين

دلوقتي

ليقول مسرعا :

-اسف يا حبيبتي انا مضطر امشي حالا

لتقول غاضبة :

-هو اية الي تمشي..انت رايح فين

تجاهل سؤال و اسرع بالتعطر بعطره و هو
يرتدي حذاءه علي عجلة، زفرت بقوة و قامت
لترتدي ثوبها لنوم، فقال وائل بلهجة متهدجة
من كثرة الاستعجال :

-في ضيوف جاينين..هو مش عارف الطريق و
انا هاجي اجيبه علي البيت

ردت بامتعاض :

-اعمل حسابك انا مش هستقبل حد

اتجه اليها و قبل جبهتها في اعتذار عفوي :

-حبيبتي ارجوكي بلاش زعل..انا مش هتأخر

مدت شفاهها السفلي حانقة، عجزت عن

الحزن امام عينيه الساحرة فتابعت مازحة :

-انا بكرهك يا رخم

ليجيبها الاجابة المعهودة :

-و انا بكرهك اكثر يا اسوء بنت في العالم

قالها و اسرع خارجا، لتتنهد في حزن من
فراقه لها لم تطيل الصحو فقد غلبها الوسن.

دخل الغرفة، ليجدها نائمة في ثبات عميق،
فجلس جوارها و اخذ يهزها في لطف و هو
يتهامس :

-حنين يلا قومي الضيوف برة

فردت بلسان ثقيل :

-حرام عليك يا وائل انا منمتش

-يلا يا حبييتي

لتقول في ضيق :

-يلا اطلع برة

فقال بتهديد مرح :

-لو مقومتيش في خلال ثواني هشيكل ليهم

جلست نصف جلسة و شابكت ذراعيها علي

مضض، رمقته بعينين غاضبة و قامت

لتبدل ملابسها فقال مسرعا :

-لا لا مش لازم استقبليهم بالبيجامة يلا

بلاش تأخير

و جذبها من معصم يدها في شيء من

العنف و اخرجها من الغرفة و قد وضع يديها

الاثنان فوق عيونها لتحجب الرؤية، تهامس

في اذنها :

-دية اول مفاجأة يا حنين..

و ازاح يديه من عينيها، لتفتحها في استغراب،
حدقت بهذا السمين الذي امامها فشهقت
صارخة :

-بابا.

*

*

*

يتبع

قولت بما ان وائل عامل مفاجآت لحنين
اعملكم مفاجأة وانزل الحلقة رغم تعبي 8

واصل قراءة الجزء التالي

-١٨-

-١٨-

شهقت صارخة :

-بابا.

ركضت تجاه والدها و قفزت في احضانه باكية
باشتياق و حنين، شابكت ذراعيها حول عنق
والدها و دفست رأسها في صدره، تلك هي
طريقتها في العناق المفضلة تستحوذ علي
جسد الذي امامها و تدفن وجهها علي
نبضات صدره لتتأكد من تبادله لنفس
نبضات قلبها المشتاقة.

-كل دية غيبة..وحشتني يا بابا..

رفع بأصابعه ذقنها الصغير، و لثم جبهتها في
حب و الدموع تهطل من عينيه في تأثر:

-اسف يا بنتي..

مسحت بأنمالها الصغيرة دموعه لكن
عجزت عن المقاومة فبادلته البكاء في جشع،
ليقول وائل مازحا :

-انتِ لسة موعداني انك متعيطيش تاني

رمقه حسين في غضب و شر قائلة بلهجة
قاسية :

-كمان كنت بتعيطها

حرج وائل و اخفض رأسه في خجل، اقترب
من والدته و تناول كفها ليقبله لكن وجدها
تسحبه بلا رحمة دون التطلع اليه، حاول
النظر لسعاد ذات براءة الملامح كطفلتها
لكن وجد نفس الجحود و الجمود علي
قسماات وجهها، ترك مجلسهما و دلف الي
المطبخ متحججا بتحضير الشاي، لم يعره

احدهم اهتماما، فنكس وجهه و تركهم

حزينا..

-انا مش مصدقة انكم جيتم..انا فرحانة اووي

قالتها حنين بنبرة سعيدة، صوتها كان

ضعيفا من تأثير السعادة علي انفاسها،

نضجت عينيها بمجرد ان احتضنت والدتها، و

والدتها الاخر زينب، تلك السيدة الرقيقة التي

ترعرعت طوال حياتها في احضانها تخبأ سرها

معها و تحادثها في امور السيدات بلا حياء

عن والدتها، دمعت اعين زينب حين رأّت

حنين في حالتها الرثة الضعيفة لكن اخذ

تطمئنهم بتحسنها..

ربت والدها علي ظهرها الضعيف قائلا :

-طب يلا يا حبيبي حضري شنطتك عشان

هتروحي معانا

اتسعت حدقتها مستغربة و تلفت الي

حسين قائلة باستعجاب :

-هو احنا هنرجع نعيش معاكم

فقالت سعاد هازئة :

-هنرجع ! انتِ بس يا حبيبتى

ليقول والدها مؤكدا :

-اوضتك لسة موجودة زي ما هي و كل

حاجة متغيرتش

عقدت قرون حاجبيها في استفسار و نهضت

من مكانها و هي تقول بعفوية :

-وائل ليه علم بالكلام دة..!

و نظرت حولها متسائلة :

-وائل فين..

لتقول زينب محتدة :

-انتِ لازم تطلقي يا حنين

لتقول بفزع :

-اية الجنان الي اتم بتقوله دة

و هتفت بأسمه :

-وائل..

و اسرعت خارجة من حجرة الجلوس، ذهبت
الي المطبخ علي تمهل لتجده يحضر الشاي
و ملامحه متوجمة، اسرعت اليه ممسكة
بذراعه و قالت بارتباك :

-اللاحقني يا وائل..بابا عاوز يطلقنا

ليقول بنبرة هادئة :

-عارف..دة حل كويس لينا

صاحت بصوت عال :

-مستحيل اوافق يا وائل مستحيل

-بدون رغي كثير يا حبيبتي..ارجعي مع

اهلك البيت..

اشارت بيدها الي نفسها و قالت بذعر :

-عاوز تسبني يا وائل

و تابعت متسائلة في فضول :

-انت قولتلهم اية ! هما اكيد مرجعوش فجأة

كدة من دون سبب

-قولت الي قولته

-لا انا مصره اعرف

زفر في قوة و قال بنبرة ساكنة و عينيه

تربصت بالنظر بعيدا عن موقفها :

-قولت اني اعديت عليك

-يا مجنون

صاحتها بفرع و قد شحب وجهها و احتجت
عينها في صدمة، ليضع يده فوق ثغرها و
يكتم صوتها العال، انسحبت منه قائلة في
غضب :

-انت ازاي تقول لبابا كدة..انت عارف ممكن
يحصل لينا اية او يحصل لعلاقتنا اية
-يحصل الي يحصل المهم ان كل اهلك
حوليك دلوقتي

-انت ازاي مستبيع القضية كدة..بابا عاوزني
اروح معاة

اقبض علي ذراعها في شدة، لتتاوة و اخذ
يقول غاضبا :

-كفاية بقي عناد و اعلمي الي بقولك
عليه..ارجعي معاهم

-والله عال و كمان بتضرب بنتي قدامنا
قالها حسين غاضبا و تقدم اليهما، لتفلت
ذراعها من قبضة يد وائل التي لانت، التفتت
الي والدها و تقدمت تجاهه قائلة بترجي و
عيون دامعة :

-بابا صدقني عمره ما ضربني او اذاني، وائل
معملش حاجة..و ليكن في علمكم انا مش
هروح معاكم مادام وائل مش معايا..دة
جوزي و خلاص معدش ليك حكم عليا
صاح حسين غاضبا :

-بنت تآدي..و ملكيش دعوة بكلام الكبار
لتتذمر و تضرب قدمها في الارض و هي
تهتف :

-لا خلاص انا كبرت و ليا دعوة..و مش

هسيب وائل يعني مش هسيبه

-حنين كفاية اسمعي كلام باباكي..

قالها وائل جامدا بلا مشاعر و كأنه مجبور

علي قولها، لتلتفت له بكامل جسدها و

تقول بحدة قاسية :

-اسكت يا وائل..

طال الصمت بين الجميع، لتلحنه حنين

بيكائها المرير المزيف في الحقيقة، قوة

المرأة في ضعفها، تلك الحيلة التي

تستعملها دوما في حياتها، رق ملامح

الجميع، و ارتجفت قلوبهم من تمسك حنين

بحبها، فقال حسين صارما :

-تعالى يا وائل نكلم علي انفراد..

دلف وائل برفقة والدها الي غرفة صغيرة،
اغلق الباب باحكام و اخفضت اصواتهما
حتي لا تسمعها السيدات، لكن حين كانت
اذكي، فقد وضعت اذنيها فوق الباب
لتسمعهما في وضوح، كان حديثهم عتاب و
لوم و ندم، لم يبرر وائل ما حدث و اكده
بندمه و اعتذاره المتكرر عن عدم وعيه في
تلك اللحظة، كان والدها يقسو في بعض
الكلام و يحنو عليه في الاخر..قبل وائل يديه و
قال في صدق انه احن من والده عليه..تنهدت
بقوة و ارتاح بالها حين تقبل والدها الاعتذار
في حزم، لتفتح الباب علي مصرايعه و تبتسم
في خبث تورد بخجل ماكر، و عادت لاحضان
والدها مرة اخري..

اصر الاهل علي الرجوع لبيت العائلة و
يعودنا كالماضي، تأثر الجميع بحرق البيت و
حينما تذكرت اغرقت عينيها بدموع حزينة،
فأحتضنها وائل مؤكدا انها سينيان قصر
اخر اكبرو اجمل و سيضم عائلتهما، و اعلن
حسين مساعدته المادية، عاشا في بيت
زينب المتواضع، سعدت بتلك الانفاس
القديمة، تذكرت كل شيء بمجرد رجوعها،
هنا اختبأت من وائل اثناء لعبهما لعسكر و
حرامي، و علي تلك الاريكة كانت اول قبلة
بينهما، و هناك تصالحا في ود و حب بعدما
طال خصامهما، هنا يتناولان الطعام و هنا
يشاهداني الطعام تنهدت بعذوبية و لاح علي
وجهها شبح ابتسامة سعيد لتذكرها
بالماضي، تحسنت حالتها سريعا و عاد
لجسدها رشاقتة و امتلاءه بالانوثة الناضجة،
تفتح قلبها كزهرة الياسمين بمجرد خطاها

الي حياتها القديمة..ما كان يؤلمها غياب وائل
الكثير متحججا بعمله و مشغولاته..و رغم
كل هذا توشمت الضحكة الناصعة فوق
ثغرها.

دق جرس الباب، لتفتح الباب و قد حذرت
ان يكون الطارق وائل، فلم تكن له مواعيد
محددة اخر تلك الايام، لكن شهقت في
صدمة و تراجعت الي الوراء و هي تردد :

-صفوت

مد يده قائلا ببسمة بشوشة و لهجة مرحة :

-حنين ازيك وحشتيني

ارتعش كيانها و ركضت الي غرفتها تاركة اياة
لاستقبال زينب العذب، كيف تصل به
الوقاحة بأن يزورها، ماذا يريد هذا الخبيث،
نبرته المرحة و ضحكته القوية تخيفها و

ترعبها، تذكرها بكل ذكريات السيئة، قصرها
كان سجنًا، وائل كان محرماً، هي كانت
خائفة، ودت لو تصرخ و تطرده خارجا بطريقة
مهينة، لكن بأي حق انه ملاك برئ امام اعين
الجميع..

طرقت زينب الباب، فأسرعت بمسح دموع
عينها و الابتسام.

-ادخل-

دخلت زينب في بطء و خطواتها بادت ثقيلة
من كبر السن، و قالت بعتاب :

-ينفع كدة تحرجي الراجل و تسبيه و تمشي-

-اسفة بس كان ورايا حاجة مهمة

-عموما هو ماشي تعالي وصليه لبابا..كان

نفسه يقابل وائل بس لما ملاقهوش قال في

وقت تاني..ذوق اوي صفوت دة

اماءت رأسها في طاعة و خرجت اليه، كان
يبتسم لها في صمت و عينيه تبرق ببراءة،
صافحته في جدية و قالت :

-نورت..

شعرت بشيء ما داخل كفها، فسحب يده و
هو يقوم و مازالت الابتسامة الصفراء علي
وجهه :

-بنورك يا جميل..

خرج محتفظا باحترامه و رونقه الخاص في
الابتسام و المشي علي بطء متكبر، فتحت
كفها لتري ما بداخله فتفاجئت بورقة صغيرة
فتحتها في ارتعاش لتفزع من المكتوب
"نتقابل الساعة ٢ بليل في الجراج"

قطعت الورقة الي اكثر من وريقة و حاولت
كتمان عصبيتها، يا تري ماذا يريد منها هذا
اللعين ؟

جلس علي الاريكة البنفسجية و خلع
قميصه و اللقاة علي الارض في اهمال و
بسط ذراعيه في الهواء محاولا تحريك
عضلات ظهره، لتأتي حنين الغاضبة و تلملم
القميص من الارض و تقول في ضيق :

-بطل ترمي لبسك علي الارض

و جلس جواره، فقال في ارهاق :

-ضهري مكسر

وضعت يدها الناعمة علي ظهره و اخذت
تدلكه في شدة رقيقة، كان مستمتعا
بلمسات يدها الناعمة و بدفء كفها علي

جسده، كبل احدي يديها و اقربها الي شفاهه
مقبلا اياها في حنو، و جذب ذراعها اليه،
لتجلس فوق حجره، اللتقط قلة سريعة من
ثغرها لتقول مسرعة في خوف :

-بطل ماما في المطبخ

-مأنتي مرااتي خلاص

و حاصر خصرها و شدده في اجاذبه اليه،
حاولت التملص لكن كان محكم قبضته، و
مال علي عنقها ليقبله قائلا :

-وحشتيني اووي

عبست بملامحها قائلة :

-اممم مبقتش تقول الكلام الحلو دة كتير

ليقول معذرا :

-مأنتِ عارفة اني مبقتش بقعد في البيت

كتير

حاول تقبيلها فعادت برأسها الي الورا و

وضعت اصابعها فوق ثغره متسائلة :

-اظن انه من حقي اعرف انت بتشتغل

فين؟

-من حقاك..بس هقولك بعدين..اكيد مش

هعمل حاجة غلط

لتقول في ضيق :

-عارفة بس الفضول بيأكلني اعرف بتغيب

فين

و تابعت متسائلة :

-صحيح يا وائل..متعرفش اخبار عن عماد

ليزفر بقوة و يقول حانقا :

-يووة هو دة وقته..

صمتت في أسي، فوجدته يسير بيده علي
جدائل شعرها و يقبلها شفاتها في قوة،
ابتعدت مسرعة حين احست بحركة زينب و
قامت من الجلوس علي فخديه، لاحظتهما
زينب من بعيد و هما يتشاكسان، تنهدت
بارتياح و هي تري بسمة ابنها و سعادة
حنين بين احضانه، تهامس في اذنها بكلمات
ازهرت وجنتاها بابتسامة خجولة، فسارت الي
الغرفة علي حياء ليلاحقها وائل متحمسا، ما
ان دخل ليغلق الباب مسرعا، شابكت
ذراعيها حول عنقه ليتبادلا القبل، كانت
تتهامس به "احبك"، عانقها بقوة و اغلق بابه
بالمفتاح و اخفض الضوء، فبقي النور
الذهبي الشاعري و عمت الغرفة اجواء
الرومانسية..

بينما غط في اضغاث احلامه و ثئاب بقوة
لتننظم انفاسه، شعر بذلك الظفر الحاد
الذي مر علي وجهه، فابتسم بعذوبية اثناء
نومه، تكررت تلك الحركة اللطيفة فوق
صدره، و بشيء ما ناعم يتحرك فوق وجهه،
تقلب الي الوضع الاخر ليستقبل عناق حنين،
اهتزت جفونه في وسن مبتسما، لكن تلاشت
الابتسامة بصرخة قوية حين رأي الفاعل
الغدار "هرة" سوداء...

صاح بانفعال عصبي :

- حنين..

لكن تلفت حوله و ما من حنين، نظر الي
الساعة في ضجر فوجدها الثانية و النصف

بعد منتصف الليل، ليكرر نداءه في ضيق و لا

احد يجيب

*

*

*

يتبع

♥ ناقص ٤ حلقات و نخلص

زهقتوا؟؟

واصل قراءة الجزء التالي

-١٩-

-١٩-

لكن تلفت حوله و ما من حنين، نظر الي
الساعة في ضجر فوجدها الثانسة و النصف

بعد منتصف الليل، ليكرر نداءه في ضيق و لا
احد يرد.

خرج من الغرفة و تجول في ارجاء المنزل
فزعا ان تتأكد ظنونه، لم يكن مجيء صفوت
لمنزل خيرا، نعم يعلم و مذ زمن، اخبره عماد
بعد ضرب شديد و اعترف بكل شيء كأرنب
خائف، رباة ان يكون جاء و لعب في افكار
زوجته، تلك السادجة الغبية اين ذهبت ؟
ماذا حل بها ؟ اتأذيت ؟

دارت الاسئلة برأسه فبتر حبل افكاره صوت
شهقات متتالية، افزعت وجدانه في هذا
الظلام الدامس، بحث عن مصدر البكاء
فوجدها حنين التي جلست قرفصاء فوق
الاريكة، اقترب منها و جذبها في ضجر عن
مجلسها، انسابت معه بسهولة بلا مقاومة و

ظلت تنظر اليه في حزن مؤلم فتساءل

مسرعا :

-انتِ ايةِ الي خرجك من الاوضة ؟ كنتِ

بتعيطي لية ؟

مسحت الدموع من ملقتيها، و ابتلعت

لعابها :

-كنت بشرب مائة..رجلي اتلوت و انا ماشية

فوجعتني

زقق بها بصوت عال :

-انتِ كدابة..انت بتقابليله من ورايا، غفلتيني

و انا نايم عشان تقابليه

صدمت من زعيقه، فحركت رأسها بالنفي و

الصدمة في نظراتها :

-انا مروحتش في حطة..

-انا عارف انه جيه البيت و متأبد انك
قابلتيه..قالك اية ؟ كان عاوز منك اية ؟ و
ازاي يجيلك عين تقابليه من ورايا
اسئلته المتكررة ارجفتها، فارتعشت شفاهها
و جف ريقها :

-انا والله ما اتحركت من البيت
قبض علي ذراعها و قال بلهجة قاسية :
-انتِ كدابة ملامحك كدابة..
حركت رأسها يمينا و يسارا في شيء من
العنف و بررت حالها في عفوية :
-محصلش يا وائل محصلش..متظلمنيش
خرجت زينب من حجرتها في خطوات ثقيلة و
اقتربت منهما.

-اية يا ولاد مالكم بتخانقوا علي وش الفجر
كدة لية..

تمسك بذراعها جيدا و جرها الي الغرفة في
شدة غير مكترثا بضعف حركة قدمها من
الالتواء، اغلق الباب جيدا في وجه الوالده
التي نهزته عن تلك الفعلة الحمقاء و الاهانة
القسوة لزوجته، اللقي جسدها بأهمال فوق
الاريقة و مال بجزعه محدقا باعيونها :

-قولي الحقيقة حصل اية

زفرت في حنق و اخذت تردد و الدموع تتلألأ
في ملقتها الزرقاء :

-هو جيه الصبح و انت مش موجود قعد
دقايق و قام ساب ورقة مكتوب اني اقابله
فيها بس انا تجاهلت الميعاد مقدرتش اروح
خوفت يا وائل ليأذيني..

فقال كاتما علي كلامات كجمرات البركان :

-انتِ خبيتي عليا انه صفوت عشان تستري

علي حبيبك

رفعت حدقتيها نحوه و قالت في ذعر

مصدوما :

-احس عليك يا وائل ! انت لسة بتشك فيا

رغم كل الي عملته عشانك

صرخ بها بحنجرته القوية :

-حقي..لما مراتي تستر علي مجرم يبقي دم

معناه اية

لتقول في صوت اوشك علي البكاء :

-معناة اني خوفت عليك ليأذيك و كنت

فاكرة انك سببت القضية و الشغل و

معدش اسلام في حياتنا..صدقني انا بس
خوفت ليأذيك مش بتستتر عليه

رد هازئا :

-يأذيني ! لية هيعتدي عليا دة لو كان حصل
اصلا و مكنتش حكاية من خيالك الواسع
و ثبت من مكانها تو انتهاءه من الجملة و
قالت في دهشة :

-انت اكيد اتجننت عشان تتهمني اتهام زي
دة..و هتندم يا وائل علي الكلمة دية

قالتها و خرجت من الغرفة في ثوان هاربة من
نظراته القاسية و اسلوبه الفظ، ارتمت في
احضان زينب و اخذت تبكي فوق صدرها في
اسي، اهاتته لها حطمت قلبها، حزنت زينب
لتغير حال ابنها وسوء حاله مع زوجته
المسكينة، اقترحت عليها ان تنام جوارها

تلك الليلة حتي يأتي وائل في الصباح و يقدم
اعتذار بعدما يروق مزاجه..وافقتها و اعجبها
الاقتراح، تقدمت لدخول الي غرفة وائل لتأخذ
وسادتها الخاصة و ثوب اكثر تسترا عن
ملابس التي كشفت ذراعيها و صدرها و
انقسامات جسدها..

-رايحة علي فين ؟

قالها بصوت هادئ محتد، لم تجب عن
سؤاله، فكرر في اسلوب اكثر ليئا و رقة،
لتتجاهله مرة اخري و تلملم اشياءها علي
عجلة، وقف امامها و ناول ذراعيها النحيلتان
في قبضتي يداة، اشاحت بنظرها بعيدا و
تلاشت الالتقاء اعينهم.

-وعدتيني متعيطيش تاني و انه عيب في

حقي

لتقول بلوم :

-انا يا وائل اخونك بعد كل دة و لسة
بتشوفني خاينة وائل انا اتاذيت ياما..سواء
الاذية كانت منك و بسبب الحقير
صفوت..اعترفلك بكل حاجة لما حسيت
انك هتضيع مني..بس انت رجعتلي بس و
انت لسة بتشك فيا..يا تري انا غلط اية؟

اجابها في نبرة نادمة :

-انا خوفت..خوفت لتبوظي كل حاجة
بسذاجتك من ساعة ما حكيتلي وانا بغلي و
قلبي مش هيطفي الا لما اخذ حقي و
حقك..الموضوع بقي شخصي قبل ما يكون
رأي عام..

و تابع معتذرا :

-انا اسف علي الي قولته و عملته بس كله

عشانك..انا مخنوق عشان عاجز

تنهدت متسائلة :

-انا مش فاهمة حاجة..انت بتشتغل اية يا

وائل ؟

جز باسنانه علي صف شفاهه السفلي و قال

:

-بصي انا واخذ اجازة بلا مرتب بس مش

معني كدة اني سيبت الشغل..انا عرضت

القضية علي بعض الزملاء و هما قدروا

يساعدوني و نجيب معلومات اكثر..انا لازم

ابعد انظارهم عني...رغم اني مستغرب من

رجوع صفوت ! بس هعرف مسيري هعرف

صمتت لفترة و اماعت برأسها بايجاب،

انسحبت من قبضتي يده و قالت بجدية :

-طب انا مضطرة امشي بقي

-اية دة الله..احنا مش اتصالحنا خلاص

-لا انا لسة مخصماك و زعلانة منك

امسك بوجهها بين يديه و قبل جبهتها في

رقة :

-هااة لسة زعلانة

لتبتسم ابتسامة صغيرة :

-اه لسة..مش هتعرف تضحك عليا

حاصر محيط خصرها النحيل و قبل شفاهها

القرمزية و انثر قبلات في ارجاء وجهها، ضم

رأسها اليه و قال حازما بجدية :

-مفيش نوم برة اوضة نومك..فاهمة

لتقول بخفوت :

-فاهمة يا حبيبي

مرت الايام و لم يأتِ صفوت مرة اخري،
كانت تري يوميا ملامح الاجهاد و قسمات
الارهاق علي وجهه، ادؤكت تعبهُ المريد و
مرضهُ المزمن، سهر لها و يحضر معارك مع
الوحوش العمالقة من اجلها و و قام
بالمستحيل في سبيلها، كان رجلا رائعا و
عاشقا مخلصا و زوجا صالحا، اختصرت
الاصناف بوصه "بطلي"، هو بطلها الشجاع
قاهر الاعداء، اخبرته مرارا بأن يقف عما في
باله و المسامح كريم فنهرها بكلمات جارحة
فتراجعت عن فتح موضوع كهذا مرة اخري،
قالها منذ زمن ابتعدي عن عملي..و كما كان
بطلا، كانت اميرة، زوجة ذات كيان قوي، لم
تتشاجر يوما مع حماتها علي عكس والدتها

التي تكاثرت معها الشجار، جمالها لم يقف
عن النضوج بل ازداد اشراقا و حيوية، لم
تهمل نظافتها و زينتها، سعدت زينب بصلاح
العلاقة بينهما و لاحقتها سعادة سعاد..و
يوما بعد يوم قلت حيوية حنين كما ازداد
اهمال وائل لانشغاله باعماله و العودة
متأخرا، عرفت انه ادمن السجائر تضايقت في
بداية امرها، لكن لم يبال و ظل يدخنها و
ينفث دخان الغضب بها..

طرقت زينب باب غرفتهما، لم يرد اي منهما
علي نداءها، قلقت فقد مرت اكثر من
ساعات و مازالا نائمان، خجلت ان تفتح
بابهما لكن حسمت القرار و فتحت علي زوية
صغيرة لتجدهما نائمان في ثبات عميق
كأطفال، هو عاريا الصدر و هي تستقلي
برأسها فوق ذراعه التي احتضنته كدمية بين

ذراعيها، اقتربت علي تمهل و هزت اكتاف
وائل..

-وائل اصحي الساعة ١٠:٣٠

غمغم بصوت حائق ناعس :

-اية يا ماما في اية ؟

لتقول بدهشة :

-اية يا ماما ! يا برودك يا اخي الساعة ١٠:٣٠

و انت قايل امبارح نصحيك من الساعة ٨

انتبه لم قالت تجهم وجهه و قال منفزعا :

-و هي حنين مصحتنيش لية..ازاي تسييني

نايم كل دة

ردت غاضبة :

-يا بجاحتك يا اخي

تنرفز و كشر عن ملامحه :

-اية يا ماما انتِ جاية تصحيني و لا جاية
تهزقيني

-اصلك مستفز ما المسكينة نايمة جمبك
اهيه يا عديم الاحساس..تتروقلك و تتزينك
و تقضي النهار كله تنضف و تمسح و انت
ولا مهتم و مش معبرها بكلمة حلوة و هي
راضية و ساكتة..

و تابعت حانقة :

-و البت يا حبة عيني شكلها مجهد بقالها ٣
ايام مبتاكلش و محطتش اللقمة ببوعها..دة
غير انها كانت بتستنك يوميا عشان تتعشا
معاها و في الاخر تقولها..

و قلد نبرة صوته ساخرة :

-اتعشيت..يا عديم الاحساس يا جبلة..

قالتها و خرجت من الغرفة غاضبة، ابتلع
لعابها بالفعل ما قالته صحيح لقد اهملها
كثيرا و تجاهل وجودها، شعر بالندم في
داخله، انتشلته القضية عن حبها، مسح
بكفه فوق شعرها لتطلق مواء قطة، ليسير
بانماله علي ملامح وجهها الصغير، مال علي
اذنها و تمتم " بحبك"، ايقظتها الكلمة من
نومها، تشاءبت بوسن و اعتدلت بمجلسها،
ليقول مبتسما :

-صباح الخير يا حبيبتي

كادت ان ترد لولا اللجام لسانها حينما وقعت
عينها علي الساعة الحائط، شهقت صادمة
و قالت :

-اية دة انا نسيت انصحيك..انا اسفة بس
راحت عليا نومة

فقال باسماء :

-ولا يهملك يا حبيبتى..قومي حضري الفطار
عشان هنفطر سوا..جتلى شكوة من النيابة
انك مبتاكليش

لتقول بمرح :

-شكوة كاذبة يا سيدي..

تشارك القهقهات القصير، فتناولها الي
احضانه و قبل رأسها و هو يقول :

-انتِ وحشاني اوي..انا اسف اني كنت اناني
الفترة الي فاتت و مش مهتم بس خلاص يا
حبيبتى هحاول انتظم و انظم وقتي عشان
اقضي اغلبيته معاكي

لترفع نظرها اليه، فابعد باصابعه جدائل
شعرها فقالت مندهشة :

-بتكلم جد يا وائل،،اخيرا يا حبيبي

عصرها من بين ذراعيها في حنان، سيعود
وائل هذا ما تردد في داخلها بسعادة، جعلها
تتمسك بأيديه، تدرك انها ضمن الوعود
المستحيلة لكن تكفي المحاولة سيعود،
المسكينة صدقت بالعودة !

فطرت بجانبه، اصر ان تشرب كوب اللبن و
فطائر الجبنة بالزتون التي كرهت طعمها، اما
وائل فقد استكفي بفنجان قهوة و سيجار،
قبل ان يأخذ ثالث نفس من سيجارته،
سحبته من بين شفاهه و اطفأتها قائمة في
حزم :

-عاوز تشرب يبقي برة البيت..الريحة دية

بتخنقني

-ماشى يا ستي يلا كملي فطارك

لتضع يدها فوق معدتها و اصبعها علي
فتحتي الانف لتسد وصول الرائحة لأنفاسها :

-لا مش قادرة ريحة الاكل قلبت معدتي

ليحرك رأسه ناهيا في ضيق و ظن انها
تتظاهر بالغنج فنظر لسعاد التي جاءت
لتفطر معهما و قال :

-ماما متسيبهاش الا لما تخلص فطار و غدا..

ضحكت سعاد في ابتسامة رقيقة :

-حاضر يا حبيبي

ذهب وائل الي عمله، فأخذت تحمل الصحون
و تضعهم في المطبخ، حتي اصابها الغثيان
وقع الكوب من بين ايديها لينكسر بقوة، لم
تر اي شيء فقط هالات ملونة تحيط بها،
اسرعت السيدتان بحملها و وضعها علي
كرسي، مسحت زينب بالماء علي وجهها

لتفيق، فهمت بكلمات التعب، مازحتها

والدتها حين تماثلت علي الصحو :

-بطلني دلع بقي علي راي وائل

لتقول زينب في تفكير :

-حنين..انتِ شكلك حامل

لتقول حنين مستعجبة :

-مش عارفة..تفتكري

لتقول سعاد مسرعة :

-تفتكر اية..اتصلي بالصيدلية نجيب اختبار

حمل و نشوف..

دلف وائل الي منزله مسرعا، لم يلق السلام

علي اي شخص و كأنه لا ير، دخل الغرفة

فوجد حنين تنهي زينة وجهها، تجاهلها و

توجه الي مكتبه الخشبي و اخذ يبحث في
الادراج، لتقترب منه حنين باسمه الفرج :

-وائل انا..

قاطعها في غضب :

-مش وقته يا حنين لما ارجع..في ورق مهم
انا نسيته تعالي دوري معايا

تنهدت حانقة و سارعت بمساعدته، و هي
تتساءل عن شكل الورق المطلوب، لكن لم
تسمع منه ردا واضحا، قال فجأة بتنهيدة
قوية :

-لاقيته..يلا سلام يا حبيبتي انا هاجي بدري
انهاردة

و قبل ان يشرف علي الهرب من الغرفة
صرخت به :

-انا حامل

انساب الاوراق من بين ايديه و تناثر علي
الارض، تلفت اليها مصدوما و اقترب
متسائلا :

-قولتي اية؟

فابتسمت ابتسامة واسعة و قالت برقة :

-انا..انا حامل..في بيبي صغنون في بطني

تعالت الدهشة علي وجهه فحملها من
الارض مسرعا و قال صائحا بسعادة :

-بتكلمي بجد..

عانقت عنقه و اخذت تشرح لها ما حدث في

الصباح :

-انا لما حسيت بدوخة، ماما زينب قالت انها
اعراض حمل و فعلا كلامها صح..انا حامل يا
وائل..حامل منك..

كاد يلتهم كفيها من كثرة التقبيل، اجلسها
علي الكرسي و جثم بركبتيه جالسا علي
الارض، و دفن براسه في حجرها و قد احاط
بخصرها و ضمه اليه، مال برأسه علي بطنها
الصغير باسم الثغر و ترك اول قبلة فوق
بطنها..

غاصت بأنمالها في جذور شعره و قالت في
غنج :

-اممم بما انه خبر حلو فانا طمعانة في
خروجة انهاردة..اية رأيك نتعشي سوا برة
ابتسم موافقا و قال بعينين تضج سعادة :
-تؤمريني..

انتيه العشاء الفخم و قاما من طاولتهما،
متجهين لساحة لرقصة علي موسيقي
هادية، تخالطت في السعادة و الحب و الحياء،
اعجبت باهتمامه الجريء امام الناس و كأنها
طفلة صغيرة، وضع كلتا يديه علي خصره،
فبسطت كفيها فوق منكبيه، و اراحت
برأسها علي كتفه مغممة في اذنه :

-انا مش مصدقة يا وائل اخيرا..اخيرا انا جوايا
حاجة منك هنسميه اية

ليقول باسمنا :

-لما نعرف نوعه اية يا حبيبتني الاول نتناقش
في موضوع الاسامي

نظرت الي عينيه و قالت في دلال و غنج :

-توء عاوزه نختار دلوقتي..انا نفسي اسمي

ابني يونس..

ليقول باعجاب :

-حلو يونس..و لو بنت تبقي رودينا

فابتسمت بسعادة و قالت :

-خلاص اتفقنا..عاوزه اجيب منك اطفال كتير

قبل جبهتها في حنو و اطال في القبله و هي

تشعر بمشاعرة الفياضة بالحب، و تنسي

ضوضاء العالم من حولها، لا تسمع الا صوت

انفاسه الملاحقه لنبضات قلبه، اغمضت

عينها مستمتعة بلذة حنانه القاس، حتي

جف نهر المشاعر الفياض و انتصب وائل

فجأة ناظرا في لا شيء، دوي صوت رصاص

قوي ألم اذنها لكن زاد استغرابها، صوت

الرصاص جعل الجميع يهرب من القاعة،

تكرر صوت الرصاص يسابقه صياح النساء و
تراكض اقدام الرجال، و حنين مازالت لا
تتفهم ما يحدث، وائل صامت لا يتكلم
متمسكا بخصرها و جسده اصبح ضعيفا.
-هما ييجروا لية..انت ساكت لية..وائل رد
عليا متفضلش ساكت كدة..انا خايفة

وقع فجأة من بين يديه في بركة دماء قوية،
وقفت محدقة فيه بصدمة و نبضات قلبها
السريعة و عقلها مشلول عن التفكير، ماذا
يحدث، جثمت علي ركبتيها و وضعت يدها
فوق صدره و هزته هزة خفيفة و هي تقول
بارتجاف الشفاة :

-وائل رد عليا..وائل انا حامل في يونس
فوق..وائل يلا قوم روحي الكل سبني و
مشي..

و قالت بصوت يكاد لا يسمع :

-يا وائل رد عليا..وائل

قطعت احبال صوتها فنظرتها حولها بنجدة و
تمسكت بكفه و هي تطبع قبلة فوقه،
حاولت الصراخ لكن صوتها يأبي، دفنت رأسها
في حضنها بينما اغرورقت ايديها في بركة
الدماء من حوله و اخذت تناجيه بصوت
ضعيف :

-وائل..وائل انت ساكت لية

زرقت دموع من عينيها و هي تري انغلاق
عينيها و استسلام جثته كما ارتعشت
شفاهه، فقالت بترجي باكي :

-يا وائل اوعي تسبني..يا وائل

اكتفيت احبال صوتها بهذا القدر و عاودت
الخرس، فدفنت رأسها بين صدره اكثر و هي

تبكي فيهتز كامل جسدها وتتحرك جثته من
جشع بكاءها، تطلعت بأعينها الصغيرة الي
الاعلي لتجد القناص الذي سارع بالهروب
فعدت بالنظر الي وائل، صرخت بقوة :

-لا..لا..قوم يا وائل..قوم

*

*

*

يتبع

اي حد يعرفني..يعرف ان من عجائب الدنيا
التمانية اني اتأثر او اعيط، لكن بجد انا عنيا
دمعت جامد و انا بكتب اخر مشهد..١٣

واصل قراءة الجزء التالي

-صدمة موت جوزها مآثرة عليها لدرجة انها
مش قادرة تطلع طاقة حزنها..واضح انها
كانت متعلقة بيه جدا فدة الي مصعب
الموضوع..

هذا ما قاله الطبيب لوالديها، بعد مرور اكثر
من شهر علي قتل وائل من بين احضانها،
هي صامته لا تحدث احدهم، قررت المبيت
في بيت زينب، البيت الذي طالما احتواها
طوال عمرها، لم تبك منذ فراقه الا فوق
صدره و هو يلفظ اخر انفاسه..ارتدت قميصه
الفضفاض فنبعثت منه رائحة جسده كانت
تحتضن ثيابه داخل صدرها كل ليلة،
اصبحت تتناول الطعام فقط لصحة طفلها
اما هي فلا شهوة لطعام، لحديث، لحياة..

في بداية الايام بعدما وقعت عليهم صعقة
موته، ذهبوا اليها ليصدموا بسكوتها و
جلوسها مضمومة الساقين الي صدرها،
كانت ناظرة الي النافذ بعين شاردة، حادثوها
فلم ترد، اخبرهم الطبيب انها فترة لن تطل،
ستعاود الثرثرة و الكلام لكن حالتها النفسية
أستحوذت علي جسدها كله و استسلمت
بسهولة..

مات و هو يقبلها، مات و اخر شيء تركه لها
لثمة فوق الجبين و جنين داخل احشائها،
ستحافظ عليه سيكبر، سيكون الافضل،
ستحادثه عن شجاعة والده، لن تتخل عن
يونس ابدا. بحث الشرطي كثيرا حول مقتل
وائل و تبعت اثار المجرم لكن لم يصلوا الي
حل، هي متأكدة من القاتل ذلك المجنون
طالما عشقها فقابلت العشق بالتجاهل و

الان عاد لينتقم بتلك الوحشية...يا تري ماذا
سيريد في امراة انتهت حياتها و اصحبت
جسدا يسير علي اقدام هاشة، تهوي كل
دقائق من الضعف، جسدا ما عاد ينبض
حياة بل قسوة و انتقام، لو رأته ستقتل و لن
يهدأ بالها حتي تخرج طاقة حزنها في قتله..

لم تعد هناك حياة، مات وائل حبيب عمرها،
شريك اجمل لحظاتها، سند انكسارها، انتهي
هذا العناق الدفئ و القبلة الحنونة، انتهي من
تشكو لها ألمها..تذكرت الليلة التي قضتها في
حضنه طوال اليل يومها اخبرته انها تعرف
مقدار حبه العظيم لها، فلولا الحب لطردها
من اول ليلة في القصر و اتهمها بالخيانة و
الخداع بل و ترك علامات ضرب قوية فوق
جسدها و سلمها الي اهلها بكل اهانة..وقتها
اجاب باسم "حاربت سنوات لأجلك و

انتظرت طيالة حياتي حتي تكوني زوجتي
رفيقة عمري بالتأكيد القدر أحب التلاعب
بصبري، لن أياس يوما في الوصول اليك،
كنت صحيحا حينما شككت بقولك فقد
كنت اتمسك بأي خيط رفيع يبعد عنك
الشبهات، انت لي و ستظلي لي يا حنين"

فككت شعرها و اعادت ترتيب جدائلها
العشوائية في تنظيم، اتخذت بطنها شكل
دائرة منتفخة صغيرة، اخبرهم الطبيب انها
في اخر الشهر الثالث، شهور يا عزيزي و
ستكون بين احضان والدتك و تعوضها عن
أسي العالم، جلست علي طرف الفراش و
اسندت بظهرها علي مسند الفراش الخشب،
فوق الخشب حفر بعض الكلمات ذات
اخطاء املائية، هو يكتب احبك و هي تكتب
احبك كثيرا، كان عمرهما السادسة لم

يتحملا عبء الحب بل كانا عفويان المرح و
السعادة هو من يبحثان لأجله..

قرع باب غرفتها، فقالت بصوت ضعيف :

-ادخل

طل رأس والدها الاصلع من الباب الموارب
باسم الثغر محمل بين ذراعية صنية طعام،
فتبسمت بوهن و دعته لجلوس معها.

-اتفضل يا بابا

جلس مقابها علي الفراش و قال باسمما :

-تسمحيلي يا اميرتي نفطر سوا

امامت رأسها ايجابا، فدس اول لقمة في فوها
اسقبلتها باستسلام، فتابع اطعامها و هي
تمضغ في سكون، مسح علي شعرها بين كل
حين و اخر بأسى و جزع..

-الحياة مش هتقف علي انسان..حين اننا
خوفت اموت من بعد ما شوفت الي
حصلك..كلنا هنموت

فقال في وقاحة :

-كلكم غيره..

و تابعت بأسف :

-يمكن استثناءك يا بابا لان انت بابايا، لكن
محدث عمره كان قريب مني قده و لا حد
حبي قده. الحب اهتمام و الاهتمام
محستهوش منكم الا نادرا، هو الي اهتم
بتفاصيلي و بحياتي لكن انتم لا..هو فضل
جمبي لما كلكم سبتوني رغم ان ملهوش
ذنب..وائل عمره ما اذاني و انا عارفة انا بقول

اية

ادمعت عينيها قائلة :

-هو كذب عليكم عشان يرجعني ليكم..انا
فعلا تعرض لاعتداء لكن مش منه..وائل
عمره ما كان قاسي عليا..

اصبح فارغا الفاة، غير مصدقا بما تقول به
طفلته، شعر بوخز في قلبه و تألم في اسي
صامتا، محتضن كفها بين كفوفه، لثم يدها
بقبلة ابوية حنونة، و رتب فوق ظهرها قائلا :

-حبيبتي متزيديش نفسك بزعل..انت لازم
تبقي اقوي تاثيرك النفسي السلبي يمكن
يأثر علي الجنين، انا شايف انك تسافري
يومين او سنين علي راحتك المهم ابعدني
عن جو البيت دة..لحد ما نفسيتك
تتحسن..انا معنديش مانع اسفرك اي مكان
في العالم..

لتقول حانقة :

-اسافر! و جوزي لسة ميت اقوم اسافر!

-سافري عشان ترتاحي..و نفسيتك تهدي

فقالت بعتاب و لوم :

-يا بابا وائل مات و سبني..بس انا مش

هسيبه انا عاوزة افضل هنا طول حياتي

رد في ضيق :

-وائل مات و انتهى الامر..كلنا هنموت..امه

قدرت تتأقلم علي الوضع لكن انتِ حابسة

نفسك و بتعذبي روحي و طفلك..و انا

معنديش قوة اتحمل فراق وائل و بنتي مرة

واحدة..

لتصيح حنين حانقة :

-اتقتل و محدش مهتم بالامر..انت مش

حاسس بالي انا حاسة بيه يا بابا

تنهد والدها بأسي :

-كلنا لينا اعداء مجرمين بحكم شغلنا و انتِ
عارفة اني ياما اتعرضت لاعتداءات..بس
متخفيش بنحقق في القاتل

و تابع حازما :

-عموما انا حجزتلك طيارة علي شرم الساعة
٧ الصبح..و مش هدخلك البيت قبل ما
اشوفك في حال افضل من دة..

رفعت احدي حاجبيه في غضب و قبل ان
تعارض في عناد، قاطعها صارما :

-انتهي الموضوع..حضري شنطة سفرك

زفرت حانقة ليخرج و يصفع الباب..فارتمت
بجسدها علي الفراش محتضنة قميص وائل
الي صدرها.

في الصباح الباكر، حزمت حقائبها و ودعت
والديها و حماتها العزيزة التي ظهر عليها
اعراض المرض من بعد رحيل طفلها الوحيد،
سافرت الي شرم الشيخ، و استقلت بفندق
رائع الخدمة، جلست اول الايام داخل حجرتها
لا تخرج منها ابدا، حتي جاء اليوم و نزلت
تسير علي الشواطئ تغرس قدمها داخل
المياة المالحة، و تتذكر احسن لحظاتها مع
وائل اشرق وجهها بابتسامة حينما تذكرت
اللحظات الجميلة بينهما و مشاجرتهما
الطريفة..

جلست جوار سائحة شقراء، تصافحا و
اخذا الشقراء الفضول لتساؤل عن
جنسيتها، و حياتها، ردت حين بنعومة و
تحادثت معها بلغة الانجليزية، تبادل ارقام

الهواتف و الایمیل الشخصي لحسابهما علي
التواصل الاجتماعي، بالفعل تحسنت
نفسيتها علي غير توقعها، سعدت الي غرفتها
و استحمت في حمام ساخن، ارتدت ثوب
صوفي عاري الاكتاف و الساقيين، وقفت امام
المرآة تسرح شعرها المبلل و تجففه
بمجفف الشعر الذي يضخ بهواء ساخن،
فتح باب الغرفة فظنت انه احد عمال
الفندق، تطلعت اليه عبر المرآة ليدخل
بطاولة طعام متحركة، اغلق الباب بقدمه
بخفة و رفع وجهه اليها، لتلهل ملامح
وجهها و تتوجم عينيها بينما تخرخر شفاهها
بصدمة :

-صفوت

اقترب منها بخطوات هادئة و تمتم في تائر :

-حنين..اسف اني جيت بالطريقة دية..بس
صدقيني انا مكنتش حابب ان وائل يموت
امسكت بزجاجة عطر زمردية اللون و
تعطرت في برود و هي تتابع حديثه :

-اسلام الي قرر من دون علمي و انا تفاجئت
بموته..بس دة برضه كان شيء متوقع..انا
شايف اننا ننسي الماضي و نبدء صفحة
جديدة و ننسي كل ذكريات الي فاتت و انا
بحب

المسكين لم يكمل الكلمة الرقيقة، فقد
صدمه زجاجة العطر التي ضربتها به فوق
حاجبه، صرخ بتألم و ازداد الما حين شق
العطر الحارق علي عينيه و اختلط الزجاج
بالدماء في جبهته، امسكت بمجفف الشعر و
بدأت بطرقه به فوق مقدمة رأسه، فسارع

بالامساك بذراعيها و كبل حركاتها فصرخت
قائلة :

-مهما عملت مش هيطفي ناري الا لما
اشوفك ميت تحت رجلي..والله يا صفوت ما
هتقدر تاخذ مني حاجة لـ

همسه بأذنها :

-حنين خليك كويسة لأن حركة كمان و
هخلص علي اهلك كمان دة غير
ابنك..ارجعي معايا بسكوت و من غير اي
انفعالات عشان باشارة واحدة مني هدمرك..

صاحت منفعله حين اتي بسيرة اهلها و
طفلها :

-انت جبان حيوان..انت شيطان

فتمتم بأذنها :

-هسسس عيب تكلمي كدة مع جوزك
المستقبلي..تأدي يا بنت
سألته غاضبة :

-انت جي لية ؟عاوز مني اية؟

-في شغل في القاهرة اليومين دول بعد ما
ينتهي...هاخدك معايا ايطاليا نعيش زي اي
زوجين..

-بتحلم كتير يا صفوت..مسكين، انت
اتعودت علي حنين الضعيفة لكن متعرفش
انا مين و اقدر اعمل اية

قالتها و بريق الشجاعة يتلأأ في عينيها،
ليبتسم في سخرية و يهز رأسه نافيا :

-مش هتقدري عملي حاجة..انت بين ايديا
دلوقت..و يلا انزلي بهدوء معايا احسن ما
استخدم طريقة تزعلك مني اوي

انتصبت بخوفت و ابتلعت لعابها، فكزت
رأسها ارضا في اسي و ضعف و هي تستلم
لدفعه لها خارجا..

*

*

*

يتبع

ناقص حلقتين يا بشر: D8

واصل قراءة الجزء التالي

-٢٠-

-٢٠-

-صدمة موت جوزها ماثرة عليها لدرجة انها
مش قادرة تطلع طاقة حزنها..واضح انها

كانت متعلقة بيه جدا فدة الي مصعب
الموضوع..

هذا ما قاله الطبيب لوالديها، بعد مرور اكثر
من شهر علي قتل وائل من بين احضانها،
هي صامته لا تحدث احدهم، قررت المبيت
في بيت زينب، البيت الذي طالما احتواها
طوال عمرها، لم تبك منذ فراقه الا فوق
صدره و هو يلفظ اخر انفاسه..ارتدت قميصه
الفضفاض فنبعثت منه رائحة جسده كانت
تحتضن ثيابه داخل صدرها كل ليلة،
اصبحت تتناول الطعام فقط لصحة طفلها
اما هي فلا شهوة لطعام، لحديث، لحياة..
في بداية الايام بعدما وقعت عليهم صعقة
موته، ذهبوا اليها ليصدموا بسكوتها و
جلوسها مضمومة الساقين الي صدرها،
كانت ناظرة الي النافذ بعين شاردة، حادثوها

فلم ترد، اخبرهم الطبيب انها فترة لن تطل،
ستعاود الثرثرة و الكلام لكن حالتها النفسية
أستحوذت علي جسدها كله و استسلمت
بسهولة..

مات و هو يقبلها، مات و اخر شيء تركه لها
لثمة فوق الجبين و جنين داخل احشائها،
ستحافظ عليه سيكبر، سيكون الافضل،
ستحادثه عن شجاعة والده، لن تتخل عن
يونس ابدا. بحث الشرطي كثيرا حول مقتل
وائل و تبعت اثار المجرم لكن لم يصلوا الي
حل، هي متأكدة من القاتل ذلك المجنون
طالما عشقها فقابلت العشق بالتجاهل و
الان عاد لينتقم بتلك الوحشية...يا تري ماذا
سيريد في امراة انتهت حياتها و اصحبت
جسدا يسير علي اقدام هاشة، تهوي كل
دقائق من الضعف، جسدا ما عاد ينبض

حياة بل قسوة و انتقام، لو رأته ستقتل و لن
يهدأ بالها حتي تخرج طاقة حزنها في قتله..

لم تعد هناك حياة، مات وائل حبيب عمرها،
شريك اجمل لحظاتها، سند انكسارها، انتهي
هذا العناق الدفئ و القبلة الحنونة، انتهي من
تشكو لها ألمها..تذكرت الليلة التي قضتها في
حضنه طوال اليل يومها اخبرته انها تعرف
مقدار حبه العظيم لها، فلولا الحب لطردها
من اول ليلة في القصر و اتهمها بالخيانة و
الخداع بل و ترك علامات ضرب قوية فوق
جسدها و سلمها الي اهلها بكل اهانة..وقتها
اجاب باسمما "حاربت سنوات لأجلك و
انتظرت طيالة حياتي حتي تكوني زوجتي
رفيقة عمري بالتأكيد القدر أحب التلاعب
بصبري، لن اياس يوما في الوصول اليك،
كنت صحيحا حينما شككت بقولك فقد

كنت اتمسك بأي خيط رفيع يبعد عنك
الشبهات، انت لي و ستظلي لي يا حنين"
فككت شعرها و اعادت ترتيب جدائلها
العشوائية في تنظيم، اتخذت بطنها شكل
دائرة منتفخة صغيرة، اخبرهم الطبيب انها
في اخر الشهر الثالث، شهور يا عزيزي و
ستكون بين احضان والدتك و تعوضها عن
أسي العالم، جلست علي طرف الفراش و
اسندت بظهرها علي مسند الفراش الخشب،
فوق الخشب حفر بعض الكلمات ذات
اخطاء املائية، هو يكتب احبك و هي تكتب
احبك كثيرا، كان عمرهما السادسة لم
يتحملا عبء الحب بل كانا عفويان المرح و
السعادة هو من يبحثان لأجله..
قرع باب غرفتها، فقالت بصوت ضعيف :

-ادخل

طل رأس والدها الاصلع من الباب الموارب
باسم الثغر محمل بين ذراعية صنية طعام،
فتبسمت بوهن و دعته لجلوس معها.

-اتفضل يا بابا

جلس مقابلها علي الفراش و قال باسم :

-تسمحيلي يا اميرتي نفطر سوا

اماعت رأسها ايجابا، فدرس اول لقمة في فوها
اسقبلتها باستسلام، فتابع اطعامها و هي
تمضغ في سكون، مسح علي شعرها بين كل
حين و اخر بأسى و جزع..

-الحياة مش هتقف علي انسان..حنين انا
خوفت اموت من بعد ما شوفت الي
حصلك..كلنا هنموت

فقال في وقاحة :

-كلکم غیره..

و تابعت بأسف :

-يمكن استثناءك يا بابا لان انت بابايا، لكن
محدث عمره كان قريب مني قده و لا حد
حبيني قده. الحب اهتمام و الاهتمام
محستهوش منكم الا نادرا، هو الي اهتم
بتفاصيلي و بحياتي لكن انتم لا..هو فضل
جمبي لما كلکم سبتوني رغم ان ملهوش
ذنب..وائل عمره ما اذاني و انا عارفة انا بقول
اية

ادمعت عينيها قائلة :

-هو كذب عليكم عشان يرجعني ليكم..انا
فعلا تعرض لاعتداء لكن مش منه..وائل
عمره ما كان قاسي عليا..

اصبح فارغا الفاة، غير مصدقا بما تقول به
طفلته، شعر بوخز في قلبه و تألم في اسي
صامتا، محتضن كفها بين كفوفه، لثم يدها
بقبلة ابوية حنونة، و رتب فوق ظهرها قائلا :

-حبيبتي متزيديش نفسك بزعل..انت لازم
تبقي اقوي تاثيرك النفسي السلبي يمكن
ياثر علي الجنين، انا شايف انك تسافري
يومين او سنين علي راحتك المهم ابعدني
عن جو البيت دة..لحد ما نفسيتك
تتحسن..انا معنديش مانع اسفرك اي مكان
في العالم..

لتقول حانقة :

-اسافر ! و جوزي لسة ميت اقوم اسافر !
-سافري عشان ترتاحي..و نفسيتك تهدي

فقالت بعتاب و لوم :

-يا بابا وائل مات و سبني..بس انا مش
هسيبه انا عاوزه افضل هنا طول حياتي

رد في ضيق :

-وائل مات و انتهى الامر..كلنا هنموت..امه
قدرت تتأقلم علي الوضع لكن انتِ حابسة
نفسك و بتعذبي روحي و طفلك..و انا
معنديش قوة اتحمل فراق وائل و بنتي مرة
واحدة..

لتصيح حنين حانقة :

-اتقتل و محدش مهتم بالامر..انت مش
حاسس بالي انا حاسة بيه يا بابا
تنهد والدها بأسى :

-كلنا لينا اعداء مجرمين بحكم شغلنا و انتِ
عارفة اني ياما اتعرضت لاعتداءات..بس
متخفيش بنحقق في القاتل

و تابع حازما :

-عموما انا حجزتلك طيارة علي شرم الساعة
٧ الصبح..و مش هدخلك البيت قبل ما
اشوفك في حال افضل من دة..

رفعت احدي حاجبيه في غضب و قبل ان
تعارض في عناد، قاطعها صارما :

-انتهي الموضوع..حضري شنطة سفرك

زفرت حانقة ليخرج و يصفع الباب..فارتمت
بجسدها علي الفراش محتضنة قميص وائل
الي صدرها.

في الصباح الباكر، حزمت حقائبها و ودعت
والديها و حماتها العزيزة التي ظهر عليها
اعراض المرض من بعد رحيل طفلها الوحيد،
سافرت الي شرم الشيخ، و استقلت بفندق

رائع الخدمة، جلست اول الايام داخل حجرتها
لا تخرج منها ابدا، حتي جاء اليوم و نزلت
تسير علي الشواطئ تغرس قدمها داخل
المياة المالحة، و تتذكر احسن لحظاتها مع
وائل اشرق وجهها بابتسامة حينما تذكرت
اللحظات الجميلة بينهما و مشاجرتهما
الطريفة..

جلست جوار سائحة شقراء، تصافحا و
اخذا الشقراء الفضول لتساؤل عن
جنسيتها، و حياتها، ردت حين بنعومة و
تحادثت معها بلغة الانجليزية، تبادل ارقام
الهواتف و الايميل الشخصي لحسابهما علي
التواصل الاجتماعي، بالفعل تحسنت
نفسيتها علي غير توقعها، سعدت الي غرفتها
و استحمت في حمام ساخن، ارتدت ثوب
صوفي عاري الاكتاف و الساقيين، وقفت امام

المرآه تسرح شعرها المبلل و تجففه
بمجفف الشعر الذي يضخ بهواء ساخن،
فتح باب الغرفة فظنت انه احد عمال
الفندق، تطلعت اليه عبر المرآة ليدخل
بطاولة طعام متحركة، اغلق الباب بقدمه
بخفة و رفع وجهه اليها، لتلهل ملامح
وجهها و تتوجم عينيها بينما تخرخر شفاهها
بصدمة :

-صفوت

اقترب منها بخطوات هادئة و تمتم في تائر :

-حين..اسف اني جيت بالطريقة دية..بس
صدقيني انا مكنتش حابب ان وائل يموت

امسكت بزجاجة عطر زمردية اللون و
تعطرت في برود و هي تتابع حديثه :

-اسلام الي قرر من دون علمي و انا تفاجئت
بموته..بس دة برضه كان شيء متوقع..انا
شايف اننا ننسي الماضي و نبدء صفحة
جديدة و ننسي كل ذكريات الي فاتت و انا
بحب

المسكين لم يكمل الكلمة الرقيقة، فقد
صدمه زجاجة العطر التي ضربتها به فوق
حاجبه، صرخ بتألم و ازداد الما حين شق
العطر الحارق علي عينيه و اختلط الزجاج
بالدماء في جبهته، امسكت بمجفف الشعر و
بدأت بطرقه به فوق مقدمة رأسه، فسارع
بالامساك بذراعيها و كبل حركاتها فصرخت
قائلة :

-مهما عملت مش هيطفي ناري الا لما
اشوفك ميت تحت رجلي..والله يا صفوت ما
هتقدر تاخذ مني حاجة لـ

همسه بأذنها :

-حنين خليكي كويسة لأن حركة كمان و
هخلص علي اهلك كمان دة غير
ابنك..ارجعي معايا بسكوت و من غير اي
انفعالات عشان باشارة واحدة مني هدمرك..

صاحت منفعلة حين اتي بسيرة اهلها و
طفلها :

-انت جبان حيوان..انت شيطان

فتمتم بأذنها :

-هسسس عيب تكلمي كدة مع جوزك
المستقبلي..تأدي يا بنت

سألته غاضبة :

-انت جي لية؟عاوز مني اية؟

-في شغل في القاهرة اليومين دول بعد ما
ينتهي...هاخدك معايا ايطاليا نعيش زي اي
زوجين..

-بتحلم كتير يا صفوت..مسكين، انت
اتعودت علي حنين الضعيفة لكن متعرفش
انا مين و اقدر اعمل اية

قالتها و بريق الشجاعة يتلأأ في عينيها،
ليبتسم في سخرية و يهز رأسه نافيا :

-مش هتقدري تعملي حاجة..انتِ بين ايديا
دلوقت..و يلا انزلي بهدوء معايا احسن ما
استخدم طريقة تزعلك مني اوي

انتصبت بخوفت و ابتلعت لعابها، فكزت
رأسها ارضا في اسي و ضعف و هي تستلم
لدفعه لها خارجا..

*

*

*

يتبع

ناقص حلقتين يا بشر: D8

واصل قراءة الجزء التالي

-٢١-

٢١

بسهولة شديدة عادت الي القاهرة، رغم
محاولات هروب كثيرة باءت بالفشل، بدأت
حينما خنقت السائق بشالها وقتما خرج
صفوت لدورة المياة و اخذت تصرخ بأذنه :

- امشي من هنا..

لكن لم تلبث حتي جاء صفوت مسرعا و
لكمها بقبضة يده، اديت لنزف شفاهها

السفلي..دحا جسدها في ريبة ان يؤذيها اكثر

و صمتت في انين مرير..

دفعها رجلا الي غرفة مظلمة حتي كادت تقع

علي وجهها، تزمجرت و التفتت له غاضبة،

رمقها حانقا قائلا :

- مش عاوزين نسمع صوتك لحد ما يرجع

صفوت بيه..

تنهدت بقوة و هي تجلس قرفصاء علي

الارض اخذن نظرة سريعة حول المكان

القاتم، ضممت ساقها الي صدرها و اسندت

بجزعها علي الحائط و تأملت الاشياء و

العرق غرق وجهها، كادت تسمع دقات قلبها

العنيفة، تحسست بيدها بطنها الصغير و

غمغمت في ابتسامة :

-نفسى اشوفك يا يونس

و تَلَأَت السعادة علي شفاهها :

- انت هتبقني راجل زي وائل و هافضل
جمبي و مش هتسبني زي ما عمل ابوك..انا
هحميك منهم و هقدر اهرب بيك بعيد..اي
فرصة هتجيلي همسك فيها و اختفي عن
العالم..انا عمري ما حسيت بخوف قد
انهارده..بس انا مش خايفة عليا يا يونس قد
ما خايفة عليك

و تابعت بحزن :

- انا بشيل احوال عمري ما اقدر
اتحملها..واائل طول عمره كان سندي مهما
كان بيحصل مكنش ليا ملجأ غيره، تعرف انا
..ا

صمتت بفرع حين سمعت صوت صفوت
يليه صوت رجل عجوز، انتصبت في خوف و

كتمت انفاسها تسمع ما يقولان في هدوء،
توجهت صوب نافذة صغيرة ذراعيها
مضمومتان و مغلقة باحكام، رأت ضي
بسيط استطاعت اسناد رأسها اليه و
التحديق في تركيز.

تقدم اسلام السعدي الي صفوت و وقف
امامه بهيبته الضخمة، ضيق حدقتيه و
تساءل :

- ماتت ؟

اسرع صفوت مضطربا :

- اه..اه قتلناها

- كلاب جاين يتنططوا عليا،،اهي راحت
لحبيب القلب

واصل صفوت مؤكدا :

- متخفش يا اسلام بيه..معدتش موجودة

ليقول اسلام بحمود :

- تمام..

كان رجلا طويلا، شعره اجعد رمادي اللون،
وجهه ممتلئ بتجاعيد من اسفل عينيه و
من جانب شفاته، عينيه حادة تري من
خلالها قوة شخصيته، جسده يتعاكس مع
سنه، فجسده رشيق نحيل، يقف كشجرة
استوائية امام رياح عنيفة..

- انا هسافر ايطاليا..و هتابع الشغل من
هناك

قالها صفوت بارتباك، طالت فترة صمت
بينهما فقاطعه اسلام :

- ايطاليا ! نخلص الشغل الي هنا الاول و
بعدين تسافر

- يوم الاثنين هتوصل بضاعة السلاح لأسيوط
في عربية خضار هروح اسيوط و اسافر.

- انا لازم اتأكد بنفسي من الاوراق و السلاح

قالها اشلاك ثم ربت علي كتف صفوت و
اعطاة ابتسامة اطمئنان، فبادره صفوت
البسمة..

تابعتهما في ترقب و هي تحاول كتمان
انفاسها، لكن خانتها تلك الشهقة القوية
حينما هجم رجال اسلام علي صفوت و كبلوا
حركاته، اقترب اسلام في هدوء، و لكمه
منفعلا صرخ صفوت بصوت عال، زاد ارتباك
حين، سأله اسلام بعنف قاس :

- بتستغفني و هي لسة عايشة..انطق هي

فين ؟

ابتلع صفوت ريقه و تردد بالقول :

- صدقني قتلتها بأيديا..

- شكلك مش هتكلم بالذوق..روقه

قالها اسلام حازما، فأنقض رجال اسلام علي
العصفور الصغير، لم تستطع كبت بكاء
خوفها ان يحدث لها ما حدث لصفوت
المسكين -في رأيها انه "مسكين"-، هل
سيقتلوها ؟ و طفلها ماذا سيحدث له ؟
بالتأكيد لا..لن تقتل علي يد جناء خائفين
من فصح ما عرفته و فضحهم..

تسامع صوت بكاء انوئي أتي من مكان ليس
ببعيد، فصرخ اسلام بحشاة :

- هاتوها من جوة..

ليبادره صفوت خائفا :

- لا لا..هي لا

ظلت تتظر حولها في ذعر، سيأتون بها، كشف

امرها اسلام السعدني ذاك الوجد !

سمعت تلاطم و لكمات و ضربات و رصاص

من خارج الغرفة المظلمة، ما بها الغرفة

المظلمة علي الاقل ستأويها من انيابهم،

كيف سمحت لنفسها بأن تسخر من تلك

الغرفة ؟

فجأة وجدت رجل ملثم يدخل اليها، كان

عريضا طويلا، لا مفر من الهرب اذن، اطلقت

صرخة لكنه كتمها بضخامة كفه و رمقها

غاضبا قائلا بضيق:

-هسس

و اسرع بسحبها من الغرفة و ركض بها الي

المطبخ ليخرج من بوابة خارجية سرية، و

يجري بها مبتعدا تماما عن اسلام و رجاله

الضخام، لاحظت في ضوء الشمس اختلاف
ثيابه عن بقية رجال اسلام السعدي، و انه لم
يتركها له، من هذا ؟

سمعت من بعيد نبرة خشونية تحادث اسلام
السعدي :

- محدش موجود يا فندم في القصر..

تلفتت الي من انقذها و اخرجها من ابقصر في
سرية تامة، تملصت بيدها منه و قالت
بتربك :

- انت مين و عاوز مني اية ؟

شعر ان صوتها سيلفت انتباهة الجميع،
فأخرج مسدسا و ضربه علي مؤخرة رأسها،
ظلت تنظر اليه في صدمة و جفون عينيها
ترتعش في اضطراب، حملها علي ذراعيه و لم
تشعر بشيء اخر و غطت في حياة مظلمة..

مازالت غارقة في ظلمة قاتمة، تلفت حولها
حين استفاقت من فقدان وعي ليس
بطويل، انفاسها لمستها الرجفة و قلبها
مستغيث بنبضات قوية، اسرعت بالقيام من
الفراش قبل ان تتعثر بشيء ما علي
الارض..اخر ما رأته صفوت غارقا في دماءه
ربما مات و ربما حي، و اسلام السعدني نائرا
من عدم وجودها و ذاك المنقذ المجهول
الذي ضربها بحرفة علي مؤخرة رأسها لتفقد
وعياها في ثوان و تبقي بين ذراعيه الضخام..
تحسست حائط الغرفة حتي وجدت مقبض
الباب فأسرعت بفتحه، تسلل لعيونها نور
قوي، فاقتربت في خفة من صالة ملأها نبرة
رجل رقيقة و انثي تتحدث في غنج، اطلت

برأسها في ارتعاب، انقشع وجهها مصدوما
وقتما رأته و انزلق لسانها بصيحة :

- رامي..

وثب رامي سعيدا و اقترب ممسكا بأيديها
قائلا بسعادة بادت علي ملامح وجهه :

- فوقتي يا حنين؟ انتِ كويسة؟ محتاجة
تأكلي؟ تحبي تطمني علي اهلك؟

- بس يا رامي بطل اسئلة..البننت وشها
مخطوف

قالتها فتاة سمراء، جالسة فوق اريكة
كشفت ساقها لامعة السمار من رداء زهري
مثير، تماطيت بخطاها نحو حنين في بسمه
ناعمة :

- تعالي اقعدي

اسندتها علي مقعد، لتجلس حنين تحت
حالة ذهول ظلت عينيها تتلأأ في فزع، قالت
بتلعثم و صدرها يعلو و يهبط :

- اسلام..اسلام عاوز يقتلني زي ما قتل وائل
حرص رامي علي طمئنتها بصوت المسرور :

- لا لا اطمني من النقطة دية..عمرهم ما
هيوصلوك هنا..

- انت الي جبطني علي هنا..؟ انت عرفت مين
انهم خاطفني ؟

تساءلت مستسفرة، فاستدرك بثقة :

- وائل بعد ما اتقتل، بدأت اراقب تحركاتك
خوفت عليكي لينتقموا منك كمان..انت
امانة وائل عليا..وائل قبل ما يموت كان
موصيني عليكي.

و قبل ان يتابع، قاطعته صائحة :

- يونس..يونس ! حصله حاجة..ابني بخير

لترد السمراء :

- متقلقيش يا حنين..الدكتور قال ان الجنين

في وضع كويس.

ترددت نظرها بين الفتاة السمراء و بين
رامي، حاولت ان تتعرف علي ذلك الوجه
البشوش ذو ابتسامة خلابة و غمازة رقيقة،
تذكرت مسرعة صورتها بفستان زفاف
بجانب رامي في بذة سوداء، قال رامي
مسرعا و هو يبسط راحته تجاة السمراء :

- خديجة مراقي

منحتها ابتسامة مرتبكة و قالت بقلق :

- انتِ متأكدة انه بخير

اماءت خديجة رأسها بثقة، فالتفتت حين
برأسها الي رامي الذي تابع قوله حازما :
- دلوقتي عشان نتأكد من حمايتك لازم
تسافري برة مؤقتا..علي الاقل لحد ما ينتهي
صراع اسلام..

- و اهلي ؟

- في نور عنيا..في حراسة مشددة عليهم و
مستحيل يحصلهم اي اذي..ثق في
و تابع في انهماك و قد نهض من مجلسه
ملتقطا اوراق عريضة و جواز سفر اخضر :
- دة باسبورك لتركيا..السفر يوم الاحد..

تساءلت مستفهمة :

- انهاردة اية ؟

اجابتها خديجة :

- انهاردة الجمعة

فترددت حنين و قالت بنبرة مفعمة بريبة و

خوف :

- انا خايفة اسافر لوحدي..اسلام عرف اني

لسة عايشة هيقتلني زي ما قتل وائل

شدت قبضته علي يدها مطمئنا :

- متخفيش

تذمرت خديجة متظاهرة الحنق:

- كفاية بقي السيرة دية انا بدأت اخاف..

و تابعت ببشاشة :

- تتغدي يا حنين

هزت رأسها نافية في لطف و ود، و قالت :

- لا مصدعة

و وضعت يدها علي مؤخرة رأسها :

- راسي لسة وجعاني..جوزك ضربني جامد
علي راسي

ليصطنع رامي الخجل :

- اسف يا حنين

ضحكت خديجة ساخرة و قامت من
مجلسهما، برزت بطن خديجة الكبير
لتستدرك حنين مسرعة انها حامل مثلها،
ايضا !

استدارت مسرعة الي رامي و حدجت عينيها
في استهزاء :

- هي دية الي بتخونها يا ..

كتم بكفه فوها قبل ان تهل عليه بالسباب و
الشتائم و قال هامسا بمزاح :

- الستري حنين..دة انا زي اخوكي

عقدت قرون عينيها :

- هعديها دلوقتي بس تأكد اني هقولها..

وثبت واقفة علي ساقها الضعاف و لامست
بيدها الحائط لتستند عليه، فقد عاودها الألم
الرأس، دخلت الغرفة بعدما تعالي تصفيق
الباب بقوة اثر عنفها في اغلاقه.

ارتمت فوق فراش هاش، ذاك الفراش الذي
احتوي احتضانها مع وائل يوما، آه ذكريات
مؤلمة.

اين انت يا وائل ؟

اين لذة العناق ؟

اين قبلة الوداع ؟

اين انت عزيزي ؟

لم فررت من احضاني ؟

كيف تركتني خسة وحيدة ؟

ارملة، حمقاء، سذجاء، خائفة

هذه انا سواك !

اين انت يا وائل ؟

اعتصر قلبها حزنا و اغرورقت اعينها بدموع
بكماء، تنهدت بقوة و اغلقت اعينها الزرقاء
كمحاولة فاشلة لنوم..

رن صوتا بأذنها " يوم الاثنين هتوصل بضاعة
السلاح لأسيوط في عربية خضار"، و كأن
افعي لدغتها فأففزتها من مكانها مهرولة من
الحجرة الي رامي، لم تبال بالسجاد و تعثرها
اقدامها فوقه او ذاك الجورب الملقى علي
الارض، او الطاولة الحاجز، ركضت مسرعة
غير عابئة بشيء سوا قول صفوت، ذاك

الدليل سينهي الكابوس بشكل تام،
ستعيش بسلام بعدها، سترعرع في احضان
الامان بعيدا عن حكاية اسلام اخيرا !

بحثت بعينيها عن رامي فلم تجده بالصالة
كما كان، فتقدمت الي المطبخ علي عجلة و
وقفت علي اعتاب الباب لاهثة و قلب يكاد
ينخلع من اقفاصه من كثرة الارتجاف،
تفاجئت برامي يقبل جبين خديجة و يهمس
بخفوت بشيء من السعادة و الضحكة
تبتهج علي وجهها كان باطن كفه يلامس
تدوير بطنها بنعومة و فرح حقيقي توهج
بعينيها، ضحكت بحرج كما بكيت بأسي من
داخلها، ألن تنعم بهذا الشعور مع وائل، ألن
يركع بأذنه علي بطنها و يلامسه في رقة
مستمعا لشقاوة طفلها، ثم يترك قبلته

الرقية فوق سرتها و يحدث الصغير في

حب..

تنهدت بقوة و تراجعت الي الخلف في
اضطراب، ليلحظ رامى وجودها فأعتدل
واقفا و تلفت اليها باسما :

- حين..تعالى تعالى

تقدمت بقدميها في سرعة بطيئة، و ما ان
وقفت مقابله لتقول بارتباك :

- انا..انا لازم اقولك حاجة ضروري

ركز في كلامها باهتمام منتبها كما حدقت بها
خديجة بشغف، فأتجج لسانها مرتبكا و
اخذت تقص عليهما ما حدث و ما سمعت،
لتعلو الدهشة وجهه، فيما رفعت خديجة
احدي حاجبيها الرفيعان و قالت شاردة :

- رامى انت لازم تبلغ بالكلام دة..

فاتلفت رامى بنظره الى حين و قال مؤكدا :

- لازم نبلغ..!

*

*

*

يتبع ناقص حلقة ٧

واصل قراءة الجزء التالي

-٢٢- الاخيرة

-٢٢- و الاخيرة

اخذا رامى مسرعا متلحفة في رداء اسود -
خاص بخديجة- فأخفيت ملامح وجهها و
تقسيمات جسدها فلم يظهر من الا وجه
نحيل في ظلمة دامسة و عينين زرقاء براقه،
توجه بسيارته امام بوابة ضخمة حارسيها

شرطيان كل منهما ممسك بيندقية كما ان
هناك حراسة مشددة حول المدخل، كلاب
بلوسية و اسلاك تحيط المكان، اوقف
سيارته و ترجل منها في صمت حتي انها
قالت مستفهمة :

-رايح فين !

فأطل برأسه من النافذة و قال حازما :

-خليكي هنا متتحركيش

حدقت بعينيها لنظره فيه، توجه نحو
الحارسان و اخرج بطاقته، تبادل مع احدهم
الضحكات و القهقهات الصاخبة، و عزم
الحارس الاخر علي -رامي- بسيجار، تناولها
رامي من بين اصابعه و اطلق كلمات الشكر
و ركب سيارته عابرا البوابة و كأنه "ملك".

خرجا كليهما من السيارة، مرا في رواق فارغ
من المتواجدين، و صعدا علي ادراج طويلة
حتي تعبت ساقيهما من المشي الكثير،
اجلسها علي كرسي و مال بجزعه و قال
محذرا :

-اوعي تتحركي من هنا

لم يحدثها بتلك الطريقة الفظة ؟ هل هي
تنتظر منه اوامر مثلا ؟ شعرت بضيق من
حدثه معها و امرها كل دقيقة "متتحركيش
من هنا"، جلست علي كرسي خشبي، كان
لأحد حراس غرفة مكتب لواء لم تنتبه
لأسمه..

دلف رامي الي غرفة المكتب و غاب لأكثر
من نصف ساعة، ثم عاد محملا بسمة
واسعة و هو يسحب يدها في رقة ، تساءلت
مستفسرة و عينيها تضح الفضول :

-رامي اية الاخبار؟

-متقلقيش الي سمعته مش قليل بالعكس
دة ساعدهم جدا و وفر عليهم مشوار طويل

قالها مطمئنا اياها، لتعقد قرون حاجيها :

-انت جبتي لية مادام سيبتني برة!!

ابتسمت ابتسامة سخيفة صامته، و رفع
منكبيه في استهانة، زفرت بقوة من اجابته
الغير مفهومة و تابعت بابتسامة حالمة :

-هسافر تركيا يوم الاحد

هز رأسه نافيا مع ابتسامة ماكرة :

-للأسف لا يا حنين مش هتقدري تسافري

-لية؟

-في ظروف دية احنا مضطرين نأجل السفر..

رفعت منكيها بلا اكرثا :

-مش مهم..المهم اني ابقى لوحدي و اقدر
اربي ابني في بيئة كويسة..

و قررت جملتها مؤكدة :

-المهم ابقى لوحدي

هز رأسه مرة اخري مع نفس الابتسامة
الحمقاء، لتنفعل غاضبة :

-هو اية الي لا ! ثم اية الابتسامة السخيفة
دية

و تابعت و هي تحدج بعينيها مفترسة
ملامحه :

-اية الي حصل جوة المكتب

-مفيش حاجة خالص اطمني

قاتها بتنهيذة قوية زاد بقلبها الشك و التوت،
هدوءه لم يكن يريحها ابدا وهبها ابتسامة
اطمئنان لتبادله ابتسامة مفعمة بالريبة و
الاستغراب من غموضه..

مرت الايام سريعا، حلفاء بعضها متشابه،
نفس السماء، نفس الشمس، نفس
السحاب، نفس الناس، نفس البيئة الكئيبة،
نفس الحياة سوا وائل، نعم اقصد حياة
معتمة تماما..

كلما تساءلت عن شيء يخص القضية
تجاهلها رامي، كلما تطلعت الي الخروج
بشغف منعها رامي، كلما تحدثت عن خوفها
من المستقبل يرمقها رامي، من رامي ؟
كيف يجرؤ و يعاملها بتلك القسوة، زرع في
قلبها اليقين بأن رامي مختطف و انه احدي
عصابة اسلام السعدني و سيقتلها في الوقت

المناسب، ارتعب وجدانها و تسللت ليلا

للهرب من بيته!

و التوجه الي اسيوط، يجب ان تتأكد ان رامي
لم يخن ثقتها و قد اخبر الحقيقة لشرطي، و
ان خان ستاخذ الحقوق بأيديها، عليها عودة
حق وائل، رغم جنبها من "اسلام السعدني"!

في صباح يوم الاثنين، استيقظ رامي الكسول
علي صياح و لطم زوجته، فجع من صياحها،
فأعتدل جالسا و نظر اليه بتساؤل :

-اية يا خديجة في اية ؟

-حين..حين هربت يا رامي

قفز من مكانه و صاح بها فزعا :

-انتِ بتقولي اية ازاي تهرب..

فقالت باستغراب خائف :

-تفتكر راحت فين ؟

ضرب بيده علي جبهته و قد سئم من
الركض حول حنين في كل مكان، فسارع
بالتقاط هاتفه و هو يقول بجدية :

-هتصل بأبوها يمكن يكون عرف حاجة؟

في صحراء في اراض اسيوط، مكان خال من
البشر و السكان، و مع ذلك تري اسلام يقف
بهيبته القوية يحيطه حاشيته و عربات
نصف نقل ممتلئة بالخضار، تجد علي الارض
طماطم تتراكم خلف بعضها متلاحقة. من
تعصرت من ارجل الرجال او من تلوث
بالرمال..

امسك "اسلام السعدي" بأوراق و تابع
قراءتهم في حذر ثم مضي في اخر ورقة توقيع

يدل علي استلامه لبضاعة السلاح بعدما
كشف عليها في سيارة الخضار، كانت مختبأة
حيث لم يلحظها أمن المرور و ترك السيارة
تمر بسلام، اشار اسلام لأحد رجاله بأن يفتح
المخزن..

ترجل رجلا ضخم الجثة، عنيف الملامح،
شارب ثقيل علي ثغره، جر باب المخزن الي
الاعلي، تابعه اسلام في نظرات باردة حتي
انبثق صوت أتٍ من بعيد، رجع اسلام الي
الوراء و رمق صاحب الصوت، لينقشع وجهه
و يتوجم في صدمة حينما كان صفوت يسير
ملثما الذراع و الجبهة من اثار الضرب
العنيف الذي ناله.

قال صفوت مترجيا :

-ارجوك يا اسلام بيه انا جي اساعدك
متأذنيش

نظر له اسلام بترقب و اشار لرجاله بالا يقتربه
منها ليستمع لحديث ذاك النحيل الخائن.

تابع صفوت قوله بريية :

-حنين عايشة و اكيد دلوقتي مبلغة بكلامنا
اهرب بسرعة من هنا افضل مايقضوا عليك
متلبس

ليقول اسلام ساخرا :

-اية عاوزة تسرق السلاح عشان تبيعه في
السوق..

قاطعته صوت ارتباك و تخابط شيئا في
المخزن، تبادلت الانظار فتقدم ضخم الجثة
نحو الصوت، تفاجئ بجسد حنين المقرفص
جوار احدي البراميل الكبيرة، ابتسم ساخرا و
سحبها في ضجر، تأوهت صارخة من تعانفه
اياها، تطلعت الي صفوت متظاهرة الضعف :

-صفوت..انقذني منهم هتسيبهم يقتلونني

و تابعت باكية :

-ارجوك يا صفوت مش هنسافر ايطاليا و

نعيش حياتنا الزوجية هناك هتسيبهم

يقتلونني

اقترب صفوت منها و علي ثغره ابتسامة

شفافية اظهرت انه يفهم كذبها و دموع

التمسيح و رجاء الذئاب، حرك رأسه نافيا و

قال هازئا :

-لا يا حبيبتني مش هسمحلهم يقتلوكي لأني

انا الي هـ

قبل ان يكمل جملته سمعت صوت

رصاصة، رصاصتان، ثلاث رصاصات، اربع

رصاصات، خمس رصاصات، تواصل العد الي

رقم عشرة و كأن القاتل ينتقم لأكثر من

شيء، تواجهت الانظار حول الفاعل، ليأتي
رجل ملثمها بقناع اسود، ممسكا بسلاح و
اخذ يضرب صفوت بطلقات متتابعة، جعلت
جسد صفوت عبارة عن لحم مهري، وقع بين
ارجل حنين التي صرخت فزعا، سال الدماء
من فاة و غرق وجهه في بركة دماء غزيرة، و
كأن نبؤة وائل و وصيته في قتل المغتصب
قد تحققت، قال لها يوما لن اتركك حتي
اقتل والد الطفل و يصبح جثة اسفل
قدميك..

اشار المقنع بسلاحه عليها لتتفاجئ و
ينكمش جسدها خوفا، ضرب الرجل طلقة
جعلته تغمض جفنيها حتي اعتصرا، ساء
ظنها فقد جاءت الرصاصة صوب المتمسك
بذراعيها في احكام، التفت الرجل بعزيمة
بقوية نحو اسلام و كأنه مسالما، رمقه اسلام

السعدي في خوف ممزوج بارتعاب، جاء
صوتا عال يصرخ :

-سلم نفسك يا اسلام انت محاصر

نظرت حنين في كل اتجاهات كيف لها
بالهرب، فتسللت من الباب الداخلي الذي
تسللت اليه ليلة امس لمبيت داخل المخزن،
هذا المخزن الذي رأته عنوانه يوما في احدي
مذكرات وائل، الحمد لرب انها تحتفظ بذاكرة
ليست بضعيفة..ركضت خارجا في حرية،
لتقف سيارة امامها، بها كل من رامي و
زوجته خديجة و والدها الذي سارع بالخروج
و الركض اليها، ارتميت في احضانه باكية و
جسدها ارتعش بين ذراعيه، رددت في فزع :

-اللحقني يا بابا، خرجني من هنا ارجوك

صرخ رامي متعصبا :

-انتِ ازاي تسيبني و تمشي انتِ كان نفسم

يقتلوكي يا مجنونة

نظرت له أسفة و قالت معذرة :

-خوفت منك، افتركك تبعهم انا اسفة

لتقول خديجة باسمها بوجهها البشوش :

-هو خاف عليكي بس انتِ امانة بالنسبالنا..

سمعت ضرب نار متبادل، فاستدارت برأسها

الي الخلف و رأت اسلام مكبل الايدي و يجر

بين عسكريين الي سيارة شرطي، عاودت الي

احضان والدها، فقال :

-انتِ كويسة يا حبيبتي

-هبقي كويسة لو روحنتي يا بابا ارجوك انا

مش طايقة المكان

ضربات النار تذكرها بوائل، هذا ما في الامر،

هذا كل شيء اصلا.

قال والدها بحنان :

-كنت متأكد انك هنا قلب الاب ميكدبش

ابدا

تبسمت اليه في حزن، ليأتي اليهم رجلا في زي

الأمن، كان نقيبا هو الذي قبض علي اسلام و

اعوانه، تبسم لها و رفع حاجبيه الاثنين

متغزلا :

-اية القمر خايف من صوت النار

حدجته في استهزاء و ضيق لكن تمالكت

اعصابها و لم تجب، فعاود بسؤال :

-الاول احنا متشكرين علي خدمتك العظيمة

ثانيا انا عندي سؤال فضولي..انت هتعملي

اية بعد ما جوزك مات..اية طموحاتك في

الحياة

شعرت بأهانة جامحة من وقاحة النقيب في
الصراحة بموت زوجها لتنظر لوالدها منتظرة
منه جواب صادم، لكن استغربت وقتما رأته
ابتسامة والدها التي شجعتها علي الرد،
فأجابت بلا ريق :

-هرجع لصحافة و اشتغل و اكون نفسي
تفاجئت بأيدي تضع علي خصرها و صوت
انفاس يتصادم في رقبتها و همس في اذنها
بصوت ناعم طالما عشقته :

-بس انا معنديش ستات تشتغل يا حنين
هانم

استدارت بكامل جسدها متفاجئة من
الصوت الذي صب في اذنها بكلام حاد بحنو،

كان الرجل المقنع بالاسود، ترددت في النظر
في عينيه الواسعتين، و تسارعت نبضات
قلبها خاصا بعد ابتعاد الجميع و اخلاء
المكان لهما، رمقته في ريبة و استفسار،
ليخاصر خصرها و يجذبه اليه في رقة :

-وعدتك هخذلك حقا

تلجلج لسانها مضطربا و هو يتفوة بصعوبة :

-وا..وا..واائل

خلع الرجل القناع، فظهر وجه وائل الاسمر و
انفه البارز الحاد، و عينيه الواسعتين التي
لمعت بها نظرات الحب و الشوق، ابتلعت
لعابها في اضطراب و اخذت ترمش و هناك
صيحة نائرة تحاول الصراخ لكن تخفق دوما
من صدمتها زرع قبلة حانية علي جبينه

اكدت لها انها واعية لدنيا الواقع، مسح علي
شعرها الذي بدا اشعثا.

-وائل

قاتلها في نبرة لا تفارقها الدهشة و الصدمة،
ليجذبها في عنف الي صدره و يحتضنها في
شوق، بادلته العناق الحميمي في بكاء
ممتزج بفرع و دعر و شهقات خائفة، مازال
عقلها لا يستوعب هذا الجنون فيما يتراقص
قلبها، تطلعت اليه و سالت الدموع فوق
خديها.

-ازاي ؟ انت عايش و لا انا بحلم و لا ..

-هسسسس

هذا ما قاله وائل و هو يضع اصبعيه فوق
شفاهها..

هسسسس! من قالها ؟ من صاحب المقولة ؟

آه نعم، من انقذها يوم اختطاف صفوت لها،

ما هذا ؟

حدقت بالنظر اليه و قالت مستفهمة :

-انت الي انقذتني مش رامي

تبسم ابتسامة واسعة و قال بثقة :

-بالفعل..انا كنت معاكي دائما حتي في لما

جيتي مع رامي ال..

قاطعته متعصبة و صرخت فجأة في رامي،

هذا يعني ان رامي يعرف بوجود وائل،

لتحدج بالنظر اليه و تصيح :

-يعني انت كنت عارف انه عايش

ثم توجهت بالكلام الي خديجة زوجته و قالت

حانقة :

-علفكرة بقي رامي بيخونك..

ليسرع رامي قائلا :

-لا لا اوعي تصدقيها يا خديجة دية متغاضة

بس

وضعت يديها علي خصريها و نفرت بوجهها

بعيدا ثم تللأت الدموع بعينيها :

-والله! انا عرفاك انت خاين..

امسك بيدها محتضن كفها في حنان و قال :

-توبت صدقيني..يا حبيبتى مفيش غيرك في

قلبي

ادارت برأسها الجهة المعاكسة ليقبل خدها

مشاكسا فلاح علي وجهها ابتسامه خجل

ممتزجة بسعادة فهمس بأذنها :

-بحبك يا ام عيالي

نعود الي وائل و حنين و نترك المسكينة
غارقة في كلام رامي المعسول، امسك وائل
وجهها بين يديه و قال صارما :

-انا وفيت بوعدى عارف ان طريقتي مش
صح..لاني اذيتك بيها الكل كان عارف الا امك
و امي لأنهم هيقولولك و انا مش حابب
تعرفي..انا مكنتش عاوز ابان لأسلام..كان لازم
اسلام يطمن ناحيتي اني مش هأذيه دية
كانت نصيحة عماد قبل ما يموت
مقتول..كنت بحاول ابعدك عن اسلام بأي
طريقة انتِ عمرك ما روحتي عن بالي يا
حنين..كنت بستغل اول فرصة عشان
اشوفك..كان رامي هو اكثر مكان امان..بس
المهم اني اخدت حقلك يا حنين و صفوت
مات و انتهى الكابوس

-لية كل دة ؟ قتلتني الايام الي فاتت و
سيبتني في ضلمة من غيرك..خايفة طول
الليل و بيكي عليك..طب لية محاولتش
تلمحلي تطمني حرام عليك

قالتها بعتاب و الدموع لا تتوقف عن الزرف
من اعينها، دفعته بقبضة يدها غاضبة و
هي تصيح :

-انا بكرهك ابعد عني مش عاوزه اشوفك
تاني..مش عاوزه اسمع منك و لا حرف يا
غدار يا مفتري

تابعت بعناد طفولي :

-انتِ قولتلي زمان : يوما ما تقتل ابو الي في
بطني هطلقني يلا طلقني بما انك قتلت
صفوت

ضحك ساخرا و قال باستهزاء :

-طب بما اني دلوقتي ابو الي في بطنك اقتل
نفسى و اصحي اطلقك تبقي ساعتها
مطلقة و ارملة في نفس الوقت

ضربته بقبضة يدها فوق صدره في ضيق :

-بطل بقى..حس بمسؤولية الي عملته..لية
عاوز توقع قلبي تاني

فتح ذراعيه علي مصرايعه، فارتمت
بداخلهما و ارخت رأسها فوق صدره قائلة
بتأثر :

-اوعي تسبني و تعمل كدة تاني انا من
غيرك ولا حاجة

و تابعت ضربه بكفها علي قلبه و تواصل
معاتبة :

-بس برضه بكرهك علي الحركة دية..بكرهك
بكرهك بكرهك

فأجابها اجابته -المعتادة- :

-و انا بكرهك اكثر يا اسوء بنت في العالم

ثم :

-يلا دلوقتي نلحق طيارتنا لتركيا عشان

نقضي شهر العسل

تعالنا اسارير وجهها بابتسامه ناصعة

بالغبطة و السرور و غمغمت في حياء عذراء :

-بحبك يا وائل..بحبك

تمت